شِيَعُ الشَّيطان

أَلَّـهُوه

حكّام جائرون وحكّام ضالّون مضِلّون وحكّام مضلّلون

إلهام أحمد هاشم
(أم حسنين)

دار المحجة البيضاء

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى

١٤٢٧هـ ـ ٢٠٠٧م

دار المحجة البيضاء
للطباعة والنشر والتوزيع
بيروت - لبنان

حارة حريك - شارع الشيخ راغب حرب - قرب نادي السلطان

ص.ب: ١٤/٥٤٧٩ - هاتف: ٠٣/٢٨٧١٧٩ - تلفاكس: ٠١/٥٥٢٨٤٧ - ٠١/٥٤١٢١١

E-mail:almahajja@terra.net.lb
www.daralmahaja.com
info@daralmahaja.com

الناشر

تعدد الزوجات أمر لم يستطع أحد من الكتاب والباحثين أن يتطرقوا إليه في كتاباتهم، وذلك خوفاً من ردود الأفعال التي ستنهال عليهم من الرجال والنساء، مع أن التعدد سنة تتلاءم مع فطرة الرجل والمرأة.

ولكثرة ما إبتلينا به من سموم بمأكلنا ومشربنا وكذلك تعودنا أن ندخل السموم إلى أفكارنا، وأصبحنا نعيش في غابة اجتماعية، لا مودة فيها ولا رحمة ولا شهامة ولا عدل، كل ذلك كان مدعاة لأن تتصدى الباحثة والمجددة لسنة رسول الله السيدة إلهام أحمد هاشم أن تطرق أبواب هذا الموضوع، باحثة وشارحة لكل ما يتعلق بأمور تعدد الزوجات من الناحيتين الشرعية والاجتماعية.

فنسأل الله أن نكون قد وفقنا لتقديم سفر جديد يحمل في طياته ما ينفع مجتمعنا هذا ويطوره نحو الرقي بالإنسان عامة والمرأة خاصة.

الناشر

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم. . . بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله ربّ العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله الطاهرين وصحبه المخلصين.

اللهم نوّر قلبي لرؤية الحق حقاً والباطل باطلاً وارزقنا العمل الصالح.

﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَـٰنِ﴾ [النحل: ٩٠].

﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعْـدِلُوا۟﴾ [المائدة: ٨].

الإهداء الأكبر

إلى أبطال الجهادين الأصغر والأكبر

ضد الصهيونية الصغرى

وضد الصهيونية الكبرى

في كل بقاع الأرض

وكانت أموالهم الزكية وأنفسهم الطاهرة

ثمناً لإعلاء كلمة

(لا إله إلا الله وحده لا شريك له

نصر عبده   صدق وعده)

والحمد لله رب العالمين

الإهداء الأصغر

إلى النور المحمدي الذي تجلى على وجهها الطاهر الموروث من دماء جدتها الزهراء المطّهر تطهيراً.

إلى القاضي الذي فرض عدله في بيته وكانت قوامته بالإدارة الحكيمة - الرحيمة - الرشيدة ووفّق بين زوجتين مؤمنتين باختياره المبني على الحديث الشريف

عليك بذات الدين تربت يداك.

إلى كافل اليتيم الذي سيصحبه رسول الإسلام وراحم الأيتام.

كصحبة إصبعين متلاصقين في الجنة.

إلى المرأة المؤمنة التي كانت مرآة لزوج مؤمن تقي عادل - شهم فانعكس عطاءً وتقوى وإيماناً. وكانت نموذجاً ونبراساً لنساء مؤمنات تقيات يردن فعلاً أن يفزن بالجنة التي هي تحت أقدام الأمهات باحتضانهن أخوات لهن مع أيتامهن.

بحضن الأمومة الطاهر وحضن الأخوة المقدس.

إلى الأخ القاضي علي ارزيني

وزوجته الطاهرة الهاشمية

وازدادت طهراً ونقاءً بتعاليم صادقة للرسالة السماوية من صحابي جليل قال عنه الرسول الأكرم ﷺ أنت منا أهل البيت.

(يا سلمان المحمدي).

«اللّهم اجعلنا ممن يستمعون القول ونتبع أحسنه»

في النهاية

الحياة حركة حب في الله

الموت حركة خوف من الشيطان

الحب في الله ينتج العطاء بعدل ورحمة

والخوف من الشيطان ينتج السلب بظلم وطغيان

بالعطاء بعدل ورحمة تسمو نفس القوّام في دائرة الحياة وترتقي إلى أن يسكن الله في قلبه كله.

ولأن المرأة مرآة شفافة ينعكس هذا العطاء عليها نوراً وضاءً.

وبدورها تنعكس على أطفالها لتنمو الأجيال جيلاً بعد جيل بنّاءة بمسؤولية وشهامة.

وهنا تحيا الحياة.

والسلب بظلم وطغيان تغوص نفس القوّام إلى الحضيض ليستحوذ الشيطان على عقله كله فينعكس على نفس المرأة ناراً تحرق كل فطرة سليمة في نفسها وفي أطفالها فتكبر هذه الأجيال هزيلة هشة تميل مع كل ناعق فتكون هدّامة لأنها لم تتعود المسؤولية والعطاء. بل تعمقت جذور السلب والطغيان في نفوسهم.

وهنا تتسع دائرة الموت.

وأحد أهم أبواب حركة الحياة (بحب وعطاء ورحمة) هو التعدد في الزوجات بشهامة وعدل الرجل.

وكذلك أحد أهم أبواب حركة الموت هو التعدد في الزوجات بشهوة ورياء وظلم.

ففي الأولى تكون المسؤولية أمام الله والتاريخ والمجتمع نتيجة الحب في الله.

وفي الثانية يكون بعدم مسؤولية أمام الله والتاريخ والمجتمع نتيجة الخوف من الشيطان.

الباب الأول يُدخل إلى الجنة والرضوان.

والباب الثاني يُدخل إلى جهنم والخذلان.

والإنسان العاقل حتماً يدخل من الباب السليم.

والسؤال كم بقي من العقلاء في زماننا؟!!!

وحتماً سيكون اختيار كل رجل صالح للباب الأول للصلاح والإصلاح.

إلا اللهم إذا كان مريضاً لا يقوى على هذا.

- إما نفسياً لدرجة العقدة.
- إما صحياً لدرجة الموت.
- إما أخلاقياً لدرجة الحقارة.

وينتفي الصلاح عن صفته في عنوان المرض النفسي والأخلاقي.

ولهذا حساب آخر في الجنة والنار على قدر النيّات والمقاييس.

وما زلت أبحث عن معنى كلامك الذي أرسلته لي في رؤية صادقة بإذن الله. عندما قال لي رسولك وبالحرف الواحد بأن المهدي المنتظر يقول لك:

قولي للناس «كلُ تعبٍ عقيل».

اسأله سبحانه رؤيتك في الدنيا والآخرة، وأن يحشرنا مع جدكم وجدنا الرسول الأرحم. وأهل بيته الطاهرين وصحبه الكرام.

فوالله أسعى جاهدة بالجهادين لإقامة عدالته.

التي تفوق عدالة كل البشر.

إنه سميع مجيب

مقدمة

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

تعلمت من البكاء على الحسين ومصيبة الحسين الكبرى باكفر ونفاق من حوله من المسلمين عندما تركوا تعاليم الإسلام ولجأوا إلى عبادة الطاغوت والشيطان لأنهم عبدوا ذواتهم ظانين أنها لن تموت يوماً.

فبكيت على الحسين المظلوم وعلى مصيبة الحسين وبكيت على كل مظلوم... وأكثر الناس ظلماً في هذه الأيام هو المرأة. فقد ظلمت في مجتمعنا الإسلامي مرات عديدة.

- عندما وئدت في الجاهلية الأولى بذنب أنها أنثى.

- عندما حُرمت حقوقها بذنب أنها الأضعف.

- وعندما أعطيت أموراً زُين لها أنها حقوق لها في الجاهلية الثانية بذنب أنها أصبحت أكثر عدداً من الرجال.

ليكون الاستغلال لعاطفتها والاحتكار لجسدها أسهل ولتسكيتها بالمطالبة لأن تعيش إنسانة في ظل أنوثتها باحترام لنفسها وذاتها وذات الآخرين.

وكانت هذه الأمور تنتقل من حال إلى حال للنيل من عزتها وكرامتها وإنسانيتها. وكلما تقدمت حضارة الرجل غير المسؤول كلما تعمقت جذور

وأساليب الوأد بطرق أفظع وأكثر لؤماً فكان الوأد سابقاً لجسدها وهي طفلة.

والآن الوأد لروحها وكيانها وهي شابة. وكان الاستضعاف لجسمها وقوتها. والآن الاستضعاف والاستصغار لكرامتها وعزتها.

عندما شرعوا لها قوانين وضعية وقد علموها ودربوها وأجبروها بتعاليم الشيطان أن تعيش حوتاً يأكل كل سمكة صغيرة، تحاول أن تحصل على أهم حقوقها وهو حق الزواج ولأن هذه السمكة أجبرت بقانونهم الوضعي أن تحيا في بركة صغيرة تزداد تلوثاً يوماً بعد يوم. مما يسبب لها الاختناق تدريجياً والحيتان من حولها تتفرج على كيفية الاختناق دون أي رادع ديني وأخلاقي وعاطفي لانقاذها.

فستكون يوماً دولة الحيتان النسائية على بعضهن وعلى الرجل.

وهذا ما صنعه الرجل بنفسه عندما ظن بهروبه من مسؤوليته في التعدد وبعدالة أنه سيربح الراحة.

عليه أن يعرف أن الاختناق سيكون أشد لشدة التلوث المنطلق من هذه المستنقعات الكثيرة التي اختنقت فيها السمكات الصغيرة لتعم كل المحيط الممتد حولها. والله أعلم إلى أي مدى سيصل بحيث لا تستطيع كميات الهواء النقي القليلة كافية لاستيعاب هذا التلوث الخطير.

ولن يكون هذه المرة انفلاتاً للمرأة كما حدث للغرب من سنوات، بل سيكون الموت للجميع روحياً وأخلاقياً وإنسانياً وستكون كل مجتمعاتنا شيطانية تدمر بعضها البعض والعياذ بالله...

وكله بفضل قانون الشيطان الذي وضعه مشرّعون شيطانيون ومنعوا التعدد في الزوجات بطرق مباشرة وغير مباشرة ولينتظروا غضب الله ولعناته.

لأنهم لم يعودوا يفرِّقوا بين دموع التماسيح ودموع المتمسِّحين بالدين ودموع الماسحين للدين وبين دموع الممسوحين.

يا الله لا تعمّم غضبك علينا بما فعل السفهاء منا إنك أرحم الراحمين.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم

﴿وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ﴾ [البقرة: ١٦٨]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ﴾ [التحريم: ٦]

إنــمــا الــمــرأة مــرآة بــهــا كــل مــا تــنــظــره مــنــك ولــك
فــهــي شــيــطــان إذا أفــســدتــهــا وإذا أصــلــحــتــهــا فــهــي مــلــك

من كتاب كمال لطيف سالم

(دار القلم)

المرأة ليست حنطة أو شعيراً يرمى في البحر إذا فاض عن الحاجة. بل هو كائن حي مع كل ردود الفعل إذا أصابه الحرمان فهي إنسان يحمل كل العقد والاضطرابات الروحية التي يعززها هذا الحرمان.

وويل للناس حين تتحد ضدهم الغرائز والعقد النفسية والاحتياجات الطبيعية.

(الشهيد المطهري)

فعلى المثقفات من النساء المسلمات اللواتي وجدن شخصياتهن الحقيقية بالوعي الإسلامي أن يقترحن على لجنة حقوق الإنسان في منظمة الأمم المتحدة الاعتراف بتعدد الزوجات في ظل الشروط المنطقية التي سنها الإسلام (العدالة) كحق من حقوق الإنسان أن يكون هذا الاقتراح باسم الدفاع عن الحقوق الحقيقية للمرأة وباسم الدفاع عن الأخلاق والدفاع عن الأجيال وباسم أكبر حق من حقوق الإنسان.

(الشهيد مطهري)

يجب أن يُمنع استعمار المرأة لكي ترجع المرأة إلى عز الزوج ويرجع الزوج إلى عز المرأة وذلك بمنع البغاء منعاً باتاً وحيث إن النساء في الغالب أكثر من الرجل فاللازم إباحة تعدد الزوجات.

(الشيرازي الثاني)

(تقييد التعدد وتحريمه وتجريمه) هو الذي أدّى إلى تخلف وفساد المجتمعات في العصر الحديث وأدى إلى انحطاطها. حيث زادت النساء على الرجال بسبب الحروب فزاد الفساد واللقطاء وانتشرت الأمراض والفوضى.

(مريم جميلة)

(أمريكية هداها الله للإسلام فاعتنقته ولها مجموعة كبيرة من الكتب تدافع عن الشبهات حول الإسلام الحقيقي).

ونحن المسلمون كما قال الشاعر:

وكم من عائب قولاً سليماً ... وآفة من الفهم السقيم
ولكن تأخذ الأذهان منه ... في قدر القرائح والفهوم
قد تنكر العين ضوء الشمس من رمدٍ ... وينكر الفم طعم الماء من سقم

من مصاديق عدم احترام النساء تركهن بلا زواج ومن أسباب ذلك ترك العمل بقاعدة مثنى وثلاث ورباع.

(السيد محمد الحسيني الشيرازي)

أود أن أتقدم بنصيحة أبوية خالصة إلى السيدات الشابات اللواتي التحق أزواجهن بالرفيق الأعلى بأن لا يعزفن عن الزواج. هذه السنة الإلهية القيمة فإنهن بزواجهن يخلِّدن ذكريات المقاومة والتضحية. وعليهن أن لا يصغينّ إلى وساوس بعض من لا يعيرون أهمية لصلاحهن وفسادهن.

كذلك أذكّر حراس الثورة والجنود الشباب الأعزة بأن الزواج من هاتيك السيدات يعد مغنماً وأنهم باختيارهم لأزواج بهذه الدرجة من الشرف يزيدون حياتهم سمواً وشرفاً وليكن الله ناصركم وعونكم.

(روح الله الموسوي الخميني)

أوسع وأصلح باب ندخل منه لتعلّم كيفية احترام واجباتنا وحقوقنا وواجبات وحقوق الآخرين. هو باب التعدد في الزوجات المجلّل بالمودة والرحمة والعدالة.

(ام حسنين إلهام أحمد هاشم)

الإعلام القرآني للعدالة الإلهية

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعْدِلُوا۟ ۚ ٱعْدِلُوا۟ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ۖ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ [المائدة: ٨]

﴿ٱلَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَٰلَٰتِ ٱللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُۥ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا ٱللَّهَ ۗ﴾ [الأحزاب: ٣٩]

سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر. . . الله العادل الرحمن الرحيم ومن شدة رحمته يأمر الناس بالعدل وهل يقوم الملك إلا بالعدل بل سبحانه يأمر بالإحسان لنأخذ الأمر الأول ونسأل أنفسنا إلى أي مرحلة أو إلى أي نقطة قد وصلنا لتطبيق هذا الأمر الإلهي أو بالأحرى هل فكرنا يوماً بأن نلتزم به أم أننا وضعناه جانباً كبقية الأوامر الإيجابية ولم نحاول أن نبحث فيه بالرغم من أننا نعتبر أنفسنا مؤمنين ومن أهل الكتاب الإلهي الذي حفظه سبحانه وتعالى رحمة منه لعباده لأنه تشريع وتنظيم لحياة يومية لبشر

أراد لهم الله أن يصلوا إلى المراتب العليا من الإنسانية لنستحق فعلاً أن نكون خير أمة أخرجت للناس. وأن نحيا هذه الكلمة بكل معانيها من جمال وجلال جمال لظاهر الخلقة التي خلقها سبحانه في أحسن تقويم وأعطاها أجمل الصفات الخارجية من دقة التناسق لكافة الأعضاء لنعيش بها في حركتنا اليومية بسهولة ويسر بل ونطوعها كما نريد لها أن تكون وتزداد جمالاً عندما تُعطي من جلال روحها وتكون هذه الأعضاء قد وضعت في أمكنتها الصحيحة والسليمة من كل داء وغش وتدليس وكانت خاشعة وخاضعة لأوامره في كل لحظة اعترافاً بالجميل على هذه الهبة الإلهية والتي هي وسيلة رائعة وسهلة يسيرة للتعبير عن خضوعنا وإيماننا بعدله وإحسانه.

وقد بعث من جوده وكرمه الرسل المباشرين المتمثلين بكافة الأنبياء إلى خاتمهم النبي الأرحم سيدنا محمد عليه أفضل الصلاة والسلام وعلى آله....

والرسل غير المباشرين عقولنا البشرية وكانت هذه العقول كاملة بالفطرة مستسلمة بالإيمان والتقوى والشكر ﴿لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾ [إبراهيم: ٧]. وبهؤلاء الرسل أضاءت لنا أنوار الحكمة الإلهية في قلوب خاشعة لتعاليمه بكل صدق وإخلاص وعمل وتفانٍ آملة رضوانه سبحانه لنفوز في الدنيا والآخرة. فكان مجيء خاتم الرسل من أجل إسعاد البشر أجمعين في دنياهم لتكون ممراً للمستقر الأبدي في جنان الخلد.

وبالرغم من كل ما قدّمه لنا هذا الرسول الأرحم وعلى أطباق من ذهب مليئة بأغلى الكنوز فقد أعرضنا عن معظمها ولم نأخذ إلا الأجزاء اليسيرة بما يشبع حاجتنا الوقتية والسريعة وأحياناً إلى درجة التخمة فانقلبت الموازين رأساً على عقب وكانت النتيجة بدل أن نعيش التوازن في الأخذ والعطاء ولم ننظر إلا بعين واحدة إلى الجزء الذي يهمنا فقط دون النظر إلى

الجزء الآخر الذي هو أهم ولكن لم ندرك أهميته إلا بعد فوات الأوان ونعوِّل سبب عدم استفادتنا بهذه التشريعات على التشريعات نفسها. أو لعدم قدرتنا على تطبيقها بما أمرنا به وبهذا نكون قد اتهمنا الله سبحانه.

بعدم الرحمة بل وبعدم العدالة. وكأنه يقول بأمور لا طاقة للبشر أن يقوموا بها بكل سهولة إن هم أخلصوا النية والعمل. ولو أنهم عرفوا تماماً ووثقوا بأنه سيعود عليهم بالمنفعة الكبيرة في الدنيا والآخرة.

وأي أمرٍ من أجل أن نذوق حلاوته ولو بعد حين علينا أن نعاني من بعض المرارة. وبهذا يكون طعم الحلاوة ألذ وأفضل وأنفع ولكن خُلق الإنسان عجولاً دائماً يبحث عن الأسهل والأيسر وإن كانت النتيجة بعد حين فيها الضرر البالغ لشخصنا وللآخرين بل وللمجتمع كله والدولة وعلى سبيل المثال لا الحصر آية ﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا﴾ [الأعراف: ٣١]. الكثير منا يأخذ بأول الآية ويترك البقية يعني نأخذ الذي لنا ولا نريد أن نعمل بالذي علينا فيكون التطبيق الخاطئ للآية ولتعليماتها ويكون الضرر البالغ على أجسامنا وأرواحنا وعقولنا «التخمة تذهب الحكمة» وبعد ذلك التكرار لهذا التطبيق الخاطئ يسبب المرض الذي يستوجب أخذ الأدوية بل ويعرض صحتنا للخطر فتصبح غير ناتجة وغير معطاءة ويكون الضرر على الجميع، بداية من الألم الذي نشعر به.

- إلى الاستهلاك للأدوية والميزانية التي أرهقناها.

- والمرض الذي يمنعنا من الإنتاج في وطن يحتاج إلى طاقاتنا وفكرنا وتكون العملية كلها خسارة في خسارة نتيجة الاستفادة من جزء واحد من الآية.

نعم نحن نعرف هذا تماما وخاصة في هذه الأيام التي أصبحت فيها الثقافة الطبية والصحية أوسع وأفضل وبدأنا بالتطبيق الأحق والأعقل لما

يعود بالمنفعة علينا في صحتنا وعطائنا وبهذا يعود الفضل إلى الإعلام الصحي الذي بدأ يعي ماهية الحفاظ على صحة سليمة ولو أن الآراء تباينت وتضاربت. وفي أكثرها تصب في عدم الإسراف في تناول الطعام... وهذا الكلام قد بينه سبحانه وتعالى وعبّر عنه رسوله الأعظم من أكثر من ألف وأربعمائة سنة ولكن دائماً عندنا نحن المسلمون عقدة عدم الثقة بتعاليم القرآن الذي حفظه الله من أجلنا ومن أجل سعادتنا وراحتنا وعزتنا وكرامتنا وصحتنا وعافيتنا في كل شيء وكان حلقة مترابطة من التكامل في تعليماته الرشيدة والمطلوب منا أن نأخذ بكل ثقة واطمئنان واستناداً إلى القرآن المتجسد في حركته اليومية والعملية بسُنّة من نزل عليه هذا الوحي الإلهي ونستطيع أن نتبين وضوح تعليماته بكل عقل راشد وإيمان راسخ حتى الاختلافات في بعض التعليمات التطبيقية من وجهات نظر البعض لما وصل إليه من علم المهم الأساس العقائدي والتربوي والأخلاقي والصحي الكل متفق عليه من توجه ونية خالصة لله سبحانه.

قضية الصلاة مثلاً في كل حركاتها الأساسية من قيام وركوع وجلوس. أما قضية وضع اليدين فهي ليست من جزئيات الصلاة في أصل تطبيقها الكامل والواضح لصورة الصلاة وطبعاً مما لا شك فيه الأهم هو إقامة هذه الصلاة لله وحده سبحانه وتعالى.

ونعود إلى الإعلام الصحي المشكور على جهوده الكبيرة لمحاولة بث الوعي الصحي بكل توجيه إلى كافة الناس في مستوياتهم الثقافية والمادية والمعنوية للأخذ بيدهم إلى صحة أفضل وبالتالي إلى عطاء أنفع وأكمل.

فيا ليت يدرك الإعلام التربوي والأخلاقي والإنساني مدى أهمية البحث في الكتب الإلهية والتي ما زالت بين أيدينا بأن يكون هناك إعلام إلهي يبحث بكل تجرد وثقة بأنه كلام من السماء إلى أهل الأرض. وبأنه

كلام من خالق البشر إلى البشر أجمعين وإنه كلام من هو أعلم بمن خلقهم وكيف خلقهم وممن خلقهم ولماذا خلقهم. بل إنه كلام أرحم الراحمين بكل مخلوقاته ومن أعظم رحمته لنا نحن البشر أنه سخّر لنا كل مخلوقاته في هذه الدنيا لخدمة الإنسان ولسعادته لأنه أحب المخلوقات إليه بل وخلق كل شيء من أجل الإنسان.

ويا ليت هذا الإنسان يعرف هذه الحقيقة المطلقة ويأخذ بها وبأسبابها ويعمل بها وبتعليماتها ولا أظن أن أحداً يرفض هذا إلا من أُخذ عقله منه واشتد سواد قلبه من كثرة ذنوبه واستكباره وظلم نفسه والآخرين.

وعلى كل الأحوال وإن كثر وجود غير العقلاء والاستكباريين فما زالت الدنيا تحمل وتحتوي على أناس خُشّع يريدون وجه الله وسيحاولون الوصول إلى رضوانه سبحانه ويسعون جهدهم للتعلم والتعليم والاستزادة من المعرفة الإلهية التي يؤمنون أنها المعرفة المطلقة لسعادة البشرية أجمعين...

ونحن كنساء أصبحنا العدد الأكبر بل ما يوازي ٤ إلى ١ من المجموعة البشرية نتيجة الطغيان الاستكباري في مجتمعاتنا التي جرّت الحروب والويلات والأمراض والتي يكون من نتائجها - في معظمها - الفقدان الأكبر للذكور... ونحن في أمس الحاجة لأن يُنظر في قضايانا نظرة إلهية صادقة. وواقع الحال علينا أن نعترف به شئنا أم أبينا أن التحكم بمصير هذه المجتمعات هم الذكور بل الذكور الذين يتمتعون بذكاء خبيث وقلوب سوداء.

فلم يسبق للمرأة أن كانت مسحوقة ومنهارة ومستعمرة وخامدة مثلما هي عليه الآن كما قال (بيرداكو) بل يمثّل عصرنا أكثر العلميات دناءة في تاريخ المرأة التي أوقعها في فخ مموه يثير الإعجاب وظنت أنها نالت

حقوقها العادلة الاجتماعية والقانونية من خلال العمل الذي منحها إياه الرجل لتعمل في عالم الرجل ومن أجل راحة الرجل وظنت أن هذه الحالة الجديدة حرية حديثة العهد... التي منحت الفرصة للرجال الذين يرغبون في استعباد المرأة أن يتنفسوا الصعداء ووقعت في الفخ دون أن تدري.

إنها على وشك أن تفقد شخصيتها وأصالتها الخاصتين، ومفعول روعتها وقدرتها الداخليتين تم إبطاله بل هناك من يقول مثل (بوسويه) السيدة تموت السيدة ميتة والبعض يؤكد أنها في سبيلها إلى الزوال بالإضافة إلى الرجال الذين يحاولون دائماً استعباد المرأة ونجحوا عندما جنّدوا العديد من النساء ضد النساء برفضهن انوثتهن بل ويكرهن الأنوثة أحياناً ويدفعن زميلاتهن إلى النضال ضد الرجال، ولكن في عالم الرجال.. أما النساء اللواتي يرغبن أن يكنّ حرائر من الناحيتين الداخلية والخارجية وتبحث فيها المرأة عن كيانها كأنثى وأم ومربية اصطدمت بقوانين وضعية سنّها الكثيرون من بعد دراسة مستفيضة لكيفية التغلب على إقامة الأسرة بكيانها الديني والأخلاقي والتربوي، لتعمر الدنيا بحلال الله وتشريعاته سبحانه. وطبعاً كما في كل زمان ومكان لا تخلو شياطين الإنس من تحركاتها الاستكبارية لمحاربة أي قانون أو تنظيم يهدد مصالحها الذاتية والآنية وإن كان على حساب قتل وتدمير كل من حولها بطرق مباشرة وغير مباشرة.

وينصاع إلى تعاليم الشيطان وأبنائه من فقدوا الإحساس بالإيمان الصحيح أو كذبوا على أنفسهم بأنهم يؤمنون بالله وحده وبالآخرة وبالحساب ونار جهنم وتمركزوا حول ذواتهم الأنانية ظانين أن أموالهم ومراكزهم وقوتهم التي بين أيديهم ستدوم على هذه الحالة بل اقنعوا أنفسهم بأن ما يملكون من متاع الدنيا هو القوة والعزة لهم في الدنيا والآخرة...، ونسوا تماماً قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلْمُؤْمِنِينَ﴾

[المنافقون: ٨] المؤمنون حقاً الذين يؤمنون بأن ربهم هو الله وليس شيئاً آخر مهما تزين لهم بقوته وقدرته وجبروته وطغيانه لأن الكثير منا يخضع لتعاليم الشيطان عن ضعف في النفس والقدرات ولا يرضى لنفسه العزة بتشريعات الله بل يريد لها الخنوع والذل والسكوت والعار أحياناً خوفاً من جبروت من حوله من مسؤول غير عادل أو زوجة متسلطة هو صنعها بنفسه. (تماماً كما كانوا يصنعون آلهتهم من التمور - والاخشاب و....).

ويكون بخنوعه هذا يؤذي نفسه ويؤذي غيره في الدنيا والآخرة.

ونوع آخر يظن أن استسلامه لهذه القوانين الوضعية هي قمة الأخلاق والانصياع لأوامر الله. ولا يحاول التفكير بهذه القوانين هل هي فعلاً إلهية بل ربما يشتبه عليه الأمر لأنها انبثقت من جهات دينية عالية المستوى في التقوى بظاهر مركزها الديني ولا يفقهون أبداً الآيات الكريمة والأحاديث الشريفة التي تبين لنا بأن التقوى لا تكون في صاحب مركز أو لصاحب كرسي وإنما للكلام نفسه الذي ينطق به بل ولسيرته الذاتية وعدله وإحسانه ولا يؤكد هذا إلا إذا كان فعلاً مجسداً لسنة الرسول الأرحم الذي كان القرآن المتحرك في حياته اليومية وبكل جزئياته.

وإن كانت هناك بعض الخصوصيات لذاتية النبي مثلاً: زوجاته أمهات المؤمنين وأن عدد النساء اللاتي تزوج بهن محصور في شخصه، وهذا ما أكده القرآن نفسه.. وشرّع للرجال من بعده فقط أربعة نساء.

فكم نحن بحاجة إلى اجتهادات جادة في مضمار أحكام المرأة وحقوقها وإلى تحولات ليس الغرض من ورائها حذف الدين كما فعلوا سابقاً. بل الكشف الحقيقي للإسلام لأنه كلام الله الواضح وخاصة في تشريعاته التي بُعثت لعامة الناس وكان أسمى نظام إنساني عرفته البشرية من خلال ما توفر عليه من مبادئ على مستوى حقوق الإنسان هي الأكثر إنسانية

وتناسب واقعنا الحالي في كافة مجالاته العلمية والتربوية والأخلاقية فقد كان هذا الدين وما زال يحارب الجهل والخرافة والتخلف وإن أظهره البعض بأنه مناهض للعلم والمعرفة والتقدم.

فلا ريب أن الفهم الخاطئ للإسلام الحقيقي هو السبب وكذلك نوعية نشاط علماء الدين وعدم صدق بعضهم أدى إلى هذه الصورة المعكوسة وللأسف أخذ الكثير بها دون أن ينظر إلى أصل التشريعات وأصل الأحكام وخاصة الأخلاقية ظانين أن هؤلاء العملاء يجسدون القرآن وتعاليمه مع العلم أنهم بشر وليسوا أنبياء.

نعم هم يتحملون المسؤولية الكبرى في الإساءة إلى هذا الدين الرحيم والذي جاء للبشر من أجل الأخلاق والرقي.. فكانت مصيبتنا عظيمة في أناس اتبعوا الهوى الشخصي في اقتباس الآيات وتأويلها وإنا لله وإنا إليه راجعون.

فالأحكام في الإسلام تحتوي على منظومة من القيم المحدودة التي أحياناً كثيرة تتعارض مع التقاليد الموجودة فكيف علينا أن نجعل من المنظومة الدينية هي القائمة على مجتمعاتنا الإسلامية وإن تعارضت مع التقاليد الواقعة على أرض التطبيق العملي.

طبعاً لا شك أن مهمة علماء الدين الشرفاء شاقة في هذا المضمار ولكن عليهم أن يعتبروا أنفسهم دائماً القدوة الأولى في التطبيق وبأساليب أخلاقية فاضلة وعلمية مدروسة وضمن مناهج محددة لأنه بالنتيجة تبقى الأمور التي تنفع الناس هي التي تفرض نفسها وإن سارت التقاليد والأعراف الخاطئة ردحاً من الزمن في مجتمعات معينة لأن التاريخ أثبت لنا أن التقاليد الحسنة والتي استمرت إلى يومنا هذا هي من منشأ ديني فمن وضع الدين هو أعلم بما سيدوم مهما حاولت الرياح وأحياناً الأعاصير من

مستبدات في عالم الأخلاق المستحدث الذي لا يعتمد على أسس وركائز دينية وإنسانية وخاصة إسلامية لأنه الدين الوحيد الذي تعامل مع البشر بشكل متوازن ومستكمل وليس كبقية الأديان التي حقيقتها التربوية ليست كما هي بين أيدينا الآن. لأنه لا شك كانت جزءاً لا يتجزأ من القرآن الكريم الذي استكملت به كل الأديان السماوية.

وكانت العدالة محور كل تعليماته ولهذا كانت تلائم جميع المجتمعات البشرية وإن كانت كافة المجتمعات لم تحكم أو تحتكم إلى القوانين الإسلامية العادلة والرحيمة (تماماً) لأنه كما قلنا سابقاً كان منشأ الانطلاق لهذه التعاليم مغلوط الفهم في العصر الحديث سيّئ التطبيق مستحدث الاجتهاد بطريقة لم تخدم الدين وأصوله لأن القائمين على هذا وبجهل وغير جهل حاولوا تسييس الدين والاجتهادات بما يتلاءم مع الأحكام الحالية ظانين أنها الصحيحة عندما راجت تدخلاتها في سوق التربية والأخلاق بأسلوب مغشوش ومخادع وقد تبين هذا الأمر وخطورته بعد حين.

فمن العلماء من اعترف بهذا الخطأ في التسييس وتراجع وبدأ يثق أكثر بتعاليم هي بين أيدينا ويجب أن نعولمها بكل ثقة وجدارة واحترام.

لدقتها وروعتها وعدالتها.

والبعض الآخر ما زالوا يترددون في كيفية الاعتراف بالخطأ والتراجع يستحوذ على قلوبهم وعقولهم. ويحتاجون إلى قوة دفع وإرادة صلبة ومعنويات إيجابية عالية ومعونة من اخوتهم الذين فهموا أن الاعتراف بالخطأ فضيلة. بل والعمل على تصحيح ما اخطأوا به هو ممحاة لذنوبهم وأفضل أن تأتي متأخراً من أن لا تأتي أبداً والبعض الآخر من العلماء إذا صح عليهم هذا القول ما زالوا متشنجين إلى درجة الاستكبار وكان الاختبار

لهم كاشفاً لمكنونات إيمانهم وعلمهم. . . ﴿أَن يُتْرَكُوٓاْ أَن يَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ﴾ [العنكبوت: ٢]

- هل هو من أجل إعلاء كلمة الحق.

- أم من أجل إعلاء كلمة ذواتهم وحضور وجودهم الشخصي؟ ليثبتوا أننا نحن هنا ولا أحد غيرنا فتخبطوا في عالم الكذب على الأنفس وتصديقها وهذه النوعية عندما تريد مواجهتهم بالحقائق أو المحاورة بالتي هي أحسن وبالدلائل العلمية والدينية يخلقون لك الأعذار تلو الأعذار ليتهربوا من المواجهة لأدلة دافعة وواضحة.

وهذا دليل خوفهم العميق في داخل أنفسهم من أمور يظنون أنهم سيدفعون ثمنها من راحتهم ولو قليلاً بقرارهم الجديد لأنهم لم يتعودوا في حياتهم كلها على أخذ القرار المبني على الشريعة وحدها والعقل منطقها بل دائماً كان الاشباع رائدهم بما يجدونه قائماً في واقعهم الحالي التطبيقي لسهولته ويسره وإن كان يحمل الكثير من الضرر بعد وقت بعيد فهم أنفسهم لا يعقلون هذا، وذلك لأسباب عديدة أهمها.

عدم إيمانهم المطلق بتشريعاته سبحانه وتعالى المؤكد في قرآنه العظيم.

لأنهم لم يتعودوا اتخاذ القرار الحاسم في حياتهم والاعتماد على أنفسهم دائماً، هم في حالة خوف من المستقبل وإن حصلوا على امتيازات في حياتهم العملية من مال ومركز.

- معاناتهم الطفولية من الحرمان التي امتدت إلى سنوات متقدمة تضغط على تفكيرهم الذي من شأنه أن يولّد نوعاً من الحرمان الجديد لبعض ما حصلوا عليه. (في الدنيا فقط) وربما يكون بعد حين الربح الكثير في الدنيا والآخرة.

- يعيشون في محيط كله تقريباً له وجهة النظر نفسها وإن وجد من هو

يخالفهم فإذا كان من أناس يعتبرونهم أقل منفعة لهم لا يستجيبون لوجهات نظرهم وإن كانت مؤيدة أو كانت صورة مضيئة من القرآن والسنة أي من التعاليم الإلهية المجسدة في أعمال الرسول ﷺ.

- يحاولون دائماً شغل أنفسهم بما يتعبهم جسدياً حتى لا تكون هناك مساحة للوقوف مع الذات بكل صراحة وصدق ووضوح وراحة. لأنهم عندما يريدون أن يقفوا مع ذواتهم يكون التعب الجسدي الذي اختاروه مؤثراً - حتماً - سلباً على محاسبتهم لأنفهسم إن وجدت.

- لا يوجد من حولهم أناس يحملون الفكر الصحيح وذوات قيمة عندهم يحاولون إقناعهم ومتابعتهم باستمرار على الأقل بالتوجيه.

- يتخذون بعض الأحكام في الشريعة والسنة التي تفيد مفاهيمهم المقتنعين بها لتؤيد ما هم عليه من عدم الاعتراف ويغالطون أنفسهم.

- فكم هم بحاجة إلى إعلام إسلامي مكثف مستوحى من القرآن والسنة المطهرة مع نماذج تطبيقية من القدوة الأولى من مجتمعاتنا الصالحة وأسرنا النموذجية الناجحة في ظل شرع الله في محاولة التركيز على مدى أهمية الزواج الثاني بأبعاده الإنسانية والتشريعية والثقافية والاقتصادية كذلك وإن التركيز على النقطة الأخيرة لتكون انطلاقة قوية وخاصة في عصرنا المادي وبأن الزواج وتكوين الأسر الفاضلة هو باب للرزق والسعة المادية وعندما يُطبق هذا العمل من باب الضيق ووعد الله حق ﴿إِن يَكُونُوا۟ فُقَرَآءَ يُغْنِهِمُ ٱللَّهُ﴾ [النور: ٣٢] وكلما تعددت الزوجات إزداد الرزق إلى النقطة المحددة بأربع ليكون التوازن في الرزق في كل شيء.

حينها تتبلور المفاهيم الأخلاقية والتربوية وتترسّخ المشاعر الإنسانية بصدق نية الذي أقدم على الزواج الأول والثاني و. . . تقرباً لله وحده ومن ينصر الله ينصره.

بل لا تكرمون اليتيم

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿أَرَءَيْتَ ٱلَّذِى يُكَذِّبُ بِٱلدِّينِ ① فَذَٰلِكَ ٱلَّذِى يَدُعُّ ٱلْيَتِيمَ ②﴾ [الماعون: ١-٢]

﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَقُولُوا۟ لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنكُمْ وَأَنتُم مُّعْرِضُونَ﴾ [البقرة: ٨٣]

عن أبي الدرداء قال أتى النبي ﷺ رجل يشكو قسوة قلبه قال له أتحب أن يلين قلبك وتدرك حاجتك.. إرحم اليتيم وامسح رأسه وأطعمه من طعامك.

أمرنا سبحانه وتعالى بعد العبادة لله وحده والإحسان إلى الوالدين وذي القربى أن نحسن إلى اليتيم والمساكين قبل إقامة الصلاة وإيتاء الزكاة مع

الأهمية الكبرى لهذا وقال ﴿ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنكُمْ﴾ فهل نحن من الكثيرين الذين تولوا عن الإحسان إلى اليتيم وهل نحن من الكثيرين الذين لم نعرف حقاً كيف نتعامل مع اليتيم.

فبالخبز وحده لا يحيا الإنسان هذا مع أننا أحياناً كثيرة نُعرض عن أبسط حقوق اليتيم من تأمين الخبز اليومي له بل وأحياناً أكثر نأكل أمواله بالباطل.

فلنسأل أنفسنا بماذا نكرم اليتيم ونحسن إليه ولا نحاول أن ندفعه عن حقه ونكون بذلك كذّبنا بالدين. بماذا ندعمه بعد أن فقد الداعم الروحي والوجداني والقوة التي يراها الطفل الصغير في والده جسماً ومادة وبعد التربية في السلوك من القدوة الصالحة لأب مؤمن تقي يستطيع أن يتعلم هذا الطفل الصغير معنى القوة الدينية التي تنتج عن روح صافية متوجهة لله سبحانه وتعالى فتستكمل بهذا مداركه التربوية والإيمانية وتكبر في نفسه وذاته لتصنع منه رجلاً شهماً فاعلاً بالبناء والعطاء لمجتمعه الصغير والكبير وعالمه كله. فيكون بهذا من الخلفاء الذين قال عنهم سبحانه في بني البشر عندما خلق آدم عليه السلام ليجعله خليفة له في الأرض وهل يكون الخليفة إلا إذا كان معطاءً أو بناءً. وإلا سيكون شيطاناً مدمراً ومخرباً لعمارة الأرض بالعدل والإحسان. وينتج خلفاءً للشيطان - وخلفاء الرحمن تستضعف وتضمحل.

وعندما يفقد هذا الطفل من ينوب عن والده لأنه من حقه أن يجد من يزرع فيه كل هذه الصفات الحسنة. فالأطفال يحتاجون إلى من يوجههم ويسدد خطاهم ويعينهم على تذليل الصعوبات وحل مشكلات التكيف الأسري والمدرسي ومواجهة الحياة الدنيا وتوسيع آفاق الأطفال وتعميق إدراكهم بأهمية الحياة الدنيا كممر والنظام والعمل.

كل هذا من واجبات الأب وهذا ما أكده الدكتور الباحث عدنان سبيعي في كتابه سيكولوجية الأمومة.

ومن ناحية أخرى إن الأم التي تتعثر خطاها وحركاتها في معالجة قضايا الأطفال والجوار يمكنها أن تجد في زوجها سنداً ومعيناً لتلك القضايا، وهكذا الأب يساعد في إقامة التوازن بين الأطفال وأمهاتهم وقادر على إقامة التوازن بين أعمال الأطفال في الأسرة.

ولمّا أصبح الأولاد والمراهقون أكثر تحرراً وجرأة نتيجة لتأثرهم بمؤثرات خارجية عن دائرة الأسرة والتي لم تعرفها الأسرة القديمة كالإذاعة والتلفاز والانترنت... فقد برزت وظيفة جديدة للأب قوامها في التوازن بين الأبناء والبنات من جهة وظروف الحياة من جهة أخرى كي يحسنوا التفاهم والتكيف معها بإيجابية بناءة...

وقد تبين أن الكثير من النماذج للأطفال الذين حرموا الأب لسبب ما وإن كانت الأم في قمة العطف والحنان عليهم وكانوا يتمتعون بالسعادة في الظاهر كما يتمتعون بالاتزان بما يبدون في ظاهر الأمر. إلا أنهم على الرغم من كل شيء يعبرون عن حاجتهم الشديدة إلى حضور الأب أو الوالد. ليعيشوا معه ليس مجرد صورة اجتماعية ترافق حياتهم بل صورة سيكولوجية عميقة ويعتبرون حضوره معهم ضرورة صميمية تملأ فراغاً كبيراً وتتصل بأعماق كيانهم العاطفي لأنهم يشعرون ضمنياً بنقص في حياتهم.

فالمرأة وحدها لا تستطيع أن تحقق لولدها توازنه العاطفي لأن الميل العميق الذي يظهره الطفل إلى الجنسين المتمثلين بالأم والأب يرجع مصدره إلى اللحظة الأولى التي تم فيها الحمل بالذات هذا الميل هو في الوقت نفسه أمر بيولوجي وعاطفي معاً ويتجدد هذا النوع من التطور تحت أشكال أكثر تعقيداً خلال الفترة السابقة للمراهقة وفي سن المراهقة وضمن هذا المنظور يثير غياب الأب بصورة عامة مشكلات تربوية كبيرة الخطورة.

ويبقى الطفل بغياب الوالد أو الأب وإن لم يتكلم عنه أحد أمامه يبحث دائماً عن الأب الكامل الذي يتطابق مع الحاجات العاطفية التي يشعر بها الصغير ويقتضيها وجوده وحين نقوّض هذه الصورة بالتقليل من شأنها فإننا نسبب للطفل صدمة نفسية عميقة وذلك لأنه يشعر بأننا نسخر من أحلامه وحبه وهو دون مساعدة حقيقية ملموسة ودون معونة. يفقد الثقة التي هو أحوج ما يكون إليها.

وقليلون جداً أولئك الأطفال الذين يتوصلون إلى أن يعوّضوا (بالمحاكمة والإبداع) الحرمان الذي يفرض عليهم من جراء غياب الوالد أو الأب. ويصبح معظمهم واقعياً في وقت مبكر يهزهم من جهة نزاع عميق بين حاجتهم الشديدة إلى العيش بصدق وإخلاص وفي ثقة واستقرار عاطفي كما يهزهم من جهة أخرى شعورهم بأن هذه الثقة متعذرة وبأنها لا تخلو من كونها حلماً من الأحلام.

هذا النزاع سوف ينعكس في علاقات الطفل مع أمه فيتسبب لها ولنفسه في كل مرة غماً جديداً وشكاً لا حد له. لأنه حُرم طفولته المتدرجة مع أب وأُجبر أن يكون أباً قبل أوانه.

ونسينا الحديث الشريف دلله سبعاً وعلمه سبعاً وأدبه سبعاً. ولهذا المؤسسات المبنية على الشرع الحنيف بدرجة ما تعني باتصال الطفل بالوالد الغائب ورؤيته في فترة من الزمان.

وقد نشر عالم النفس (رينيه سبيتز عام ١٩٤٥) مقالاً مؤثراً عن آثار التربية داخل المؤسسات الاجتماعية على شخصيات الأطفال فقد وجد سبيتز أن بعض الأطفال الذين تمت تربيتهم على أيدي أمهاتهم كانت لديهم فرص وافرة للتفاعل الاجتماعي المنظم والمحكم في حين لقي أولئك الأطفال الذين عاشوا في المؤسسات الاجتماعية رعاية وعناية روتينية ووجد أن أطفال دور الأيتام كانوا معاقين بدنياً واجتماعياً وعاطفياً إذا ما

تمت مقارنتهم مع الأطفال الآخرين. وقد تعاظم هذا الفرق على نحو ثابت ومؤكد مع نمو الأطفال.

ودور الأيتام في هذه الأيام تحاول بكل تقدم وحضارة أن تمنح الأطفال جمال البناء ونظافة الطعام وتكامله والمتخصصات من النساء و.... وتنسى بكل قوة كيفية إنشاء عائلة بديلة لعائلاتهم وأسر حاضنة بدل أسرهم.

لأن الطفل يصبح أكثر توازناً عندما يكون مع أم وأب ليتفاعل مع الاثنين بحركة نمو توازنية. بل ويصبح أفضل وأكثر حكمة وتأثيراً إيجابياً عندما يكون الأب الذي يربيه مؤمناً تقياً صالحاً يتعامل مع هذه الأسرة التابعة له والقائم عليها من أم وأولاد بمودة ورحمة. وطبعاً ما لا شك فيه يزداد الأمر إيجاباً عندما تكون العاطفة والعقل متحدين في ظل شرع الله سبحانه الأعلم بماهية وبكيفية الوصول بهم إلى قمة السعادة الروحية والتربوية والاجتماعية. وبالتالي سعادة المجتمع كله.

وهذا نبي الله محمد ﷺ عندما انتقل في طفولته وفي مراحل حياته كلها من حضن عائلة حنونة إلى حضن رحيم إلى آخر أكثر رحمة ومودة له أنجبت منه رجلاً في قمة التوازن الفكري والروحي والإنساني بل وكان من أرحم العباد...

وبالرغم من كل التعليمات للنبي الأرحم بعد الله سبحانه وتعالى بالإحسان للأيتام وأن نعطيهم حقوقهم والاهتمام بهم حق العناية حتى تلين قلوبنا ونحصل على حاجاتنا... بأن يربوا ضمن أسر متكاملة وحنونة ولا يُتركوا للمؤسسات، مع احترامنا الشديد لهذه المؤسسات التي تحاول نوعاً ما التعويض الجزئي عن فقدان الحنان والدعم لهذا الطفل بل لهذه الأسرة ولكن للأسف بدون توازن...

ومع هذا كله نتركهم بكل قسوة ونبعدهم بكل قوة عن الأسرة المباشرة

التي هي حتماً أقوى في كل مضامينها إذا عرفت الشرع الحنيف والأخلاق حق المعرفة نوعاً ما. ولا نحاول تعويض هذا الفقدان للأب بأب مسؤول أمام الله والتاريخ والمجتمع بأنه ساهم في سد حاجة هذا اليتيم العاطفية والاجتماعية بأن يحترم يتمه وترمل أمه وأن يأخذ هذه العائلة المفجوعة تحت جناحه ويتعامل معهم بكل مودة ورحمة ويصبح أباً بديلاً بكل إقدام ومحبة وعطاء ومروءة وشهامة وأخلاق عالية.

بل أصبح الأمر الآن معاكساً تماماً. فالزواج من هذه الأرملة أو هذه التي فقدت زوجها لسبب ما أصبح حاجزاً منيعاً في التواصل معهم فقط لأن العرف أصبح لا يأمر بالزواج الثاني وإن كان المجتمع والآخرون في أمس الحاجة إلى هذا الزواج ليكون مساهماً في ظل شرع الله بأن يُكمِّل نمو هذا الطفل عاطفياً واجتماعياً أفضل.

فإن من الأهمية بالنسبة للأم ولطفلها بالذات أن تجد توازنها العاطفي والشخصي وأن تعيش حياتها الشريفة كامرأة ناضجة سعيدة رافعة الرأس مستقرة مدركة لأعمالها حاملة مسؤولياتها. وللأسف الشديد الكل من حولها يحاول بكل قوة أن يزيدها ألماً ومصيبة وجزعاً على ألمها ومصيبتها في فقدان - الزوج والأب لأولادها. والأشد غرابة أن يكون هذا من بعض الذين يظنون أنفسهم أنهم يطبقون شرع الله ويكونون مؤتمرين فقط لشرع العرف الفاسد الذي ابتلينا به في عقولنا وقلوبنا ومن أيدينا. ونفوّت إدراك حاجاتنا الدنيوية بغباء عقولنا المحدودة وغير الناضجة - فكرياً - وعلمياً - ودينياً.

استسلاماً للفكر الاستكباري ونكون بهذا نؤلّه شرع الشيطان ونعمل بتعليماته.

فسبحان الله عما يصفون.

بالشكر تدوم النعم

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿لَئِن شَكَرۡتُمۡ لَأَزِيدَنَّكُمۡۖ﴾ [إبراهيم: ٧]

(وبالشكر تدوم النعم).

الرجل بما يتمتع به من خصائص معينة كالقدرة على ترجيح العقل على جانب العاطفة والمشاعر وأنه يمتلك بنية داخلية وقوة بدنية أكبر يستطيع أن يقوم بحاجيات الأسرة بشكل أكمل وأرقى ويستطيع بالقوة البدنية أن يدافع عن العائلة ويذب عنها... ولما يتحمله من الانفاق على الزوجة والأولاد. لذلك أعطاه الله سبحانه وتعالى القيمومة على النساء ﴿ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ بِمَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بَعۡضَهُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٍ﴾ [النساء: ٣٤]. فتكون القوامة هناك تتعلق بعنوان المفاضلة بين الجنسين لا بالأفضلية الإنسانية بل تتعلق بعنوان تنظيم البيت الزوجي وإدارته وهي مسؤولية في عنق الرجل.

فالتفضيل التكويني لا يرتبط بالتفضيل الإلهي لأن التفضيل الإلهي انعكاس لحسن أداء التكليف والقيام بالواجب بصرف النظر عن الجنس وبه يكون التشريف والمكافأة حيث يتنافس الجميع من داخل دائرة الزوجية

ومن خارجها ليكون الأداء الزوجي واحداً من الامتحانات والاختبارات التي ترفع الأفضل منها بحسب موقعه ودوره ليكون الأتقى، وفي التقوى درجات تتبع مستوى الالتزام بالعمل الصالح.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ﴾ [الحجرات: ١٣].

وعندما تبنى الأسرة على القوامية وتوزيع الأدوار فإنها تصل إلى المستوى الأرقى والأفضل إلى المودة والرحمة لتأسيس البناء المتناغم والمتماسك مع حفظ حق الحسم للرجل عند الاختلاف.

وهذا الحق للرجل أعطي له بناء على الخصائص التي يتمتع بها كما ذكرنا وهي نعمة إلهية فمن النعم الكبرى علينا حاجة الناس إلينا كما قال الإمام الحسين عليه السلام. وخاصة عندما نؤدي هذه الحاجة بشكر الله.

فالزوجة محتاجة إلى قوامة الزوج رحمة بها حتى لا تكلف ما لا طاقة لها من تأمين مصاريف البيت والإدارة والحسم... لكل العائلة بل كان الأمر تماشياً مع طبيعتها العاطفية والجسدية والأنثوية أن أزاح عنها هذه المسؤولية الصعبة لترتاح من همومها وأعطاها للزوج وعلى قدر التقى والورع يثاب عليها ولذلك هي نعمة من الله عليه.

والمجتمع أسرة كبيرة وبحاجة إلى قوامة الرجل بشكل عام وكلٌ في موقعه، وأحد أهم سبل القوامة الرشيدة والصالحة أن نأمر بالمعروف وننهى عن المنكر وأن بقاء المسلمين والإسلام أن تصير الأرزاق عند من يعرف فيها الحق ويضع المعروف (هذا ما قاله الإمام الباقر عليه السلام).

وصنائع المعروف تدفع ميتة السوء وتقي مصارع الهوان وهذا يدل على أن فعل الإحسان إلى الناس والرفق بهم سبب الوقاية من موارد الذل والهوان.

وقال سبحانه في صفة المؤمن الحق: ﴿يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ ۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾ [آل عمران: ١١٤].

وقال الرسول الأرحم حين سئل عن خير الناس قال هو آمرهم بالمعروف وأنهاهم عن المنكر وأتقاهم لله وأرضاهم.

وقال ﷺ لتأمرن بالمعروف ولتنهن عن المنكر أو ليسلطن عليكم سلطاناً ظالماً لا يجلُّ كبيركم ولا يرحم صغيركم وتدعو خياركم فلا يُستجاب لهم وتستنصرون وتستغيثون فلا تُغاثون.

وأكثر ما يذهب ببهاء المعروف كل ما يدخل في حساب الوعد والمطل يخرج من حساب الشكر والاعتراف بالمعروف وربما أدى طول الانتظار وكثرة الوعود إلى البغض والحقد في نفس صاحب الحاجة.

وأهل المعروف حقاً من يفعل الخير لمجرد حب الخير بالإجابة للناس قبل السؤال فإذا كفيته مؤونة السؤال ضاعفت قيمة المعروف.

وعلينا أن نعرف تماماً ما حاجة المجتمع إلينا حتى تكون الأرزاق بيد من يعرف الحق ليبقى الإسلام ولأننا بصدد معالجة مشكلة المرأة بشكل عام والمرأة المسلمة بشكل خاص... وهذا العدد الهائل من الملايين من النساء في أمتنا بدون زواج بل وأصبحت المرأة مُهانة الكرامة والعزة والشرف بذنب أنها تريد أن تتزوج وتستر نفسها وتنجب أطفالاً وتعيش الأمومة والاستقرار العاطفي والأسري. وتتعرض لشتى أنواع الإهانة من الاضطرار للرضوخ لأنواع وأنواع من العقود التي اطلقوا عليها اسم (زواج) وهي لا تمت إلى التزاوج الإنساني بأصل بل الحيوان في غاباته المنظمة أكثر قدرة من الإنسان على فهم نفسية زوجته الأنثى ورعايتها

وحضانتها ومساعدتها بكل ما أوتي من قوة عندما يكون في حالة تزاوج معه وإنجاب. . .

ولا نعرف ما يجب علينا أن نسمي هذه الأنواع من الزيجات المفروضة على المرأة هذه الأيام.

- فمنها لا يريد الزوج أبداً أن تعلن زواجها منه وكأنها نكرة لا تستحق اسمه وشرفه المزعوم. . .

- ومنها لا يريد الزوج أن يعاملها كإنسانة كاملة بالحقوق الشرعية التي فرضها سبحانه على طبيعة أصل الزواج من تأمين مسكن وملبس وعدم مبيت إلا لسبب قاهر وليس لمزاج عاهر.

- ومنها من يريد استباحة جسدها وعزتها وكرامتها لأيام معدودة ثم يتركها لشيطان آخر تحت عنوان المتعة المؤقتة وجعلت قانوناً وأساساً في الزواج وتركوا الأصل وعظموا الاستثناء إذا كان فعلاً استثناءً.

وكما أصبحت المرأة في بلاد الغرب وربما ينتقل إلى بلاد الإسلام وعلى الأغلب بدأ ينتقل. وهو الزواج المثلي والعياذ بالله. لأن المرأة أصبحت تشعر أنها مضطرة أن تعاشر امرأة، ولا تتحمل ذل رجل لأن الرجل أصبح كياناً خارجياً فقط ولم يعد يريد أن يعيش معنى الرجولة حقاً. . . ولا أعطي بهذا مبرراً للمساحقة. ولكنها تختلف عن اللواط. فاللواط الذي يشرعه الرجال عبارة عن السادية من طرف والذل والهوان من الطرف الآخر (الماسوشية).

والمساحقة تكون في الأغلب الأعم من المقاهرة والظلم لنفس وكرامة المرأة.

وطبعاً لا يسمح لها باليأس وكذلك يجب أن يُعاقب من أجبرها على هذا. تماماً كالذي يُقدم على الانتحار فإنه خسران وإلى نار جهنم. . ومن

كان سبباً في يأس هذا الإنسان الذي أجبره على الانتحار عقابه أشد وأقوى ولذلك أقول إذا كثرت المساحقة بين النساء فالسبب هو الرجل. . . وكذلك اللواط السبب هو الرجل لأنه كما قلنا الإثنين باللواط يصب في نفس الأسباب تقريباً. (السادية والماسوشية) في عقل الرجل نفسه. . .

ولنسأل أنفسنا أين أهل المعروف لينهون عن المنكر وكم أصبح المنكر مستفحلاً في عالم البشر. فالنساء المحرومات من الزواج نتيجة عزوف الرجال عن الزواج بهن إما لتشريع شيطاني بمنع التعدد.

أو لتشريع شيطاني آخر بتقنين اللواط. أو لحركة ثقافية كما ذكرنا في أبواب سابقة جعلت الرجل لا يريد أن يتحمل مسؤوليته.

ففي هذه الأيام عندما نقول لرجل تزوج من امرأة ثانية يكون الجواب الفوري هل أنا غير عاقل حتى أجلب مصيبة أخرى إلى بيتي. أو إلى مسؤوليتي خاصة إذا كان سيتزوجها ويكون مسؤولاً عنها أمام الله والمجتمع.

فسبحان الله عما يصفون، أصبحت المرأة في نظر الرجل مصيبة وليست باب رحمة له إذا فعلاً عاملها بالتقوى. ولم تعد الرزق الأوسع كما أكّد عليه النبي الأكرم ﷺ.

ويكون الجواب الآخر لا أستطيع أن أتزوج من أخرى لأنني لا أستطيع العدالة وهذا عذر أقبح من ذنب. بل هو ذنب عظيم وخاصة لمن تصدَّر لمحاربة الظُلم بكافة أنواعه.

والسؤال لماذا لا يستطيع الإنسان العدالة. وخاصة الرجال من علماء الدين والمثقفين الرحمانيين إذا كانوا فعلاً يستحقون هذا الاسم. وهم يعرفون تماماً أن الإسلام بُني على العدل. وكل الآيات الكريمة تقريباً تركز على العدل والعدالة في التوزيع والمسؤولية.

وهل يستثنى العدل في الزوجات من المفهوم العام الذي فسّره البعض مع العلم أنه الأصل لأي مجتمع. فالأسرة هي البناء الأول للمجتمع العام.

فيا أيها الرجال أشكروا نعمة الله عليكم بما أعطاكم من قوامة على النساء، وأثابكم عليها شرط استخدامها في الموقع الصحيح والمطلب الحقيقي. وبالشكر تدوم النعم. والشكر العملي هو الزكاة لكل ما وهبه سبحانه لنا.

فزكاة النعم اصطناع المعروف. وزكاة الصحة السعي في طاعة الله. وهل توجد طاعة أكبر من أن تصلح مجتمعاً فاسقاً بدرء أسباب الفسق والبغاء. وكما قال أحد المراجع الدينية علينا أن نحارب البغاء بمبدأ تعدد الزوجات.

وكما قال إمام العارفين علي عليه السلام على كل جزء من أجزائك زكاة واجبة لله عز وجل بل على كل شعرة. بل على كل لحظة. وما أديت زكاته فهو مأمون السلب كما قال الصادق عليه السلام.

فأسرعوا أيها القائمون على المجتمعات الإسلامية بشكركم العملي. ﴿لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾ [إبراهيم: ٧].. أسرعوا بأداء زكاة ما رزقكم سبحانه من أموال - وصحة - وقوامة.

قبل أن تُسلب منكم وتصبح في أيدي الشياطين كلها والعياذ بالله.

بعد أن هيأتم السبل الأولى باتباعكم تشريعات الشيطان الأكبر.

إما عن قصد. وإما عن تضليل.

ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

نصدّر الإسلام أم الإستسلام

﴿وَمَا كَانَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا۟ كَآفَّةً ۚ فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا۟ فِى ٱلدِّينِ وَلِيُنذِرُوا۟ قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوٓا۟ إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾ [التوبة: ١٢٢]

نصدر احترامنا وتقديرنا ومودتنا ورحمتنا للمرأة أم الذل لأهوائها بعد أن غيرنا طبيعتها الإنسانية بعدم عدالتنا فالإسلام دين اليسر والتسامح دين الطهر والعفاف ودين العدالة والإنصاف. إنه دين كامل وتشريع شامل وحكم عادل ومنهج رباني واقعي فطري يناسب الفطرة الإنسانية، منهج وسطي يحقق الإنسجام بين مطالب الروح والجسد والتوازن التام بين مصالح الفرد والمجتمع.

والفرد يكون رجلاً وامرأة ومهما قيل فيهما وفي وظيفة كل منها فالأمر الثابت الذي لا يقبل الجدل أن المرأة تكمل حياة الرجل والرجل يكمل حياة المرأة وأن أحداً منهما لا يمكن أن يستغني بنفسه عن الآخر، وهذا ما يطرحه الإسلام. هو أن المرأة بما أنها امرأة تختلف عن الرجل لكونه رجلاً في جوانب كثيرة فعالم المرأة غير عالم الرجل، وخلقة وطبيعة المرأة غير

خلقة وطبيعة الرجل وهذا يؤدي بالطبع إلى أن كثيراً من الحقوق والواجبات والعقوبات سوف لا تكون واحدة لكليها.

وفي دنيا الغرب سعي حثيث لمساواة المرأة بالرجل في القوانين والأنظمة والحقوق والواجبات مع تجاهل الاختلافات الغريزية والطبيعية منها.

والدين الإسلامي المقدس كان ولا يزال يملك هذه الميزة وهي الاهتمام بالحقوق والأخلاق معاً. (وكما يقول هربرت سبنسر) من أجل أن تكون العدالة وجوداً خارجياً يجب على الأفراد أن يحترموا الحقوق والامتيازات الطبيعية أي بتوازن وعدالة الحقوق.

وليس من شك أن معرفة الحياة النفسية لكل من المرأة والرجل ودراسة الخصائص التي تنهض عليها يعد أفضل أساس ترتكز عليه من أجل بناء حياة يتوثق فيها التفاهم وتتسع فيها وحده التعاون وتنحسر فيها أسباب الخلاف وسوء التفاهم.

قد ثبت لدى المختصين في علم النفس أن السلوك النفسي لا يعمل من فراغ بل يرتبط من ناحية أو أكثر بالبنية العضوية للكائن ووظائفها. ورأى العلماء المختصون أن تركيب جسم المرأة أوثق من تركيب جسم الرجل وأكثر تماسكاً منه والرجل يحقق استقراره بتوازن أقرب إلى السكون إذا قيس بتوازن المرأة. أما توازن المرأة فديناميكي متحرك وتقف في وجه هذا التوازن مقومات كثيرة في عددها ونوعية ترابطها وأشد ما تظهر هذه المقومات في سن النضج والبلوغ حتى تصبح البنت مهيأة للاخصاب والمبيض. عند المرأة يفرز نوعين من الهرمونات الواحد بعد الآخر يسمى الأول (الفوليكوين) والثاني (اللوتيين)، ولكل من هذين النوعين أثره الذي يتجاوز العضوية لكي يؤثر في مزاج المرأة. وقد أطلق بعضهم على الهرمون الأول هرمون (الحب) والثاني هرمون (الأمومة) وهذا يسبب لها حالة انتقال من مزاج إلى مزاج بما ظن القدماء أن المرأة لا تُفهم وهذا الاعتقاد

باطل كما يؤكده د. عدنان سبيعي في كتابه سيكولوجية الأمومة ويقول إن المرأة تُفهم ولكن فهمها يتطلب الدقة والإلمام ومعرفة طبائع الأمور.

وسنعرف لاحقاً من يعرف بدقة طبائع المرأة...

وهذه المعوقات التي تتعرض لها وتغُلب المرأة عليها وعلى الصعوبات واستعدادها لمواجهة المفاجآت كل هذا لا يذهب هباءً بغير ثمن وإنما يعود على المرأة بالفوائد الكثيرة فهو يجعل نفسيتها تتميز.

١- بالخصوبة والغنى (من حيث الكم).

٢- المرونة وقابلية التشكل والتحول (من حيث الكيف).

٣- السعة والامتداد.

وإذا تهيأت هذه العوامل تكوّن منها مستوى من الطموح وقدرات خاصة فائقة تجعل نفسية المرأة تتسم بالسمات الكمالية. والاستعداد للتضحية ويسهل عليها إنكار الذات فتكون أول الشهداء وتكون شراً على الأعداء. وناراً حارقة. إن هذا الجانب الهام من نفسية المرأة ليس من نسج الخيال أو من وحي الشعراء. بل هو حقيقة واقعة اكتشفتها الدراسات التحليلية في علم النفس منذ أوائل هذا القرن فأتت مؤيدة لشهادة التاريخ ووحي الشعراء. وسنة النبي بتعدد زوجاته فتكون المرأة مع بطولتها شيئاً واحداً وبتعبير آخر تذوب المرأة في الفكرة وتمنح الفكرة كل وجودها إنها لا تحيا من أجل الأفكار والأشياء بل تحيا معها.

وينتج عنه هذا الأسلوب المفضل للتفكير عند المرأة هو الحدس. فالمرأة لا تتعاطف مع ألم إنسان آخر بل تحيا ذلك الألم ويتجلى هذا في الالهامات والايحاءات الضخمة التي كانت ما زالت تقدمها المرأة للرجل ولذلك يُقال خلف كل عظيم امرأة. ولا طعم لحياة امرأة إلا لشيء تحبه أو تكرهه، والفتور وعدم الاستجابة لا يرضي المرأة بل يقتلها والانتظار

الطويل يقلقها بل تقبل بالخيبة وتستسلم للاخفاق ولا ترضى بالانتظار الممض الطويل.

فالانفعال يشكل نقطة مهمة جداً في حياة المرأة والانفعال سلوك تأثري فهو يدل على الاضطراب والتشوش وفقدان خطة للعمل جزئياً أو كلياً. والرجل إذا انفعل سلك كطفل حتى أنه ينسي المرء الغاضب منزلته الاجتماعية وقد ينسى ما تدرب عليه من حسن اللفظ أو القول أو حسن الكتابة ويسلك سلوك من هو أصغر فتضطرب حركاته ولا يدري ما يقول أو كيف يقول.

أما المرأة فإن انفعالها يتجلى في شكل خاص بالانفعال النسوي إثارة لهمها وتوثب لقواها إنه انفعال فعّال ومواقف المرأة من انفعالها هي التي تحول الانفعال من مجرد تأثر إلى تأثير وشعار المرأة تجاه المنغصات «ليس المهم ما كان وإنما ما سيكون» ويكون شعارها لا يضيرني القليل الذي أعيش عليه ما دام لي الكثير الذي أعيش من أجله ولماذا تعيش المرأة وما هي أهدافها.

أهم أغراض المرأة أطفالها - زوجها - بيتها - والتي تفلح في أمور أخرى يكون سر فلاحها أنها اتخذت من المعمل أو المدرسة ما يشبه بيتها ومن الأولاد ما يماثل أولادها. فالأمومة تشغل بال المرأة وهي تستغرق حياتها الشعورية وغير الشعورية منذ أن ينفتح وعيها على الحياة فكل أنثى هي أم بالقوة والزمن يجعلها أماً بالفعل. وكل عملية لسلخ الأمومة من المرأة تجعلها تخرج عن صميم جوهرها وهي ليست كائناً يحسن الدس الرخيص كما يظن الجاهلون بل تصبح كذلك حين ندفعها إلى ذلك دفعاً إن انفعالات المرأة أبعد وأدق وكثيراً ما تكون في أهدافها أسمى من أهداف الرجل.

وبهذا أصبحت نظرية فرويد بأن المرأة منذ ولادتها ترغب بصورة لا

شعورية أن تكون رجلاً! أصبحت طريحة الفراش بل يجب أن تموت وتنتظر أصابع المفكرين الإسلاميين الذين يستخرجون حقيقة طبيعة المرأة من القرآن وتشريعاته وآياته الواضحة دون تأويل مشاعر فردية خاصة! بل تتلاءم مع السُنة المطهّرة للنبي الأرحم فقد كانت حياته مع النساء تجسيداً لدقة فهم المرأة وانفعالاتها مع العلم أنه تزوج أكثر من امرأة ولأنه عرف تماماً أن حق الزواج من أكثر حقوق الإنسان أصالة وإن الأمر غني عن التعريف بأن كلاً من المرأة والرجل لهما الحق في بناء عش الزوجية والفوز بزوج وإنجاب أطفال والسكينة والمودة والرحمة.

وكانت مسيرته مع زوجاته بعدالة كما أمره سبحانه تتجه في الناحية الإيجابية بشكل عام وإن كانت هذه الزوجات قد تعددت وعاشت البعض منهن المفاهيم المختلفة تماماً والبعيدة عن الإسلام وميزاته الأخلاقية العالية وعدالته ورحمته. وأصبحت هذه الزوجات فاعلات في المجتمع الإسلامي.

لأن الشيء الأهم الذي يغضب المرأة ويجعلها تنفجر من كلمة أو جملة تقولها إحدى المنافسات لها من النساء فكان الرسول بعدالته لا يُشعر أحداً من النساء أنها منافسة للأخرى لأي سبب مادي وظاهري ولم يكن يفضل إحداهن على الأخرى على عكس ما روي في بعض الأحاديث أن أفضلهن هذه أو تلك، بل كان الاحترام الأكثر لمن تفاعلت معه وبعدالته وبرسالته السماوية أكثر وليس لشخصها أو ذاتها فكان هذا الاحترام لامرأة أكثر من غيرها محفزاً لانفعالات المرأة في تحسين إيمانها وأخلاقها وليس سبباً أبداً لغيرة أحد من النساء.

فالغيرة في المرأة ليست أصيلة ولهذا قال الإمام الحسين عليه السلام غيرة المرأة كفر... ولأن الكفر ليس أصيلاً في الإنسان فهو يولد مؤمناً بالفطرة. ومنذ بدايات الخلق قال هابيل لأخوه إن الله يتقبل من المتقين ولم يقل من المؤمنين، وقتله أخوه لأنه كان غير تقي...

فالكفر ينشأ من الظلم المتكرر فلذلك المرأة لا تغار إلا إذا شعرت بالظلم. فيكون الذي ظلمها وأنشأ لها قواعد الكفر هو أشد كفراً.

ولذلك الله سبحانه وتعالى أمرنا بالعدالة أي عدم الظلم في الحياة الزوجية بين الزوجات والأولاد وكما يقول الفيلسوف الإسلامي محمد تقي فلسفي... يحكم الآباء في الدولة الصغيرة للأسرة أفراد أسرهم بأساليب مختلفة فبعض الآباء العقلاء والمؤمنين يطيعون الأوامر الإلهية والأسس العقلية يديرون شؤون الأسرة حسب العدالة والانصاف والاحترام للحق والفضيلة فأعضاء هذه الأسرة يعيشون في ظل الأمن والهدوء الفكري وكل منهم يؤدي واجباته بكل سرور وارتياح آملاً في الحصول على السعادة في غدٍ وتشع أشعة الحنان والحب في جميع زوايا ذلك البيت وتلك الأسرة... انتهى.

وعندما تعرف وتُعرّف المرأة بأن السعادة في الغد هو ما ستحصل عليه ولأن المرأة كما قلنا سابقاً تهتم إلى ما ستحصل عليه ولا يهمها ما تتعب لأجله فتكون انفعالاتها كلها إيجابية وبناءة. وإن كانت توجد عشر نساء معها في البيت الواحد بل تتأقلم معهن وتكون الواحدة متعاونة مع الأخرى من أجل هدف راقٍ، وأهداف المرأة هي دائماً في الغالب أسمى من أهداف الرجل لأنها تبحث عن الكمال.

وتكون المهيئات لها لفهم الرجل الصحيح لرقة انفعالاتها وتوجيهها. لأنه حتما سيربح كثيراً إذا شعرت فعلاً أنه يحبها عملياً. وهذا الشعور يبرز في عدالته وتكون المرأة التي خلف رجل عظيم لأن المرأة تعطي مليوناً من الأفكار مقابل حب صادر من القلب وهل يوجد حب أكثر من شعورها بالمودة والرحمة من زوجها التي تشعر أنه فعلاً مؤمناً تقياً عادلاً. ولن تتبلور عدالته العملية إلا بوجود الأطراف المتناقضة وهو أكثر الأمور إيحاءً وعملياً لحب الرجل للمرأة التي معه وإن كان هذا الحب مقسماً بين عدة

زوجات تماماً كحب الأب لأبنائه.

فلا يزيدها هذا الآ صفاء ذهن وقوة بصر، وتصمد أمام أعتى الناس وأكثرهم بلاء وتجاه أقسى الظروف وأمضها ألماً وحزناً ومصيراً فهي شديدة الوثوق بالقيم والحياة وأقرب من الرجل إلى الحياة لأنها تحمل الحياة في أحشائها وتحمي الكائن الحي... تنشئه حجيرات جسمها وتنميه وتغذيه بدمها ولبنها ثم تقدمه بعد ذلك إلى الحياة والإنسانية متكاملاً وهذا نتيجة الحب والرحمة في قلبها التي وهبها إياها سبحانه ومن الصفة الأولى لجلالته (الرحمة) وكما قال سيد العارفين لمعاوية سأقاتلك برجال تحمل قلوب النساء هذه القلوب التي تستشهد من أجل أصالة الدين الإسلامي المرتكز على الرحمة والعدل.

وهذا الحب في قلب المرأة هو حب هادف (أسمى هدف) هدف المرأة من الحب الزواج إنها تحب لتتزوج وتنجب والرجال ينكرون هذا النزوع مع أنه نزوع فطري ومنطقي جداً.

فمن الفطرة أن يحب الإنسان ومن المنطقي أن يدافع عن حبه ويحمي عواطفه إن الزواج مبعث طمأنينة للمرأة لا من الناحية المادية وحدها بل من ناحية الكرامة أيضاً، تلك الكرامة التي لا تفارق شعورها، والمرأة تدرك ذلك بنظرة واحدة حدسية وتعلم علم اليقين أنها بإخلاصها في الحب لا تحسن إلى نفسها فقط بل إلى ذاك الذي أحبته واختارته لنفسها.

ولأن الله سبحانه وتعالى يعرف تماماً ماهية انفعالات المرأة وخصائصها الذاتية وما الذي يجعلها عضوا فاعلاً مؤثراً من أجل بناء أسرة متحابة متعاونة رحمانية لتنطلق إلى العالم كله بالدعوة الرحمانية كما أرادها الإسلام وشرح لنا نبي الإسلام كيفية إنشاء هذه الأسس الإسلامية الحقة. وكان المنطلق هو تعدد الزوجات.

فلهذا تبطل كل ادعاءات الفكر الاستكباري الذي اتهم التعدد بأنه غير أخلاقي وهو يحتقر إنسانية المرأة و... بل هو قمة في احترام المرأة وطبيعتها الأنثوية قبل رجولة الرجل.

فإن الحضارة التي تفهم المرأة بدقة وإلمام هي حضارة أصيلة وحضارتنا أول حضارة على الأرض احترمت المرأة وأعلت منزلتها في القيمة والاعتبار ومنحتها الشخصية الحقوقية والأخلاقية والمادية. وكما قال: الرسول الأرحم ما غلب النساء إلا لئيم.

ومن هنا ينطلق الشهيد المطهري الكاتب الإسلامي في حقوق المرأة ليقول: على المثقفات من النساء المسلمات اللواتي وجدن شخصيتهنّ الحقيقية بالوعي الإسلامي، أن يقترحن على لجنة حقوق الإنسان في منظمة الأمم المتحدة الاعتراف بتعدد الزوجات في ظل الشروط المنطقية التي سنها الإسلام (العدالة) كحق من حقوق الإنسان وأن يكون هذا الاقتراح باسم الدفاع عن الحقوق الحقيقية للمرأة وباسم الدفاع عن الأخلاق والدفاع عن الأجيال القادمة وباسم أكبر حق من حقوق الإنسان. (انتهى).

عظمة هذا التشريع تنبثق عنه عدة أمور:

١ - **تشريعية**: كل امرأة تأخذ حقها بالزواج والأسرة في ظل قانون الله وحده (وبهذا تنفي الحسد والتباغض بين النساء) وكذلك الرجل الذي أثبتت الدراسات العلمية أن من طبيعته عدم الاكتفاء جسدياً ونفسياً بامرأة واحدة.

٢ - **أخلاقياً**: أن يكون هذا الحق بالزواج بمسؤولية أمام الله والمجتمع والعرف وطبعاً (بالعدالة).

٣ - **فلسفياً**: معرفته الحقيقية والدقيقة بطبيعة المرأة وانفعالاتها التي تتحرك بالجانب الإيجابي بعدل الرجل والعكس صحيح.

٤ - تربوياً: أن نصنع رجالاً حقاً يعرفون ماذا لهم وماذا عليهم وبالتالي تنشئة جيل متعاون رحيم.

٥ - اقتصادياً: يكون دفعاً قوياً كحب العمل والعطاء لكل من يرى نفسه يحيا مع أناس متعاونين يعرفون للعدالة معنى وللعطاء قيمة.

٦ - نفسياً: الارتياح النفسي وخاصة للرجال لأنهم فاعلون في مجتمعهم وهذه طبيعة إنسانية فيه إذا شعر بأنه قادر على الاحتواء والحماية أكثر... وللمرأة عندما تشعر أنه بجانبها رجل معطاء.

٧ - صحياً: عندما تجتمع هذه الأمور تبعث في أرواحنا وأجسادنا النشاط والبحث بما سيحافظ على أبداننا وعقولنا بالعافية التامة. ولهذا فهو سبب غير مباشر لتعطيل وتدمير كل الآفات التي من شأنها أن تساعد على قتل صحتنا وعافيتنا وعقولنا- من الخمور والمخدرات و.... وإهمال صحي.

ومع هذا كله وقع الكثير من علماء الدين في هذا الوقت في مستنقع الفكر الاستكباري واستسلموا لأهواء هذا الفكر إما عن قصد، أو عن غير علم، أو عن تضليل.

فسنّوا القوانين الوضعية التي لا تتطابق أبداً مع القرآن والسنة المطهرة والتي هي أوضح من الشمس بنورها الجلي على كل من يريد أن يستضيء في عالم الظلمات في دنيا تسلط عليها حكام جائرون ومفكرون غير إلهيين وعلماء دنيويون وساندهم في ذلك دون أن يدري جبن من عرف القرآن والسنة في ظاهر أمرها والخوف والذل منعه من أن يأمر ويعمل أو حتى يقول بما هو صريح ومؤكد في التطبيق العملي للقرآن المجسد للنبي الأرحم بالنساء والرجال والأطفال والشيوخ بل بكل المخلوقات وكما أمره سبحانه.

وكان مثل هؤلاء الذين عرفوا وجبنوا أشد خطراً لأنهم أمام الناس اختاروا درب الإله وأمام الله اختاروا درب الشيطان فالبخل والجبن لا

يجتمعان في مؤمن. وضلّ من بعدهم ومعهم كثيرون لأنهم هم ذاتهم بدأوا يصدرون الاستسلام للأفكار الاستكبارية والتي هي من وحي الشيطان بقناعاتهم الجديدة والمستحدثة عن مفهومهم للمرأة ولذات المرأة ولانفعالات المرأة. وكأنهم رحمانيون أكثر من الرسول الأرحم الذي تزوج العديد من النساء رحمة بالمرأة.

ولم يكتفوا بهذا بل أعطوا لتصرفاتهم الشيطانية الصفة الأخلاقية العالية وهم بهذا هدموا صرح الأخلاق كله.

وكما قال الشيخ انصاريان انقلبت الموازين في بيوتنا وأصبحت أهواء النساء هي التي تحكم. وبدأنا نصدر هذه التعاليم وهذه التصرفات وهذه القدوة من الأسرة المسلمة والتي كان من المفروض أن تُبنى على المحبة والتعاون والتراحم بمسؤولية الرجل وقيمومته في إدارته على مبدأ العدالة والمودة والرحمة واحترام المرأة لهذه القيمومة، طبعاً بعد أن يهيئها الرجل بفهمه الصحيح لها ولا يحوّل انفعالاتها إلى غيرة وحسد وكراهية.

فمتى ندرك خطورة أحوالنا وأحوال الأجيال من بعدنا ومسؤوليتنا كحملة القرآن كما نظن ونصدر الإسلام الحقيقي بصورته المضيئة ونصدر احترامنا لنسائنا بتطبيقنا سنة نبيّنا على قدر الإمكان من التطبيق.

متى ندرك بأننا بعدم تطبيقنا للقرآن المتجسد... بأننا نصدر احتقارنا للنساء وعدم عدالتنا في النساء. وعدم احترامنا للنساء. بل وبغينا على معظم النساء لأننا عززنا الفكر الطاغوتي في نفوس بعض النساء وتركنا الأخريات في مهب الرياح. رياح الظلم وهدر الحقوق.

ونقول عن أنفسنا بأننا مسلمون؟!...

فكيف ولماذا؟!!!!!

لا أدري فسّروا لي بحق الله ورسوله.

القانون ينشئ ثقافة

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟ مَا بِأَنفُسِهِمْ. . .﴾

[الرعد: ١١]

الناس بأمرائهم أشبه بآبائهم هذا ما قاله سيد العارفين علي بن أبي طالب عليه السلام. فهل عرف الذين أمّروا أنفسهم علينا أو أمّرناهم علينا بأننا سنكون بهم أشبه بآبائنا في حركاتهم وتصرفاتهم وحياتهم وأسلوبهم ومسيرتهم معبرين بهذا عن مكنونات اعتقاداتهم

هل عاشوا الزهد حتى نتزّهد في هذه الدنيا مثلهم.

أم بنوا قصوراً عالية تكاد تطاول عنان السماء أو تدوس كل من يقف بطريقها لاتساعها. لكي تستوعب الحاشية من حولهم من الخدم والمستخدمين والمسخّرين لراحتهم فقط ولراحة أزواجهم وأولادهم ونسوا الآخرة وما فيها من القصور التي ستبقى لهم مدى الزمان والأبد ويحيون فيها حياة طيبة مع حور العين والعيش الرغيد. . . بعد أن عدلوا في توزيع الساحات من اجل الناس كلهم لتكون لهم المساحة الكبرى في جنانه الواسعة.

أم أنشأوا قانون البيوت الترابية حتى يطحنوها وقت ما يشاؤون من أجل اتساع بيوتهم الصخرية ومستلزماتها من الرفاهية من مسابح صيفية وشتوية وربيعية وأمكنة ترفيه لحيواناتهم... وربما لدجاجاتهم حتى يتدربوا عليها بالرماية حتى يتعلموا فنون الرماية على البشر... والمخفي أعظم.

وبهذا يحاول تقليدهم كل من استطاع إلى ذلك سبيلاً ويكون طحن بيوت الآخرين وطحن الناس أسهل عليه من طحن علبة كرتون بحجة أن هذا البيت الفقير أو ذاك يقف عائقاً في اتساع رقعة الحديقة بجمالها الأخاذ ودقة تصميمها وروعة أناقتها الإنشائية ودون أي تعويض لصاحب هذا لبيت أحياناً وإذا فكروا أن يعوضوا عليه فيكون بما لا يشبع ولا يغني عن جوع. وهكذا تتسع دائرة المقلدين لبناء القصور ويهرب الفقراء إلى نقطة بعيدة من هذه القصور حتى لا يطحن بيته مرة أخرى ويحجج أخرى وتنقسم البلاد إلى قسمين قسم ترى فيه القصور الفخمة والأبنية الشاهقة بتصاميم هندسية رائعة وبمساحات شاسعة لأعداد سكانية قليلة وقسم ترى فيها بيوت التراب أو الحجر الذي يكاد يحمل السقف ليأوي هذه العائلات الفقيرة والكثير جداً وبمساحات قليلة والتي تعاني من صقيع الشتاء ولهيب الصيف لأنهم يتلقون عوامل الطقس بقليل من الإمكانيات لردها لضعف البناء وقلة التدفئة وأحد هذه العوامل هو قرب والتصاق المنازل ببعضها وفوق بعضها التي تمنع وتحجب الشمس مباشرة والهواء ربما لدرجة الاختناق لمن في داخلها وتكون كذلك معرضة للطحن لأي عوامل خارجية تكون قاسية قليلاً.

وماذا يحدث لو كان الأمراء علينا بعكس ذلك تماماً بأن يحاولوا مساواة أنفسهم بضعفة الناس كما قال أمير العدالة الإنسانية الإمام علي. ويعيشون في بيوت مشابهة لبيوت الآخرين ومع الآخرين حتى لا يشعر أحد

بالتفوق على الآخر ويصبح هذا القانون ثقافة متأصلة في نفوس الناس التي ستبدأ بطحن بعضها البعض والعياذ بالله.

أما كيفية العيش بداخلها فلا شك أن لهؤلاء الأمراء سياسة خاصة في حياتهم اليومية من بذخ وترف وإشباع شهواتهم كلها بأساليب وبطرق تبعث فيهم التخمة إلى أن يصل بهم الحال أن يظنوا أن كل من حولهم يعيش هكذا فيبدأ بإظهار هذا الترف إلى الخارج دون أي خجل أو حياء ولأنهم ينظرون من بروج مشيدة ويشعرون من بطون متخمة يرون أن كل من حولهم راضٍ عن أفعالهم وسيرتهم ويطلقون الأحكام والقوانين بتعاليم ﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾ (فقط يأخذون من الآية ما يريدون لذاتهم وينسون الآيات الأخرى التي تفسر معنى متى نتحدث بنعمة ربنا وكيف ولماذا). ويتحدثون بنعم ربهم وبكل وقاحة أمام بطون جياع وأصحاب بيوت مسحوقة بل ويصل بهم الحال أن يجندوا بعض من يلبسون العباءة الدينية لكي يبرروا لأنفسهم شرعية ما يفعلون ويبدأ كل من استطاع إلى التقليد سبيلا بتقليدهم فتصبح الأطنان من الأطعمة ترمى في المهملات والتي تكاد تشبع بلداً كاملاً بجياعها وكم وكم من الملايين تكاد تموت جوعاً وتكاد القلة فقط تبلغ الموت من التخمة في كل شيء والعياذ بالله.

مع العلم أن صلة المواصلات العالمية تستطيع أن تنقل الأطعمة وهي ساخنة من أقصى الأرض إلى أدناها.

ولكل بلد مدخراته التي تكفي لبناء منزل لكل محتاج يأويه هو وعائلته براحة واطمئنان من عقارب البرد وهبات الحر... وما يكفي لإشباع كل فرد فيه. ولكن لماذا العكس دائماً. الطمع والجشع والشره للبعض على حساب الكل هو السبب المباشر وغير المباشر.

اللهم ارزقنا العفاف والكفاف في كل شيء.

وأما من الناحية الثقافية لهؤلاء الأمراء حتما لهم ثقافتهم الخاصة المتوارثة من فهمهم الاستكباري بأسلوب بناء قصورهم وبذخ معيشتهم فيبدأون بإنشاء قوانين ثقافية وتربوية تناسب مصالحهم ومصالح عائلاتهم دون النظر للمصلحة العامة. ويريدون للآخرين أن يحيوا بها لتغطي سوء أعمالهم بتطبيقها من عدد لا بأس به من بقية الناس. ويبدأون بطحن بعضهم البعض ثقافياً للتفاوت الكبير في المفاهيم والتي ستعود حتما بالضرر الكبير على الجميع لأن كل هذه الثقافات نتيجة القوانين الوضعية والتي من صنع أفكارهم الاستكبارية وأرواحهم الشيطانية وإن اختلطت ببعض المفاهيم مع تعليمات ربانية للتمويه وتكون في الغالب بشكل ومضات تُذهب بها نيران عقولهم الحارقة. وبشكل مستنقعات تغطيها أتربة ثقافتهم الإبليسية.

وثقافتهم أن يحرموا الناس من حقوقهم وأن يُتخموا بحقوقهم الخاصة على حساب حاجات الآخرين ويكون على الآخرين التقليد الأعمى لأنهم يحاولون فرض ثقافتهم عليهم بشتى الوسائل والأكثر إجرامية حتى لا يكون هناك من يفكر بالمواجهة عندما تصطدم هذه الثقافة بمنارات فكرية واعية تجاهد في سبيل الفكر الأصوب والثقافة الأنفع والطرق الأسهل لكي تعم الفائدة على الجميع لصالحهم في الدنيا والآخرة، ويأتي دور الترهيب بأسلوبين. مباشر وغير مباشر. وأما الأول معروف ما هي طرقه في معظم الحالات لأنه مكشوف وظاهر.

وأما الثاني يكون بتزيين هذه الثقافة الخاصة بهؤلاء الحكام الجائرين لتكون قانوناً يمشي عليه الجميع وتقوى شوكتهم في ترسيخها بقناعة الآخرين.

وطالما أننا بصدد المرأة وماهية الثقافة الأفضل والأحسن والأنفع لها في حياتها وآخرتها وكيف فرضوا عليها العكس تماماً. وبدأوا إفهامها بأن

المرأة تعاني من دونية طبيعية وأقل ذكاء وإبداعية من الرجل وأفهموها أن الإعاقة دونية. وأن الميزة للرجل تفوق. وكما يقول قاسم أمين لم أرَ إلا مسألة واحدة ميّز الشرع فيها الرجال على النساء وهي تعدد الزوجات وبالجملة فليس في أحكام الديانة الإسلامية ولا فيما ترمي إليه مقاصدها ما يمكن أن ينسب إليه انحطاط المرأة المسلمة بل الأمر بالعكس فإنها أكسبتها مقاماً رفيعاً في الهيئة الاجتماعية.

وطبعاً هذا التمييز (إذا اعتبرناه حقاً تمييزاً بل هو تنوّع في المهام) لا يعتبر تفوقاً لأنه يتماشى مع فطرتها الإنسانية والأنثوية وهو أكبر تعظيم لها وتفوق. وإذا تكلموا عن الفروق بين النساء والرجال فإن المرأة مشروطة بالتفكير أنها مختلفة (نقصا) وأن الرجل مختلف (زيادة) وركزوا عليها بأن تصبح مستقلة لتكون نافعة ومتفوقة. . .

مع العلم أن الإسلام عندما أعطى القيمومة للرجل فهو ميزة للمرأة وليس له ورحمة بها وتكليف له، وخلق في طبيعته ما يتناسب والقيام بهذه المهمة. . .

سخافة الاعتقاد:

وكما يقول بيرداكو: إن هناك سخافة لمن يعتقدون بان المرأة إذا أصبحت مستقلة يعدونها نافعة من الناحيتين الاجتماعية والاقتصادية ولأن ضروب السلوك الإنساني تصاغ دائماً بمصطلحي الرويّة والتفوق. وينتهي الناس بالإعجاب بالمتفوق وإلى الاحتقار لمن يعتقدونه دوني. والمتفوق ينضح بالأهمية والأدنى ينسحب خجلاً مرتبكاً والنار تستمر كامنة أيهما المتفوق المرأة أم الرجل. ولأننا نفصل في هذه الحالة بين الجنسين كما يحدث ذلك على وجه العموم. وقلدنا نحن المسلمين هذه النظرية الخاطئة مع العلم أن القرآن نبهنا أن المؤمنين والمؤمنات - والصالحين

والصالحات. . . . . كلهم سواسية من حيث العمل في أصله الخالص لرضا الله وحده والضمير والإنسانية.

ويتابع داكو. . إن ما يوضح لنا أن المرأة والرجل كلاهما في مستوى أدنى من حيث إمكان تحققهما الخاص. هنا إنما تكمن المسألة على ما يبدو لي أن المرأة المتحققة أسمى من رجل مراهق ولو كان عبقرياً (وعلينا أن نفهم ما هو مراهق). المقصود مشهور والرجل المكتمل أسمى من امرأة طفل (وعلينا أن نفهم تماماً ما هي امرأة طفل) المقصود غير عاقلة.

وكذلك المرأة الجميلة التافهة أدنى من امرأة تتصف بأنها امرأة على نحو كلي. والفلاح الذي يحب أرضه أسمى من قائد لا مبالٍ بمهنته فلذلك يقول: اقترح أن يحل مصطلح معوّق محل مصطلح أدنى ومصطلح متميز محل مصطلح متفوق. ذلك يتيح لنا أن نرى من خلالهما على نحو أكثر وضوحاً فالمسألة هي مسألة قدرات بالطبع وكلها أيضا مسألة تحقيق الذات وكون الإنسان بهذا المجال رجلاً أو امرأة لا يدخل في الحساب كما لا يدخل في الحساب كون الإنسان حاكماً أم محكوماً.

وهناك جدول يبين لنا ما هي الميزات التي تتصف بها المرأة فضلاً عن الرجل وهي بطبيعتها تقترب من الرحمة التي هي صفة الرحمن الرحيم. وأكثر من الرجل إلا بما تكتسبه أحياناً في بعض الظروف المفروضة عليها فكل ميزة وكل إعاقة منوطتان بالوقت والظرف، والإعاقة هذا اليوم قد تصبح ميزة في الغد.

أماء	تتصف المرأة بأنها	يتصف الرجل بأنه
العالم الحديث	معوق	متميز
الشعور بالدونية	معوق	متميز
خلق الحياة	متميزة	معوق
الإبداعية الداخلية	متميزة	معوق
الإبداعية الخارجية	معوق	متميز
النصح السريع	متميز	معوق
عقدة أوديب	معوق	متميز
قوة النفس	متميزة	معوق
حصر الموت	متميزة	معوق
حصر الحياة	متميزة	ومعوق
العدوانية المهنية	معوق	متميزة
حسن التدين	متميزة	معوق
الذكاء الإجمالي	متميزة	معوق
الذكاء المجرد	معوق	متميز
الوضوح النافذ	متميزة	معوق
الصبر	متميزة	معوق
الحس السليم	متميزة	معوق
الفهم الإنساني	متميزة	معوق
المظهر الإجتماعي	معوق	متميز
الوجود العميق	متميز	معوق

وهنا نرى أن الله سبحانه وتعالى أعطى المرأة من صفاته الرحمانية فكانت النعمة والرزق وهذا ما فسره لنا إمام المتقين وربيب وتلميذ الرسول الأرحم علي بن أبي طالب عليه السلام إن المرأة ريحانة والريحانة هي الرزق الطيب.. وكم وصانا نبي الإسلام بأن نستوصي بالنساء خيراً وكما قال الصادق عليه السلام إن أكثر الخير في النساء.

ويكفيها شرفاً وعزاً بأن جعلها الله سبحانه أماً تلد الرجال والنساء وأعطاها الوسيلة للولادة بالزواج من الرجل وأعطى الرجل بأن يكون هذا النشء وهذه الأجيال صالحة بقوامته على المرأة وذلك بتأمين حياة مريحة طيبة صالحة تتصف بالمودة والرحمة لكي تتفرغ بشكل أوسع إلى تنشئة هذه الأجيال بتكامل إنساني أفضل وبصحة أقوى.

ولكن للأسف صدرت القوانين الوضعية بهيئتها الأولى للقضاء على عاطفة المرأة البناءة بأن عبّأت قطاعات جماهيرية وشكّلت أفكارها حتى سادت ثقافة شعبية عامة تردد مقولات تنقّص المرأة وتنظر إليها بدونية وكم حذر النبي ﷺ والأئمة عَلَيْهِمُ السَّلَامُ من هذا النهج الاستنقاصي الذي يستهتر بمكانة المرأة. وقد جاء عن أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ الاستهتار بالنساء من شيمة النوكى (النوكى: الحمقى).

التمرد على الحجاب:

وأول ما بدأوا به حثها للتمرد على حجابها وأقنعوها أنه نوع من الدونية وأنه إهانة لكرامتها الشخصية لأنه يقيد حريتها والحرية من حق كل إنسان على هذه الأرض وأفهموها بأنها تكون أسيرة في لباسها المحجب وأن الحجاب يؤدي إلى تعطيل فاعليتها النسوية التي خلق الله في المرأة الاستعداد لها من ذوق وفكر وفهم وذكاء وأن الحيلولة دون ممارسة المرأة للفعاليات والاستعدادات التي منحتها لها يد الإبداع والخلق ليس ظلماً بالمرأة فحسب بل خيانة للأمة. فكل عمل يؤدي إلى تعطيل قوى الإنسان التكوينية التي منحه الله إياها فهو عمل ضار للجماعة. فالعامل الإنساني أكبر رأسمال اجتماعي والمرأة إنسان فيلزم أن ينتفع المجتمع بعمل وفعالية هذا العامل وقواه الإنتاجية.

وسنرى من يعطل إنسانية المرأة وقواها الإنتاجية بتعطيل أمومتها

وطبيعتها الأنثوية المصونة. فسبحان الله هل الحجاب يؤدي إلى تضييع قدرات المرأة وتعطيل استعداداتها الفطرية، ونعرف ويعرف الجميع كم من النساء المحجبات قد وصلن إلى أعلى مراتب العمل والفكر والذكاء. فحين لا يسمح للمرأة أن تخرج من الدار بأسلوب وبلباس يهيّئ موجبات الإثارة الجنسية للرجل كما ولا يسمح للرجل أن يتصيد بنظراته النساء - والغريزة دائماً في تجدد لمن يحركها في كل وقت - إن هذا اللون من الحجاب لا يعطل طاقات المرأة بل يؤدي إلى تدعيم قدراتها على العمل الاجتماعي أيضاً.

السفور يعطل القدرات:

بل العكس تماماً السفور والتحلل يعطلان القدرات عند الكل الرجال والنساء لأنه عندما يوجد الفاعل والمنفعل في الأمكنة والأوقات الغير المخصصة لهذا التفاعل فإن التعطيل ليس فقط للقدرات بل للوقت والأخلاق والنظام وكما قلنا لأن الغريزة الجنسية عند الرجل تنفعل في المؤثرات الخارجية وإن كانت بالمقدمات البسيطة ومهما كانت مشبعة وكيف الحال إذا لم يكن هناك الإشباع؟! . . . فهذا منتهى التحقير لذات المرأة بأن تظهر بمظهر يستغل شهوة الرجل لتكون مقدمة لعلاقة التواصل بين الجنسين. لا أن تكون أحد الأسباب ألا وهي الإثارة الكامنة في جسد المرأة وكلامها ومشيتها وليس كما يقول راسل. (افترض أن طبع ونشر اللوحات المنافية للعفة أصبح مجازاً وطبعاً اللوحة المتحركة الحية أكثر إثارة). ولو حصل ذلك فإن اللوحات بعد الترحيب بها سنة أو سنتين من قبل الناس يحصل لديهم اشباع ومن ثم تهمل وحتى لا يلقي عليها أحد نظره.

وكأنه لا يعرف أبداً أن الغريزة الجنسية تتجدد ورفع القيود الاجتماعية ومظاهر الأشياء يزيد الأمر تعقيداً وكلما ازداد العرض أمامها إزداد هيجانها

وامتدّ الميل للتنوع مع العلم أنه نفسه يعترف في كتابه الأخلاق والعلاقة الجنسية بأن العطش النفسي في مسائل الجنس يختلف عن الحرارة الجسدية فما يُسكّن بالارضاء هو حرارة الجسم لا العطش النفسي... وبقي مثل هؤلاء يتلاعبون بأفكار وعفة المرأة إلى أن أقنعوها بنظرياتهم بل وحثوا الرجال للإنتفاع بهذا الثمن الزهيد التي أُجبرت المرأة أن تبيع نفسها به ظانة أنها تمارس حريتها.

إلى أن أطلقوا القوانين الرسمية بمنع الحجاب بعد أن جنّدوا عقولاً شيطانية من الرجال وقلوباً ساذجة من النساء وكانت المرأة الخاسر الأكبر في الدنيا والآخرة وأصبحت سلعة يباع فيها ويشترى، وعندما تنبه البعض ممن بقي من أصحاب العقول الرحمانية والقلوب الواعية لشرع الله ورحمته بالنساء، حاولوا محاربة هذا القانون الوضعي الصادر عن أهواء شخصية ومساعديهم من أصحاب الثقافة المحدودة للإفتاء والمتأثرة بالأفكار والثقافات الغربية والغريبة عن الإسلام واحترامه للمرأة وكيانها الإنساني. وكانوا يمثلون نوعاً من التهريج البشع في مقابل هذا الفكر الإسلامي المستنير الموسوم من قبلهم بالتخلف.

وبعد محاولات أصحاب الفكر الواعي الحثيثة لتنبيه المرأة بأن شخصيتها الحقيقية وكرامتها وعزتها في حجابها وأنها كلما خرجت إلى مجتمعها بأسلوب إنساني بمظهرها الخارجي ودون إبراز الأنثى أو بعث الجو الغريزي لمحيطها الذي حتماً سيستهلك الكثير من طاقاته التي لا تنمي العقل ولا تشبع في داخله جمال العاطفة والحس الإنساني الرفيع وأن لا يكون همنا الوحيد أن نعيش في عالم الاستهلاك وعندما وعت أن الحجاب جزء من التزامها الأخلاقي والاجتماعي ازدادت اقداماً على الحجاب والحمد لله... ولكن!!!

ولكن!!.. تبقى حبائل الشيطان وتحاول اللف بأي وسيلة على أعناق

الأديان الإلهية والتشريعات السماوية لمحاولة خنق كل نفس حر يعيش في الهواء النقي يتنفس الصفاء وينتج الاخلاص. يشم الطهارة ويعطي النقاوة من أجل مجتمع متكامل إنساني ولا يكون مجتمعاً شيطانياً.

حتى مجتمعات الغابة في دنيانا أصبحت منظمة ومعطاء لبعضها في هذه الأيام أكثر من المجتمعات البشرية التي يحيا عليها الناس ولكن بدون أي روح ويكونون أقل من البهائم في سلوكهم اليومي لأنهم أعرضوا عما فيه خيرهم لدينهم ودنياهم. وذلك باتباع التعاليم الشيطانية أما عن قصد. وإما عن غير قصد.

القانون الشيطاني الجديد:

وكان القانون الشيطاني الجديد الذي أوهم الجميع أنه قمة الرحمة والأخلاق والاحترام لشخص وكيان المرأة بل أوّلوا كلام الله سبحانه وتعالى لما يخدم مصالحهم الذاتية وأهواءهم الشخصية وطبعاً هم متخمون بحقوقهم وأخذ حقوق الآخرين. وهذه التخمة إما بطريقة غير شرعية وإما يعطونها الطابع الشرعي وتصل بعدم أخلاقياتها إلى المحرمات وهل الشرع إلاّ الأخلاق. فكان هذا القانون المستحدث هو منع تعدد الزوجات. بعد أن اقنعوا المرأة أنه من أجل كرامتها وعزتها كما قلنا سابقاً.

والزواج الثاني عليه أن يبنى إما على طلاق الأولى، أو لا يسجل العقد (وإن كان شرعياً) في قانون البلاد الوطني وإن أنتج أطفالاً فليس لهم الحق بأن يسجلوا في الدوائر الرسمية إلا بزواج قانوني. فيكون حتماً طلاق الأولى. وهذا القانون علّمنا جيداً كيف نطغى على بعضنا البعض وكيف نبني سعادتنا على تعاسة الآخرين مع العلم أنه سبحانه وتعالى هيأ السعادة للجميع بقليل من الصبر والتعاون والوعي والإيمان وبالتآلف مع طبيعتنا البشرية ليعيش الجميع بسلام.

ولكن يأبى القانون الوضعي إلا أن يزرع الحقد والحسد والبغي بين جميع الأطراف مع العلم أنه حل لمشكلة الكثير من النساء والرجال ممن هم بحاجة إلى الزواج ولا يتحقق زواجهم إلا بالزواج الثاني وكم هم كثيرون جداً والخير للأمام.

وأما القانون بمنع التعدد بأسلوب آخر وأكثر دهاءً ومكراً وضرراً ومن وقع في فخه. شرحناه في باب (استروني) لما رأيت من الأهمية لاجراء هذا القانون في مساهمته الكبرى في كشف ستر النساء المؤمنات والعياذ بالله. وإننا بانتظار ما هو أعظم من استفحال الفساد والشرور واستباحة ستر النساء المسلمات... وإنا لله وإنا إليه راجعون.

وكانوا الذين سنوا ووضعوا مثل هذه القوانين بالمنع للتعدد المباشر وغير المباشر بعد أن طمسوا نور البصيرة في نفس المرأة وسوّدوا قلبها نحو أختها الإنسانة وبأن من حقها أن تنال ما تناله الأخرى ولا سبيل لهذا إلا بالتعدد. ويكفي أنه شرع الله كي لا نناقش فيه.

فكان الذي سنّ أشد ظلماً والذي طبّق من الطغاة والذي سكت وساعد على استفحاله من الباغين. مع العلم أن هناك الكثير من علماء الإسلام والمثقفين التربويين في عالمنا الإسلامي من يعرف تماما أن المرأة الغربية عندما طالبت بحريتها بل بانطلاقها من سجنها الظالم بعد أن تحسست بظلم رجال الدين لها وجور القادة الكبار ورجال الحكومة والسياسة وظلت تكافح حتى نالت حريتها المطلقة بل انفلاتها من قمقم أُغلق عليها قروناً طويلة وكان يعتبرها من وضعها فيه أنها إبليس نفسه أو الأفعى السامة أو.....

وانطلقت الآن تهيم على وجهها في الشوارع والطرق مبتذلة نفسها بأرخص الأثمان وأصبحت امرأة تعسة جدا وأكثر مما في السابق لأنها لم تعرف التوازن في استعمال هذه الحرية ولأنها تعيش في مجتمع لا يعرف

للحقوق المعنى الحقيقي لطبيعة الأخلاق الإنسانية والعاطفة الحية الأخلاقية المنبعثة عن تعاليم إلهية وعقل مستنير. . والذي ساعدها على هذا الانفلات كما يقول الكاتب الإسلامي د. الغفاري في كتابه المرأة في الإسلام يعود إلى عدة أسباب:

منع التعدد يلوث المجتمعات:

وقبل أن نذكر هذه الأسباب نوجّه قليلا من الإضاءة على ما سيكون عليه الوضع إذا استمروا في منع التعدد للزوجات وبقي الأمر مستشرياً في عالمنا سوف يجبر المرأة بأن تعيش حوتاً يأكل كل سمكة صغيرة تحاول أن تحصل على أهم حق لها في وجودها وهو الزواج.

ولأن هذه السمكة أجبروها بقانونهم الوضعي أن تحيا في بركة صغيرة تزداد تلوثاً يوماً بعد يوم ما يسبب لها الاختناق تدريجياً والحيتان من حولها تتفرج على كيفية الاختناق دون أي رادع ديني وأخلاقي وعاطفي لإنقاذها.

فسنكون حتماً يوماً دولة الحيتان النسائية على بعضهن وعلى الرجال. . . وهذا ما صنعه الرجل بنفسه عندما ظن بهروبه من مسؤوليته في التعدد وبعدالة أنه سيربح الراحة وعليه أن يعرف أن الاختناق سيكون أشد وأقوى لشدة التلوث الذي ستنطلق رائحته لتعمّ كل المحيط الممتد حولها والله أعلم إلى أي مدى ستصل بحيث لا تستطيع كميات الهواء النقي القليلة كافية لاستيعاب هذا التلوث ولن يكون هذه المرة انفلات المرأة بل سيكون الموت والاختناق للجميع روحياً وأخلاقياً وإنسانياً. وستكون مجتمعاتنا كلها شيطانية تدمر بعضها البعض والعياذ بالله.

ولنعود إلى اسباب انفلات المرأة الغربية:

١ - حاجة المجتمع الأوروبي بعد الحرب إلى أيدٍ عاملة فكانت النساء البديل.

٢ - عدم وجود نظام عادل يعترف بالمرأة وحقوقها وحريتها المشروعة.

٣ - القوانين الغربية قاطبة لا تسمح بتعدد الزوجات منذ مئات السنين وحتى مطلع هذا القرن ونتيجة لذلك رأينا الكثير من البائسات يبحثن عن أزواج لهن بأي وسيلة كانت ولو عن طريق الصحف والأندية. وإننا نلمس حقيقة واضحة وهي قلة الرجال في المجتمعات الغربية وفي الوقت نفسه حاجة النساء الجنسية الملحة في إشباع غرائزهن المكبوتة والتمتع بالحياة الزوجية كل ذلك يدعو إلى إعطاء الحرية المطلقة للمرأة في البحث عن شريك حياتها وإن كان خارجاً عن العرف والقانون.

٤ - إن نسبة الإناث في المجتمعات الغربية تفوق عدد الذكور بكثير في الولادات هذا ما عدا الوفيات بين صفوف العزاب أكثر وهذه النسبة تدفع النساء أن يتسكعن في الشوارع ما لم تجد الحكومات حلاً نافعاً وسريعاً يتكفل إيواء هذه النسبة المتزايدة وتوفير العيش الملائم لهن ربما إن السياسات التي تقمصتِ الدين قد عجزت في إيجاد الحلول الشافية فتشكلت الجمعيات النسائية والتكتلات لإعلان السخط والتذمر من أولئك القادة الحكام للاطاحة بأنظمة الحكم القائمة ما لم تغير سياستها ونظمها وهذا عامل مهم لنيل المرأة الغربية جزءاً من حقوقها وحريتها.

٥ - حاجة المرأة أو العائلة إلى من يتكفل بعيشها فإذا لم تجد المرأة الغربية من يعيلها فأين تذهب؟ فلا بد أن تبحث عن شريك حياتها ليعيلها أو أن تعمل في أحد المعامل ولو بأجر زهيد كي تسد ما تحتاجه من نفقة وهذا الاختلاط في العمل كان من نتائجه ابتذال المرأة واحتقارها مما حفّز المرأة على أن تنقم على المجتمع لانتهاك قيمتها الإنسانية لذا طالبت السلطات القائمة والضمائر الحية بانقاذها من عالم الرذيلة ورفع شأنها واحترامها وهذا أيضاً ولّد لها الحرية في أن تطالب مزيداً من الحقوق في المحاولات

الأخرى والتي مردودها السلبي أكثر بكثير من مردودها الإيجابي لها وللمجتمع.

ويتابع الكاتب ويقول هذا ما كان قائماً في العالم الغربي أما المجتمع الإسلامي فليس فيه أي عامل من العوامل المتقدمة ولا ينقصه شيء ولا يعوزه تنظيم فهو كامل شامل وجامع ضامن لحقوق البشر كافة من المرأة والرجل على السواء ويقول لو ناقشنا تلك النقاط المتقدمة وعرضناها على ضوء الشريعة الإسلامية لنرى قبال كل نقطة بنداً إسلامياً يقضي عليه ولا يدع له من سبيل في الظهور أي أن في المجتمعات الإسلامية لا تظهر تلك الكوامن والمساوئ للنيل من سعادة الأمة فهناك مقابل النقطة الأولى كان الإسلام هو المتكفل لإدارة دفتي العمل والبحث عن الأيدي العاملة إذ هنا لا سبيل للمرأة سوى احتضان أولادها وتدبير شؤون بيتها وزوجها ليس إلا . . . . !!!.

أما مقابل النقطة الثانية:

نجد الإسلام قد رفع من شأن المرأة واحترمها إذ أنقذها من الوأد وهذا أكبر نصر للمرأة في ظل الإسلام. ولم تمنح حقوقها مثلما منحتها الشريعة الإسلامية.

بصدد النقطة الثالثة: فقد سن الدستور الإسلامي قانون تعدد الزوجات الذي يتكفل بتنظيم العلاقات الجنسية في حالة ارتفاع عدد النساء على الرجال لأي طارئ يحدث في المجتمع كي ينقذ تلك النساء الأرامل والمطلقات من الحرمان كي يمتع كل واحدة منهن بحياة زوجية وعيشة سعيدة تحت ظلال الزوج والبيت.

أما النقطة الرابعة: تجد أن الإسلام لم يغفل هذه الزيادة أي نسبة الإناث لذا سنّ قانون تعدد الزوجات وفي الوقت نفسه هو الذي تكفل في

تزويج اللاتي لم يحصلن على شريك حياتهن فالإسلام هو الوسيط لتلبية طلبات النساء والرجال على السواء في تنظيم العلاقات الجنسية في المجتمع. وطبيعي إذا كان شأن الإسلام هكذا إضافة إلى ما به من توفر العيش الملائم والمحترم للعاجزين نساءً ورجالاً فليس بعد هذا من سبيل في تسكع النساء المسلمات في الشوارع وليس لهن من سبيل في أن يتذمرون من هذه الشريعة مطلقاً.

نعم أيها الأخ الكاتب المسلم كل ما بينته هو صحيح ولكن الظاهر أن هذا الكتاب قد صدر من مئات السنين أو ربما كان خيالك يذهب إلى عصر النبي الأرحم وأهل بيته والصحابة الكرام. أو عهد الإمام علي عليه السلام الذي بسط عدله وساد كل المجتمعات في ميزان القسط والعدالة وعزز المرأة لدرجة تشبيهها بالريحانة أي بالرزق الطيب.

وقال لأهل الكوفة ما لي أرى نساءكم تجوب الأسواق ألا تغارون لعن الله من لا يغار. فقد أكد أن تصان المرأة في بيتها وترتاح من نزول الأسواق وتدميرها لنفسها الرقيقة وطبيعتها الأنثوية وكمالها الحيائي.

وأرجو منك أن تعطيني مثالاً واحداً في هذه الأيام في بلادنا العربية والإسلامية دون إفراط أو تفريط. بحقوق المرأة وواجباتها وتعمل بتوازن بواحدة من هذه النقاط المتصدية للقوانين وللحالات التي تعيشها المرأة في الغرب، ولا أريد أن أقول عن إحصاءات وأرقام بخروج المرأة للعمل القهري خارج بيتها ومنزلها وعفتها وطبيعتها في بلادنا فالكأس ينضح بما فيه لأن الأرقام للمتضررين والمتضررات خاصة من القوانين الوضعية والظلم القائم نتيجة التشريعات الأهوائية التي حلت على مجتمعاتنا تكاد تكون خيالية.

فلذلك علينا أن ننتظر صرخات المرأة المظلومة بأن تطالب بحقوقها

التي حُرمت منها وكثرة الواجبات التي أجبرت على قبولها، إنها من الواجبات التي فرضت عليها ظلماً وجوراً حتى اضطرتها للخروج للعمل في أماكن عديدة تجلب لها المهانة والذل والاختلاط غير المشروع والتعب والإرهاق... والفرق تضع على رأسها قطعة من القماش تكاد تسقط تحت الأرجل دون أن تنتبه أنها وقعت من شدة تعبها بمشاغلها الثانية. ولأنها تعودت على وضعها كتعرف سائد وكإجبار من أناس فرضوا عليها الحجاب الظاهر دون أن يحصّنوها داخلياً.

ألزموها بالحجاب ونزعوا أسسه:

وألزموها بأحد أطراف القوانين الإسلامية وأخذوا عنها كل الأطراف التي عليها أن تتمسك بها لتقوى على ستر نفسها وحفظ عفتها. وكانت معاملتهم مع هذا المخلوق ذي الإحساس الأقوى بالدين فطرياً أن يقيدوها ويرموها في الماء... ويقولوا لها إياك أن تبتلي.

فيا للإستكبار

ونقول ونشدد وبكل صوت عالٍ يكاد يفوق صوت المكبرات إن الإسلام هو الدستور الوحيد لإصلاح البشرية حيث وضع حقوق المجتمع والأفراد والسلطة على أسس سليمة تناسب التطور الزمني للأمم وكان من البعيد جداً أن يلاقي المجتمع الإسلامي كما تلاقيه اليوم أوروبا من محنة اقتصادية واجتماعية وخلقية وما تلاقيه أيضاً من صرخات وصيحات بشأن المرأة وحريتها وما تكثر هناك من المقالات والكتب بهذا الموضوع.

وبالرغم من أقوالنا هذه نعمل ونعمل بجد ونشاط واجتهاد أكبر وأقوى من أصواتنا بأن نقتل كل هذه التعاليم الربانية والنظم الإلهية التي سُخّرت من لدن عليم حكيم لإسعادنا نحن البشر فبالله عليك أيها الكاتب المسلم أين هذه النقاط كلها المتصدية لنقاط الظلم والاستبداد الذي حذا بالمرأة

الغربية أن تنطلق للانفلات الكلي وليس للحرية كما يزعمون.

بل عندنا في بلادنا الإسلامية أخطر وأقوى وأظلم لأننا نعرف ولا نعمل ونقول ولا نطبق ونأخذ ولا نعطي ونجمع المال لأنفسنا ولأولادنا ولا نترك حصة للفقراء والمحتاجين وتزداد قصورنا علواً واتساعاً ومراكبنا زخرفة وسرعة حتى يكاد لا يستطيع الواحد اللحاق بنا من بقية الناس ونؤصّل في نسائنا الحسد والبغي بفضل أزواج سخّروا إراداتهم وحرياتهم التي منحها سبحانه لهم وخضعوا لأهواء نسائهم بكل وجودهم بعد أن فعّلوا هذه الأهواء في نفوسهنّ.

وتحولت حياتهم إلى حياة شيطانية تنطوي على أمواج من المعاصي والموبقات والإسراف والتبذير والرغبات الباطلة وتخلو من المعنويات وتدفع بالأسرة نحو الانحراف عن القواعد الإلهية والإنسانية وهناك نسبة عالية من العوائل التي ابتليت بهذا الوباء المدمّر في عصرنا الحاضر... فبدلاً من أن يرتبط بناء الأسرة بعقل الرجل وتدبيره وقيمومته الصالحة فإنه يرتبط بأهواء الزوجة وبدلاً أن يكون الرجل هو الزوج العادل تتحول المرأة المستبدة إلى سيّد على زوجها. ولا قدّر الله إن لم يستجب الرجل لرغبات زوجته حتى لو كانت باطلة وتتعارض مع الأوامر الإلهية، آنذاك سيندلع الشجار والنزاع وتوقد الزوجة ناراً مدمرة لا تخمد ما لم يستسلم الرجل أو يبادر إلى طلاقها. وطبعاً من أجل الحصول على المهر العالي. ويقول عليه السلام بشأن مثل هؤلاء الرجال ضعاف الشخصية والأذلاء (كل امرئ تديره امرأة فهو ملعون) وطبعاً المقصود تديره بأهواء تخالف أوامره سبحانه وتعالى، وهذا ما قاله الشيخ حسين انصاريان في كتابه (الأسرة ونظامها في الإسلام).

وقال النبي صلى الله عليه وآله من أقرّ بالذل طائعاً ليس منا أهل البيت. واسألوا

أنفسكم من وضعكم في هذا الحال أيها الرجال المحترمون والمؤمنون الأتقياء أليس هذا من أيديكم بعد أن اجتهدتم بما يتنافى مع الأصل في الشريعة الإسلامية وأوّلتم شرع الله بأن أعطيتم الحق للمرأة أن تمنع وتتحكم بشرع الله والباب الشرعي الأخطر الذي دخل منه الفكر الإستكباري ليفكك كل الأسر المسلمة بزرع الحسد والضغينة والظلم والطغيان بين النساء المحرومات والنساء المتخمات في أخذ حقوقهن وحقوق غيرهن ألا وهو منع تعدد الزوجات بطرقه وأساليبه المباشرة وغير المباشرة فإنا لله وإنا إليه راجعون.

رب الأسرة هو المسؤول:

ويتابع الشيخ انصاريان في كتابه تكون مهمة تربية الأجيال الأساسية إلى رب الأسرة كما وضحها وأمرنا بها سبحانه في كتابه العزيز في سورة التحريم الآية (٦).

ففي هذه الآية يلقي الله سبحانه وتعالى بمسؤولية ثقيلة على كاهل رب الأسرة وهذه المسؤولية رغم فداحتها إلا أنها زاخرة بالمنافع الدنيوية والأخروية. ولو التزم الناس جميعهم لاسيما من بعهدتهم عيال بمضمون الآية لحلت نسبة عظيمة من المشكلات التي تعاني منها العوائل وأزيحت الفوضى وحالة اللاإستقرار واللاأمن من أجواء البيت وحُلت المشكلات.

ويتابع يقول:

يا أرباب الأسر حافظوا على أنفسكم وأهليكم من هذه النار التي هي حصيلة الذنب والمعصية والتزموا التقوى في جميع جوانب حياتكم ولا توقعوا أنفسكم وأهليكم في نار وقودها الإنسان نفسه طمعاً في دنيا محدودة أيامها ولذة زائلة وثروة فانية.

وبناء على ذلك على رب الأسرة الاستماع أكثر فأكثر إلى هذا النداء

الملكوتي وعلى رب الأسرة أن يدعو أهله إلى طاعة الله. وامتثال تعاليمه التي تضمن صلاح الإنسان في الدنيا والآخرة. وإن يعلّم أولاده ما عليهم من الفرائض ونهيهم عن القبائح وتحذيرهم من عواقب المعاصي وتشجيعهم على أفعال الخير من قبيل الانفاق في سبيل الله والتواضع للآخرين... وطبعاً هذه الدعوة تكون مقرونة بالرفق والتودد والقول الحسن وطلاقة الوجه والوقار ودعوة بالفعل والقول بشكل يندفع العيال نحو طاعة الله بكل شغف واشتياق ويجعلوها في طليعة واجباتهم ويقول الكاتب وقد جربت ذلك في بيتي فوجدته مفيداً فجربوه أنتم ستجدونه مفيداً أي يعطي ثماره... نعم هذا ما يؤكد لنا لو أن نساءنا هذه الأيام قد تربت في كنف آباء قد علّموها كيفية التعامل في الحياة الزوجية اقتداءً بقولهم وفعلهم سابقاً لكانت تصرفاتها في منزلها تطبّق بكل سهولة مع زوجها وأولادها بعد أن أُفهمت وعاشت التعاليم الإلهية من رب أسرتها السابقة أبوها لتعيش التجربة الشخصية مع رب أسرتها الخاصة مع زوجها.

فإذا كان اختياركم لزوجاتكم على أسس دينية وأخلاقية إسلامية ولأن المرأة على دين زوجها وخاصة إذا كان هذا الزوج يتمتع بمواصفات أخلاقية وثقافية دينية عالية فسيكون الانصياع أسهل وأفضل لقراراته كرب أسرة يهدف إلى ربح الآخرة... ومن هذا الباب نسأل هل جربت أخي المؤمن أن تعيش التعاليم الإلهية كافة للحفاظ على الأسرة الإسلامية المتعاونة والمحبة والمعطاءة في إقامة العدالة الاجتماعية بعد أن كثرت العوانس والمطلقات والأرامل بفضل شرور الحروب المفروضة على المسلمين والقوانين الوضعية شرحناه سابقاً وعرفاً مدمراً لارتفاع المهور سنشرحه لاحقاً ومن هو السبب في هذا فهل أخذت تحت جناحك أرملة مؤمنة مع أيتامها وكانت اختاً لزوجتك وأولادها أخوة لأولادك يعيشون الكفاف والعفاف في ظل رب أسرة استطاع أن يقيم العدالة ويبسط الرحمة

في نفوس الجميع ووقاهم النار التي وقودها الناس والحجارة والعياذ بالله.

أم أن الانصياع لتشريعات الله في إقامة العدالة الاجتماعية عندما تصطدم مع مصالحنا الشخصية لتجربة واقعية ونأخذ منا القليل من الروتين اليومي على ما نظنه لأننا لم نتعود أن نعطي الناس ما هم بحاجة إليه بل نعطيهم ما نحن نريد إعطاءهم. ونحن نقيّم ونحدد.

الظاهر الجيل السابق والجيل الحالي وربما القادم والله أعلم ما زال يعيش مبدأ الذل والهوان خوفاً من المشاكل وإن كانت على حساب تشريعات الله سبحانه وانتفت الحكمة الإلهية من بيوت المسلمين وحلّت الحكمة الدنيوية مما يخدم معادلة الربح والخسارة الذاتية ومع شيطان النفس الأمّارة بالسوء ولم نعد نستطيع أن ندخل معادلة الربح والخسارة مع الله سبحانه.

وهذا كله نتيجة قوانين وضعية وضعها حكام جائرون وإما ضالون مضلّون وإما مضلَلون. وكان الناس بآرائهم أشبه من آبائهم ونحن المسلمون دائماً نعتمد امراءنا علماءنا أو علينا أن نعتبرهم هكذا.

فهل علماؤنا حكماؤنا بحكمة الله أم حكامنا بحكم الشيطان.

فما هو الجواب...

الجواب واضح تماماً الكأس ينضح بما فيه ونرى وضوح الشمس بما نضحت به كؤوس امتنا العربية والإسلامية من التقهقر والذل والهوان والانحلال والفساد وكثرة الغلاء وقلة البركة كنتيجة حتمية للفساد.

لأن القانون الذي أنشأ ثقافة على مدى السنوات الطويلة كان وما زال هو:

قانون الشيطان وليس قانون الله

الأسرة أصل التطور الإنساني

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ﴾

[الحجرات: ١٣]

﴿وَمِنۡ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنۡ خَلَقَ لَكُم مِّنۡ أَنفُسِكُمۡ أَزۡوَٰجٗا لِّتَسۡكُنُوٓاْ إِلَيۡهَا وَجَعَلَ بَيۡنَكُم مَّوَدَّةٗ وَرَحۡمَةًۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [الروم: ٢١]

إن تفشي الفساد وغلبة النزوات المحرمة ورذائل الأخلاق والقتل والنهب والفحشاء والمنكرات بين شعوب الغرب هو نتيجة للدمار الذي ضرب نظام الأسرة والبيت.

إن أقدم تكتل اجتماعي عرف لدى علماء الاجتماع البشري لا يخرج عن أن يكون شكلاً من أشكال الأسرة كما أن آخر صورة من صور التطور

الإنساني تظل ضمن دائرة الأسرة. ويقول بعض العلماء إن إثارة قضية المرأة بشكل قوي في عصرنا الحالي حثّ العلماء على إعادة استنطاق النص ودراسة الواقع.. الأمر الذي أدى إلى تكوين نظرة عادلة إليها ولا أدعي أن ذلك حصل بشكل كامل فهناك عدد كبير من الناس قد يكون بينهم علماء دين ما زالوا ينظرون إلى المرأة نظرة دونية باعتبار أن دونيتها قدر إلهي من وجهة نظرهم وإن طرح قضية المرأة بقوة في عصرنا الحالي بذل مزيداً من الجهد وأثار حواراً واسعاً لم يكن مطروحاً في الماضي لأن الواقع الذي كان يحكم المرأة كان واقعاً ساكناً لا تتمتع فيه المرأة بأي حرية ولا تواجهه أي تحديات تفرض عليه التفكير في الاتجاه الآخر.

إن هذا النوع من الإثارة الفكرية والاجتماعية حول قضايا المرأة دفع الكثيرين للتفكير في هذا الاتجاه مما ساعد على تصحيح النظرة إليها وأعتقدُ أن عصرنا الحالي هو العصر الذي حقق فيه علماء الإسلام الانفتاح الأوسع على الجانب الإنساني والاجتماعي الذي يؤكد انسانية المرأة بالدرجة ذاتها في تأكيده على انسانية الرجل.

أقول لنسأل أنفسنا هل عرفوا حقاً ما هي أوجه الشبه والاختلاف في الجانب الانساني بين الرجل والمرأة. بل الانفتاح الكامل إلى الاتجاه الآخر تحرك بغير توازن وضرب انسانية المرأة أكثر مما ضربت سابقاً والكل أعطاها الحق الانساني في الخروج للعمل وركّزوا على عطائها في مجتمعها الكبير مع أهميته ونسوا تماماً عطاءاتها في مجتمعها الصغير من الناحية العملية وبأساليب شاءت أم أبت ستطغى على حركتها المنزلية.

وسهلوا لها سبل العمل في كافة الميادين فبدأت تتعاطى أشغال الرجل وتلجأ بذلك إلى ترك الزواج وكما يسمي الأستاذ الباحث الشهير في أحوال الإنسان وتطوراته هيوم فريدو بأن هذه المرأة يصح تسميتها بالجنس الثالث

لأنها لا هي امرأة ولا هي رجل لمنافاتها للأول طبيعة وتركيباً وللآخر وظائف وأعمالاً . . .

وبدل أن يصلحوا حال المرأة إلى الأحسن حاولوا تغييرها ويقول أحد الفلاسفة إن المرأة يجب أن تبقى امرأة فإنها بهذه الصفة تستطيع أن تجد سعادتها وأن تهبها لسواها. فلنصلح حال النساء ولكن لا نغيرها ولنحذر من قلبهن رجالاً لأنهن بذلك يفقدن خيراً كثيراً ونفقد نحن كل شيء.

وقال: يقول بعض الفلاسفة إن الحياة محفوفة بالمكاره أما أنا فأقول إن الحياة طيبة هنيئة ولكن بشرط أن يعلم كل من الرجل والمرأة المحل الذي خصصه الله تعالى لكل منهما. والنساء اليوم قد صرن نسّاجات وطباعات واستخدمتهن الحكومة في معاملها. وبهذا اكتسبن بعض دريهمات ولكنّهن في مقابل ذلك قد قوّضن دعائم عائلاتهن تقويضاً. وهناك نساء أرقى من هؤلاء يشتغلن بمسك الدفاتر وفي محلات التجارة. . . والبنوك ولكن هذه الوظائف سلختهن من أسرهن سلخاً. فالمرأة اليوم تشتغل خارج بيتها وتؤدي عملها بنجاح ولكنها لا تؤدي عمل امرأة.

وأجبروها على الاختلاط في عالم الرجال لاضطرارها للعمل. مع العلم أن الإسلام حرّم الاختلاط. وإن شاءت أم أبت عندما تخرج للعمل وخاصة في المؤسسات العامة وكل الأعمال تقريباً ضمن مؤسسات عامة إلا ما ندر فستضطر بذلك إلى الاختلاط ونسوا قول الزهراء عليها السلام الأفضل للمرأة أن لا يراها رجل. . .

وإن خرجت بكامل سترها وحجابها الخارجي فطبيعة التكرار في التعامل سيوجب التآلف والتآلف سيوجب الحرام. إذا كان هذا التكرار في العمل مع رجل ونكذب على أنفسنا أن المرأة تستطيع أن تحافظ على نفسها

وعفتها وإن كانت بين مائة رجل. مع العلم أن هناك قوى جاذبة تنطلق رائحتها من جسد الإنسان وعند المرأة أقوى (وإن كانت بكامل سترها) نحو من يتكلم معها وكلما ازداد التواصل ازداد التأثر. فكيف الحال إذا كان الطرف رجلاً. هذه القوى تزداد تأثراً وتأثيراً. وقد استدار الزمان على المرأة فعرض لها من الحاجات ما لا يمكن معه أن تعيش مقصورة في بيتها فهي مضطرة رغماً عنها أن تدخل في ما دخل الرجال فيه وأن تعمل لتكسب وتعيش. وهذا حال الفقيرات أكثر. لأن طبيعة المجتمع عندنا تغيرت. بدل أن تهيأ المرأة بأن يكون لها أسرة ومنزل وزوج وأولاد. أصبحت تُهيأ أن تصبح في المرتبة الفلانية من المراكز العلمية والعملية والسياسية. وبدل أن تطلب العلم من أجل المعرفة والثقافة لتدير شؤون منزلها وأسرتها أصبحت تطلب العلم من أجل الكسب والعيش وأحياناً من أجل الجاه وكثرة المال أحياناً أكثر.

لأنه أصبح هم الرجل أن يتلاقى بالفتاة التي تركها (وهي مشكلة يتطلب في الفتاة المستحيل من الكمال والجمال والمال وأهمها المال فيجعل نصب عينيه الزواج كصفقة مالية ويبحث عنها أين ما كانت وزواج أساسه المال هو بالطبع بدء حياة الشقاء للزوجين.

وأفضل ما تعبّر عن حال المرأة المسلمة والعربية الآن المثقفات والمسلمات المصريات فهنّ ما زلن في حالة توازن بالنسبة لحقوق وواجبات المرأة إلى حد ما.

وتخاطب السيدة أمينة شاكر فهمي في رسالة إلى فيلكس فارس: أراك يا سيدي بالرغم من دفاعك عن المرأة ومعالجتها مسألتها معالجة صحية قويمة تلومها لنزولها إلى ميدان العمل، إسمح لي سيدي أن أقول إن المرأة المصرية لم تتردد مطلقاً على وظيفتها الطبيعية فإنها بالرغم من ثورة نساء

العالم الغربي المتمدن ومطالبتهن بالمساواة فإن المرأة المصرية ما زالت هادئة وادعة لا تهمها إلا شؤون بيتها وأولادها أو علمها وثقافتها قانعة بكل ما يأتيها الزمان من سعادة أو شقاء وتقول يا سيدي إن المرأة المترجلة الضلول هي ليست من نرجو لإحياء الأسرة وخلق الأمة الحية وأظنك تقصد بالمترجلة المرأة العاملة.

إن المرأة سيدي لا تنزل إلى ميدان العمل إلا إذا ألزمتها الحاجة القصوى إلى ذلك أؤكد ذلك باختيار شخصي كما أنني شاهدت حالات كثيرة كان الرجل هو الذي دفعها إليه فهو يهملها أي يضرب عن الزواج (والكأس ينضح بما فيه في العالم الإسلامي والعربي).

فتضطر إلى العمل لتمضية وقتها الطويل الممل أو لكسب عيشها والحالة الثانية أصبحت متفشية أكثر بكثير. وربما تكون تعول أسرة بأسرها كل امرأة، متهتكة أو عاملة هي صنيعة الرجل لأنه هو الذي حرمها العيش ودمّر حياتها فدفعها إلى ما هي فيه من بؤس.

فتتابع وتقول له أيها السيد ليس كالمرأة من يصلح المرأة أو يفسدها. ونقول ليس كالرجل من يصلح المرأة أو يفسدها فهو بيده كل شيء هو القادر أن يصونها في بيته فتصير له زوجة صالحة شريكة حياته وأم أولاده كما لو كان أباً أو أخاً يمكنه أن يعول ابنته أو أختها فيعاملها بحنو ومحبة حتى لا يضطرها إلى السعي وراء عيشها والفتاة المصرية الحديثة وديعة وضعيفة جداً فهي تهاب العمل وتأباه ولا تلجأ إليه إلا مرغمة.

نعم أيتها السيدة الكريمة هذا ما أكدّه الإمام العارف بحقيقة طباع المرأة من الله ورسوله عندما شبهها بالريحانة. وعندما خاطب أهل الكوفة قائلاً: يا أهل الكوفة ما لي أرى أن نساءكم تجوب الأسواق ألا تغارون لعن الله من لا يغار. فهو يعرف تماماً أن عدم غيرة الرجل دفع بالمرأة

لتعيش خارج منزلها مع العلم أن عملها في بيته وأسرته يجب أن يقدّسه بل ويعطيها عليه أجراً وامتناناً وإن أهم وأكثر الأجر الذي تتمناه المرأة من الرجل هو المودة والرحمة. وكل ما تقدمت به أيتها السيدة المحترمة هو تعبير صادق عن حال كل النساء في العالم فالمرأة امرأة تحب وتتمنى أن تحيا أنوثتها وأن تعيش أمومتها في بيتها وأسرتها وهو كل عالمها وكيانها.

ولكن دائماً كل من حولها من رجال يدفعها أن تعيش في مجتمعها ضد فطرتها وبوجه انسانيتها إلى أن تعمل خارج نطاق الأسرة ويقنعوها بأنها بذلك تصل إلى أعلى مراتب الانسانية كشخص يثبت ذاته في مجتمعه العام. فتخرج لطلب العلم دون أن تعلم ما هو الهدف الأسمى للمرأة في حصولها على العلم.

وكما تقول الآنسة فتحية عزمي في استثمار النهضة المصرية للخير العام. الآن منا الأديبات والطبيبات والحقوقيات وغيرهن ممن نلن ثقافة عالية ولكن العمل الرئيسي الذي خلقت له المرأة يؤول اليوم تدريجياً إلى الإهمال فالشؤون المنزلية وتربية الأولاد وإعدادهم للحياة الصحيحة ثم تفَّهم الحياة الزوجية ودرسها درساً وافياً كل ذلك أضحى في نظر سيداتنا وخاصة المثقفات وراء الأزياء الحديثة. وإنه لحري بالمرأة المصرية أن تضع نصب عينها الرسالة التي أوجدتها الطبيعة من أجلها وتؤديها على أتمها خالصة في سبيل الله والواجب أما أن تعي الأمور الفرعية دون تقويم الأساس وتمكينه فهو ما لا يقره منطق سليم ولا تبيحه نفس الطبيعة التي فطرت كل شيء لغرض معين وهيأته لرسالة محدودة.

ونقول إن رسالة المرأة الحقيقية في الأسرة. وإن خير استثمار للمرأة للخير العام لينحصر في شيء واحد وهو تشييد صرح حياتها الاجتماعية على أساس مكين ونظام متقن وإذا كانت نهضة المرأة قد قامت على تعليمها

فأحرى بنا أن نستغل هذا التعليم لتمهيد سبل السعادة لأزواجنا ومعاونتهم على العيش ثم تدبير بيوتنا وتثقيف أولادنا ثقافة أخلاقية وعلمية ووطنية ليشبّوا رجالاً بكل ما في الكلمة من معنى سام جليل.

ومتى تركزت حياتنا الاجتماعية على هذه الأسس الوطيدة صلحت حياتنا العامة. فالسلامة الجسمية والاستقرار الروحي وتفتّح الحياة الشخصية للمرأة والرجل وازدهارها هي غايات لا تتحقق إلا في نطاق الأسرة وعبر أجوائها. إنها وظائف الأسرة وأنطقة عملها متمثلة بالحب والدفء والحنان والمودة وتربية الطفل وإنشائه وتنميته حد التعلق والارتباط هي القادرة وحدها على أن تجعل الأسرة من المؤسسات الاجتماعية بالكيان الذي لا يضارع.

فالزواج وتكوين الأسر، هما تعبير عن حاجة طبيعية بالنسبة للبشر منبثقة عن فطرتهما وكينونتهما الخاصة. فالأسرة هي الملجأ النفسي لما يحتاجه المرء في حياته من سكينة وهدوء ويكون البيت الذي يجمع بين زوجين لا يحل مشكلة فردية معينة بين رجل وامرأة فيجمعهما إلى بعضهما بل يحل قضية النوع البشري الخالدة وذلك عن طريق الصلة المقدسة التي تربط بين زوجين وروحين تجد كل منهما أليفها فتجد فيه ذاتها ولهذا من الخطأ أن يظن المرء أن في الأسرة والزواج تلبي الحاجات أو الدوافع الجنسية وحدها والصحيح أن نقول إن الأسرة تلبي في الإنسان حاجاته العميقة إلى أن يعيش ويحيا مع الشطر الذي يكمله والأصح أن الحب يهب الزواج ألواناً زاهية من المشاعر فتشعشع في البيت روح الأمل والتفاؤل ويسود فيه الإحساس بالأمن فهذه أم الوظائف التي يجب أن تسعى إليها المرأة والرجل معاً.

وينطلق كل واحد منهما إلى ما خلق من أجله في نوعية عمله الذي

يتناسب مع فطرته وقدراته وأهميته. وكما تقول العالمة النفسانية كليف جالسون إن الهدف الأعلى للسيدات في الحياة هو الأمن وطبعاً هذا الهدف لن يتحقق إلا بوجودها ضمن نطاق أسري مع زوج مؤمن تقي رؤوف يرحم طبيعتها الأنثوية ويقدس أمومتها ويحترم عملها المنزلي ولا يكون كرجل هذا الزمان يتباهى أن زوجته صاحبة الشهادات المعلقة على الحيطان، أو صاحبة المتجر الفلاني ومديرة المركز الفلاني. . . ولم يعد يتباهى بأمومتها وعطفها وحنانها ودينها ووعيها وثقافتها الثقافة الإسلامية البناءة والتي ترتكز على أسس التقوى والإيمان بالله وحده وإطاعة أوامره بل وسار بها بخطى سريعة نحو التمرد على ذاتها وعلى دينها بعد أن أوهمها أن إنسانيتها تكمن وراء الأنانية والحسد والطغيان بحقها الذي أعطاها إياه في منع التعدد في الزوجات وقال لها إن التعدد هو إهانة لشخصها وكرامتها وأنوثتها وكأنه متخصص في الاحترام لذات المرأة وكيانها أكثر من الله سبحانه وتعالى وظن نفسه أنه كان رحيماً بالنساء والعطف عليهن أكثر من نبي الرحمة سيدنا محمد عليه أفضل الصلاة والسلام وعلى آله وصحبه، وبهذا حرمت المرأة من أن تحصل على الأسرة.

سواء برفضها أن تكون شريكة لزوجة سابقة (والآن لم تعد تملك هذا الرفض) في بلاد لا تحارب التعدد فقط بل وتؤيده عملياً. وكان هذا الرفض منها عندما تشعر أنها أكثر كفاءة من المرأة السابقة في مجالات عديدة. وهذا ما أرادته الثقافة الحديثة بأن تزرعه في نفوس النساء والرجال أن يستعملن العلم سلاحاً للكبر والغرور وليس للتواضع والتواصل. والرحمة وهو أساس ماهية العلم والعلوم. ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟﴾ [فاطر: ٢٨].

والسبب الثاني لحرمانها بأن الزوجة الأولى أُعطت الحق بمنع الزواج

الثاني في بلاد يمنع التعدد ولهذا بقيت معظم النساء بدون أسر مع العلم الكل يعلم ما أهمية الأسرة في حياتنا عامة. وإن من حق كل امرأة أن تكون لها أسرة وزوج وأولاد.

وكيف الحال والحلّ بالله عليكم وقد أصبح عدد النساء أكثر بكثير من عدد الرجال. وكيف الحال والحل لتلك النساء المحرومات من أبسط حقوقهن الإنسانية.. والكل أصبح يهرب من الحل الإلهي بل وجد لها حلولاً وضعية حتى علماء الدين أنفسهم بأن أعطوها حق العمل خارج المنزل وبكل بساطة وبكل تسهيلات أصبغوا عليها الشرعية كي يهربوا من مسؤوليتهم الإنسانية والأخلاقية والشرعية وهو كيفية الحصول لكل فتاة وكل امرأة على أسرة تعمل فيها وتكون ملجأً وراحة وأمناً واطمئناناً لهذا المخلوق المسكين (المرأة) وحقاً إنها مسكينة لأن أمرها بيد الرجل وكما قالت السيدة المصرية أن المرأة صنيعة الرجل وهو القادر على كل شيء والقادر أن يصونها و.... مع العلم إن مصلحة الرجل والوطن تكمن أكثر في عمل المرأة داخل الأسرة ولكننا نصرُّ على عدم إستيعاب الأمر إلا بعد فوات الأوان.

ولكن طالما أوجد لها قانوناً شيطانياً بمنع التعدد في الزوجات وأوهمها أنه لمصلحتها. فازدادت بذلك المرأة حرماناً من السكن والهدوء في الأسرة. وبدأت تخسر إنسانيتها الحقيقية (كزوجة وكمحتاجة لزوج) لأن الأسرة هي المؤسسة الأفضل لصنع العلاقات الانسانية وضمان نموها وكما قلنا إن تفشي الفساد وغلبة النزوات المحرمة ورذائل الأخلاق والقتل والفحشاء... بين شعوب الغرب هو نتيجة للدمار الذي ضرب نظام البيت والأسرة.

والأخطر من هذا والأكثر إجرامية الذي منع الكثير من النساء أن يكون

لهن أصلاً أسرة وأصبح في نفوسهن الحسد وازددن حقداً بعد أن أعطوهن البدائل لنظام الزواج بالأسرة. وهو أصل الزواج الإسلامي (مودة ورحمة).

وكانت كل هذه البدائل نوعاً من احتكار واستغلال لحاجتها الجسدية والعاطفية لزوج... فشرعوا لها الزوج الذي يريدها جسداً فقط ولا يريدها بالمودة والرحمة. والذي يريدها دون أي مسؤولية. وكأنها نكرة لا يحق لها بأن يتزوجها بمسؤولية الشرع والعرف والمجتمع والأخلاق. وأعطوا لهذا الزواج عناوين مختلفة كالعرفي والمسيار والمتعة.

ونقول لكل هؤلاء الذين ظنوا أنهم قد حسّنوا النظر في مسألة المرأة وحقوقها بأن يعطوها الزواج الحقيقي والواضح في القرن الكريم (لتسكنوا) والمساكنة الحقيقية بكل ما في هذه الكلمة من معنى شامل مادي ملموس ومعنوي محفوظ لأصل طبيعتها وحقيقة وجودها وتواجدها أي في أسرة متكاملة.

ولن ندرك هذا الأمر وخاصة في هذه الأيام إلا بالتعدد في الزوجات بشهامة وعدل الرجل!!...

ولهذا وصلت إلى علم أنه من لا يأمر بالتعدد مشكوك في عدالته ولذلك لا تجوز الصلاة وراءه فكما قال سيد الساجدين.

المؤمن لا يكون مؤمناً إلا إذا تكلمت المخدرات في المنازل عن إيمانه وعدله وتقواه.

ولكن لا تثبت عدالة الإنسان في شيء إلا عند وجود الطرفين.

اللهم إلا إذا أدرك هذا بعد فوات الأوان ولم يعد قادراً على أن يتزوج أصلاً مع العلم أنه ربما يجد إمرأة تهتم به وتجلس معه وإن كان على حافة قبره وخاصة إذا شعرت أنه سيحقق لها إلى حد ما السكن والسكينة والأمن

والأمان وقد أصبح مطلباً لآلاف النساء التي تكاد في هذه الأيام أن تسكن في العراء وعلى الطرقات هروباً من الظلم العام والظلم الخاص. ولا معيل لها إلا الله سبحانه وتعالى لأنها قد فقدت كل معيل حولها مادياً ومعنوياً إما بالقتل وما أكثره في أيامنا هذه. وإما بالفساد وكم هو مستفحلاً في زماننا هذا.

فلذلك لا أجد مبرراً لأي رجل بعدم التعدد إلا إذا كان يموت أي على فراش الموت وفي هذا المجال يستطيع أن يأوي إمرأة فقيرة مؤمنة بحاجة إلى منزل يأويها بأن يوصي لها إما عن طريق الزواج وإما عن طريق الرحمة. وربما تكون زكاة، له قبل وفاته بأنه ساهم في ستر وكفاف إمرأة بحاجة إلى من يعيلها أو يأويها...

وأرجو ممن ينظر في هذا الكلام بأن لا يعتبره مثالياً جداً وهو من نسج الخيال. بل هو ما يجب عليه أن يكون... ولكن للأسف تعودنا وما تعودناه لا يوجد في شريعة الرحمة (الإسلام) قد تعودنا بأن من يضع نفسه تحت خسارة مادية من أجل أناس محتاجين له وخاصة إذا كان من الأغنياء مادياً ويستطيع هذا بكل بساطة فإننا ننظر إليه بأنه إنسان غير عاقل.... لأن عقولنا تلوثت بالمنفعة المادية فقط وبالمنفعة الدنيوية فقط ونسينا

أنا لله وإنا إليه راجعون بدون مال، بل بالأعمال

درّبوا النساء على الأمومة بدل الجندية

«الجنة تحت أقدام الأمهات» حديث شريف.

المرأة أم بالقوة والزمن يجعلها أماً بالفعل.

وكما قال (جوبير) لو جردنا المرأة من كل فضيلة لكفاها فخراً أنها تمثل شرف الأمومة.

وقال ابن (المقفع): مستقبل المجتمع بين أيدي الأمهات فإذا كانت المرأة سبب ضياع العالم فهي وحدها تستطيع إنقاذه. وطبعاً كأم فاضلة (وشرحنا سابقاً من يجعلها فاضلة)... ورغم كل هذا أصبحت هناك موضة جديدة في بلادنا العربية والإسلامية وهي زج النساء في سلك الجندية والتدريب كي تكون بطلاً في مواجهة الأعداء ويدربوها على كافة أنواع الأسلحة والأنماط المختلفة من السلوك الحربي وبشكل يومي. حتى السماء لم تنجُ من رؤية النساء وهنّ يسقطن بالمظلات العسكرية كجزء من البرنامج المستكمل لتصبح رائداً في العلوم والأعمال العسكرية كافة ودون مراعاة الفوارق الفيزيولوجية بينها وبين الرجل ومدى قوة احتمالها الجسدي لنوعية هذه التدريبات التي يعجز عنها الرجال الأشداء والأقوياء. وكل يوم تزداد الأعداد النسائية في الانخراط بالجندية وتظن أنها ستخدم وطنها أكبر

خدمة بأن تطوع جسدها في الدفاع المباشر وكأن الرجال لم يعد لهم وجود في الوطن أو أن قدراتهم الجسدية لم تعد قادرة على التصدي بما يسد حاجتهم لشدة وهنها من الخمور والمخدرات والعياذ بالله وهم الآن بحاجة إلى أجساد النساء لتدافع عنهم وربما يختبئون وراء ظهور النساء التي امتدت وأصبحت عريضة بفضل التدريب الخشن لكي يصنع منها رجلاً بكل معنى الكلمة.

وقد أثبتت الدراسات العلمية أن المرأة التي تتعرض بشكل متكرر إلى استعمال جسدها في تدريبات خشنة وممارسات عملية من شد العضلات أو تليينها من خلال حركات رياضية قوية تزداد هذه العضلات صلابة وبروزاً وقليلاً قليلاً تختفي معالم الأنوثة عن جسدها الناعم الطري وتصبح تفاصيل جسدها قريبة من تفاصيل جسد الرجل إلى أن تصل المرأة إلى مرحلة تنقطع عنها الدورة الشهرية وبهذا تعيش حياتها وتشعر بنفسها أنها رجل مع العلم أن الله سبحانه خلقها امرأة. وكأنها بذلك تريد أن تتمرد على ذاتها وكيانها.

والسؤال هنا لماذا؟!!... هل تريد أن تهرب من واقع أليم شعرت فيه بظلم الرجل من حولها ومن المؤكد يكون والدها لأن السنوات الأولى للإنسان هي التي تحدد مصيره في تكوين شخصيته الانتقامية من المثل الأعلى الذي رآه وتعايش معه دون حرية الاختيار وبكل قسوة. سواءً كان هذا المثل أباً أو أماً وتكون ردات الفعل على نوعية الإساءة. والأشخاص الذين أساؤوا فإذا كان أباً وكانت الأم ضعيفة ومستضعفة ولا تستطيع أن تتفوه حتى بالكلام عن واقعها الأليم في ظل استكبار هذا الرجل الظالم. وتنشأ الفتاة بالتمرد على ذاتها كي لا ترى ولا تشعر يوماً بأنها ضعيفة فتختار أن تعيش رجلاً وتكون إحدى الساحات المفتوحة لها الحياة العسكرية. وإذا كانت الأم هي الظالمة. عندها تكره الفتاة نفسها لأنها أنثى وتحاول أن

ترفض الأمومة بالرغم من الفطرة الطبيعية لخلقها بالاستجابة إلى كل مشاعر العطف والحنان في إنجاب الأطفال ورعايتهم كي تعوض ما حرمت منه من أمها . . .

وتأتي المؤسسات الاسترحالية لتدفعها بقوة إلى الأمام بقوة الاختيار بالتمرد على فطرتها وأمومتها بأن تزين لها بأنها تشارك بالدفاع عن الوطن والأرض والعزة والكرامة. . . وكما قلنا سابقاً كأن الرجال لم يعد لهم وجود. وكما قالت الأخت زينب بنت مصطفى الرافعي في مناظرة لها في جامعة القاهرة: هل أخطأت الطبيعة حين جعلت الإنسانية لتكون من عنصرين لا عنصر واحد (رجل وامرأة).

هل تريدون المرأة أن تقذف بالشرر أو تجري على الصخر وراء المدفع وفي يدها الزناد. أو تحفر الخندق بيديها الناعمتين لتصد عدوان المغير أو تبني الثكنات لتقيم فيها أخواتها العسكريات الرشيقات الخفيفات الأجسام.

حدثوني أيها المؤيدون أتريدونها لهذا لتهون عليكم وتبذل وتذل أم تريدون لها النعمة والصون والعزة.

وتتابع، إن أعدى أعداء المرأة لا ينتقص من مكانتها الاجتماعية بأكثر من دعواه بأنها نصف الرجل. لا يا أختي إن لك وظيفة أخرى غير مزاحمة الرجل في ميدانه وأنها لأجّل شأناً وأعظم خطراً (بوجودك في مكان هو للرجال). إلا إذا اضطررنا لهذا فيكون المجد والعزة كلها بالدفاع المباشر كدفاع عن النفس. . . ولكي لا نضطر إلى هذا. فعندك الوظيفة الأعظم وهي أن تلدي الرجال الأكفاء أصحاب الصحة والعافية وتربيهم على طريق الله وحب رسله والتضحية من أجل إعلاء كلمة الله وحده الذي ينعكس على إحياء الوطن بتوازن دون أن يطغى أحد على أحد. . . وكانت أكثر النساء

اطّلاعاً وثقافة واستنارة بالعلوم أبعد النساء عن الاسترجال وأشدهن استمساكاً بالخصائص النسوية.

وهذه مهمة المؤسسات النسوية للتصدي للمؤسسات الاسترجالية كي لا تحاول أن تزج وتغوص المرأة المسكينة في عالم الحياة العسكرية وتتعلم الانضباط في كل شيء إلا الانضابط بما فطرها سبحانه وتعالى عليه فتكون المئات من النساء بل الآلاف منهن قد حرمن من أن يعشن حياتهن الطبيعية في ظل بيت سعيد وزوج مؤمن وأطفال رحماء بأهلهم.

وعلى هذه المؤسسات أن تسعى بقوة لتدريب النساء على الأمومة بتفاصيلها والانضباط لفطرتها التي ولدت من أجلها ولكي تسعد بذاتها الحقيقية. كي تعطي السعادة للآخرين بأسلوب أفضل وطرق أوسع ومجالات أكثر. ويحيا الوطن بسعادة أكبر وتوازن ومهمة هذه المؤسسات أن تهيئ لكل فتاة حرمت من العطف والحنان بأن تجد لها زوجاً مؤمناً تقياً يعوض لها ما هي بأمس الحاجة إليه ولا أظن أن المؤمنين غير موجودين وخاصة في بلادنا العربية والإسلامية فالحمد لله ما زال الخير موجوداً مهما حاول البعض أن يطمس هذه الجذور الحية لحب الخير والعطاء وتعود من جديد لتنمو وتكبر بقليل من السقاية والعناية من أناس عرفوا الله حق معرفته ويحاولون دائماً أن يقوموا بحركات أخلاقية في مجتمعاتهم التي تكاد تنزلق إلى حضيض الفسق والفجور والعياذ بالله.

ولأن أعداد الفتيات المهيّأة للزواج وهذا ما تؤكد عليه كل الاحصاءات بأنه أكثر بكثير من الذكور وإن كان عدد المواليد متساوياً في أي بلد. فلكي تنال كل فتاة حظها أو حقها في الزواج والاستقرار العاطفي والأمومة فما علينا إلا التعدد في الزوجات..

وكل من يحاول أن يشغل الإناث بأمور أخرى لا تتناسب مع طبيعة

خلقهن ظناً منه بالاستفادة أكثر أو اشغالهن كي يبعدن عن فكرهن الطبيعي حب الأمومة الفطري. فنكون بهذا نزيد الطين بلة لأننا لسنا فقط نبعدها عن فطرتها ونحرمها حقوقها الطبيعية المتأصلة وحقوقها الإنسانية بل نكون قد وضعنا قنبلة موقوتة محشوة من الحرمان والكبت وتضييع الطاقات في غير محلها. وعدم العدالة و... حتى تنفجر يوماً بوجه كل من حولها وربما يكون هذا الذي حولها متسعاً جداً ويستوعب كل التدمير الذي ستلحقه هذه القنبلة بعد أن حشوناها بكل هذه الآلام والطاقات التي شحنت من مفاهيم الثقافة الخاطئة التي تصدت لطبيعة المرأة. وإن كانت أكاديمية وحتى دينية وعلمية وفيها الكثير من الحقائق الثابتة... لأننا ثبتناها على غير قاعدتها الحقيقية. وخاصة إذا كانت متدربة عسكرياً فالويل يومئذٍ لمن دربوها ستنقلب الآية عليهم أنفسهم.

فحذار حذار أيها المدربون العسكريون أن تزجوا النساء في عالم تدريب الرجال العسكري وغيره. فأنتم الخاسرون وقد أُعذر من أنذر.

ومكلف الأيام ضد طباعها   متطلب في الماء جذوة نار

ولكن الجذوة في الزيت؟!!....

أو النفط؟!!!!

فسيكون حتماً صداها وأذاها خطيراً جداً لأن من يكلّف المرأة ضد طباعها. يكون طالباً للبركان الذي سينفجر بين حين وآخر.

وعليكم أيها المدربون للنساء التي تسترجلونها تحمّل العقبات.

استروني

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا جَآءَكُمُ ٱلۡمُؤۡمِنَٰتُ مُهَٰجِرَٰتٖ فَٱمۡتَحِنُوهُنَّۖ ٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِإِيمَٰنِهِنَّۖ فَإِنۡ عَلِمۡتُمُوهُنَّ مُؤۡمِنَٰتٖ فَلَا تَرۡجِعُوهُنَّ إِلَى ٱلۡكُفَّارِۖ لَا هُنَّ حِلّٞ لَّهُمۡ وَلَا هُمۡ يَحِلُّونَ لَهُنَّۖ وَءَاتُوهُم مَّآ أَنفَقُواْۚ وَلَا جُنَاحَ عَلَيۡكُمۡ أَن تَنكِحُوهُنَّ إِذَآ ءَاتَيۡتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّۚ وَلَا تُمۡسِكُواْ بِعِصَمِ ٱلۡكَوَافِرِ وَسۡـَٔلُواْ مَآ أَنفَقۡتُمۡ وَلۡيَسۡـَٔلُواْ مَآ أَنفَقُواْۚ ذَٰلِكُمۡ حُكۡمُ ٱللَّهِ يَحۡكُمُ بَيۡنَكُمۡۖ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٞ ١٠﴾

[الممتحنة: ١٠]

﴿وَمِنۡ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنۡ خَلَقَ لَكُم مِّنۡ أَنفُسِكُمۡ أَزۡوَٰجٗا لِّتَسۡكُنُوٓاْ إِلَيۡهَا وَجَعَلَ بَيۡنَكُم مَّوَدَّةٗ وَرَحۡمَةًۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [الروم: ٢١]

﴿هُنَّ لِبَاسٞ لَّكُمۡ وَأَنتُمۡ لِبَاسٞ لَّهُنَّۗ﴾ [البقرة: ١٨٧]

دلت التجارب الكونية والإنسانية على أن الزوجية تغني الإنسان والحياة معاً لأنها تمنح الموجودات إمكانية التفاعل فيما بينها مما يجعل الوجود وجوداً واحداً بدل أن تكون موجودات منفصلة عن بعضها البعض حتى أن الوجود يختزن في داخله هذه الزوجية ليكون وجوداً متفاعلاً من داخله كما هو متفاعل مع الخارج (محمد حسين فضل الله).

والسكن هو حالة الهدوء والطمأنينة والراحة التي يحس بها الإنسان عندما يتخفف من مسببات التوتر والقلق ولمّا كان الإنسان يشعر غريزياً بالحاجة النفسية والجسدية إلى الجنس الآخر وهي حاجة يسبب له عدم اشباعها توتراً نفسياً بل أمراضاً من الممكن أن تصل بدرجة كبيرة جداً إلى توقف الحركة الإنسانية لدى هذا المخلوق البشري فيسبب خطراً على المجتمعات كلها من حوله الخاصة والعامة، يساهم في تدميرها ويصبح هذا الخطر أعظم عندما ترتكز هذه الحالات أو لا تكون في نطاقها وموقعها الصحيح شرعاً وعرفاً.

وينقطع هذا التوتر بالارتباط مع الجنس الآخر بالزواج فيكون محطة يقطع فيها الإنسان مرحلة القلق إلى مرحلة السكينة إلى مرحلة الطمأنينة والهدوء. وتكون الانطلاقة من المودة والرحمة هذان العنصران الأخلاقيان والروحيان يمثلان التمازج الروحي بين شخصين فمن يودُّ شخصاً ويرحمه تدخل أحاسيس هذا الشخص ومشاعره في حساباته الشعورية والروحية مما يجعل الزواج عملية اندماج جسدي وروحي ونوعاً من أنواع الالتصاق الذي يقترب من الوحدة وهذا ما عبّر عنه القرآن الكريم: ﴿هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ﴾ [البقرة: ١٨٧] وهذا النوع من الالتصاق ليس مجرد التصاق جسدي لأن الالتصاق الجسدي يمثل جزءاً من الحياة الزوجية ولا يشتمل عليها كلها لأن الالتصاقات بالحياة لا بد أن تنتج التصاقاً بالمشاعر

والأحاسيس وهذا التزاوج الروحي والجسدي والنفسي الذي يرادف التزاوج الجسدي يمثل الوحدة التي تطال الخط العام ببناء الشخصية الإنسانية وإمكانية الإغناء والاغتناء وما إلى ذلك من أبعاد تجسّد إنسانية الإنسان الذي يصب في خدمة التكامل للزوجين.

ولأن خير النساء في الحديث الشريف الودود الولود ومن خلعت ثوبها خلعت معه ثوب الحياء. والمقصود هنا الحياء الجسدي وليس الأخلاقي. بل يكون في قمته عندما ترتفع جميع الحواجز التي تدخل في أعماقها جذور الغرور التي تمنع التواصل بين الطرفين لإرضاء بعضهما مما أحلّه سبحانه ليعبر كل طرف للآخر بأنه يمثل له الأمان كله والطمأنينة واللباس.. وعندما تعيش المرأة هذه الحالة مع زوجها الشرعي والقانوني في خلوة لا يكون ثالثها إلا الله سبحانه وتعالى. وعندما يصبح هذا اللباس مكشوفاً وفاضحاً أمام أسماع الناس وآذانهم ليعرفوا أدق التفاصيل من فم زوج ضاع عقله بالخمر الذي أسكر روحه وعقله وأذهب بكل حيائه الأخلاقي والإنساني إلى درجة الكفر بتعاليم الله في قرآنه العظيم فيقتل كل هذه الأحاسيس الروحية والنفسية والجسدية لهذه المرأة ولأن الغريزة الجنسية أصيلة في الإنسان وإشباعها يخلق شعوراً بالتكامل لدى الرجل والمرأة ويُغني شخصيتها وحياتها ولأن الزواج يشكّل الطريق المستقيم والوسيلة الطبيعية لإشباع هذه الحاجة الجنسية ولأن الجوع كلما اشتد يكون قاهراً وآسراً للإنسان مما قد يوقعه في الأساليب المنحرفة والطرق الملتوية فحتماً على هذه المرأة أن تلجأ إلى الطرق الصحيحة والأكثر أمناً وأخلاقاً وديناً بعد طلاقها الشرعي والقانوني.

وعندما طلبت النصيحة من صديقة لها مؤمنة أشارت عليها بأن تتقدم إلى هذا الرجل الروحاني صاحب اللحية الطويلة التي تبعث في نفوس

الناظرين إليها بالأمن والاطمئنان والتقى والورع فما كان عليها إلا أن تلجأ إلى صاحبها بآمالها وآلامها ليساعدها على حلٍ يرضي الله ورسوله. فكان الجواب: إن مشكلتك بالغة الإنسانية وأعانك الله مما أنت فيه بل وجودك معه يخالف الشرع الحنيف ولا يجوز لك أن تعودي إلى هذا الزوج لأنه كشف سترك في حالات عدم وعي. وكان هذا الكلام كالثلج البارد في نفس أصابها القحط والجفاف حتى كاد كل عرق رطب يصاب بالموت. وعندما طلبت الحل العملي لكلام هو أسمى الكلام بمعانيه.

كان الجواب لننتظر ما تقول (الخيرة) لتدخلي الشخصي بحل هذه المشكلة الإنسانية والشرعية. فكانت المصيبة الأعظم جواب الخيرة الذي كان بالنفي. (وطبعاً ستكون الخيرة هكذا لأنه لا يدري بأنها اختبار لعدم عقله أو كذبه) فسبحان الله ولا إله إلا الله والله اكبر.

هل سكت العقل عن التفكير- وهل تاهت الروح عن التدبير - وهل ضاع كتاب الله ورسوله عن التفسير. سبحان الله عما يصفون هل يُنظر إلى حل مشاكل ومصائب وحاجات الناس بالخيرة وأي خيرة وأي استشارة هي التي تمنعنا أن نفرّج كربة إنسان مؤمن والحديث الشريف يقول من فرّج كربة لمؤمن فرّج الله عنه كرب يوم القيامة.

وأي خيرة تُوقف عقولنا عن التفكير في الأسباب والمسببات لحل هذه المشكلات... بل هي حجة لنا على نفوسنا المستكبرة التي تفسر عملياً بعدم اتخاذ القرارات الجريئة لمصلحة الناس ومساعدتهم بما يرضي الله ورسوله. وهي هروب لتكليفنا الإنساني والأخلاقي والشرعي أحياناً في أمور فرضها سبحانه علينا وأمرنا بها في بعض المواقع لنكون سبباً في حلها ونستخرج حججاً وحججاً من مخابئها ولأن معظم الحجج أصبحت مكشوفة وغير عملية اخترعوا حجة جديدة وألبسوها الثوب الروحاني

وداسوا بها احتياجات الناس وحلول مشاكلهم وتخفيف مصائبهم وبلاءاتهم وكانت هذه الحجة الجديدة بلاءً أكبر وهي الفهم الخاطئ للخيرة.

فذهبتُ هذه المسكينة إلى أهل العقل والتفكير والتدبير لأنها شعرت بنفسها أنها ربما تغطس في أمور شرعية وقانونية لا تعرف بمدى حلالها وحرامها ولا تعرف حلولها وخفاياها. توجهت إليهم مستنيرة بآرائهم ومعرفتهم ووصلوا إلى حل يرضي الجميع ويرضي الله ورسوله. وكان الانتظار هو العائق الوحيد لعدم البت السريع في تنفيذ القرار الذي اتخذه صاحب العقل الكبير المفكر التربوي والمدبّر العملي وبطبعه السياسي المحترف لأمور الدنيا ومداخلها ومخارجها، استمر الانتظار سنوات عديدة كانت تتخللها بعض محطات الاستراحة لتعود وتنطلق من جديد في قطاره الذي طال عليها وهي آملة ومتألمة بأملٍ حلوٍ وصبر مرير.

إلى أن جاء الوقت المحدد ليس لتتويج هذا الانتظار بفرج الله الذي بعثه سبحانه من اجل إنشاء حياة أسرية جديدة تكون مدّعمة بالحب والوفاء والإخلاص والثقافة والوعي والإيمان والجمال والكمال والرجولة. فالمرأة كانت من أجمل النساء وأوفاهنَّ وأكثرهنّ ثقافة وتحاول بكل جهد أن تكون أكثرهنَّ إيماناً وتقوى. والرجل كان من أفضل الرجال رجولة وأشدهم عقلاً وظاهره مؤمن.

وجاء الوقت المحدد لإنهاء هذه العلاقة أو هذه الخطوبة التي استمرت سنوات مربوطة وموصولة. بحبائل الغش والخداع والكلام المزَّين والوعود الكاذبة وكان الذي يُمتّن هذه الحبائل ثقة هذه المرأة بأن صاحب اللحية الطويلة والشخصية العاقلة وصاحب الوعي الفكري والإيماني لا يمكن أن يكون يوماً إلا قمة في الصدق والعطاء وربما نكران الذات لأنه حتماً لا

يهدف إلا لرضى الله وحده، سبحانه وتعالى. ولكن تبين في الاختبار أنه صاحب إيمان بالشيطان ورسله وأنه عاقل بمفاتيح الدنيا وزخارفها وأنه صادق في الإخلاص لهذا.

وقرر أخيراً ما يخالف القرار الأول تماماً بأن يتخذ هذه المرأة المؤمنة زوجة وأن يعوّض لها الحرمان العاطفي وأن تكون له أختاً له في الإيمان والتقوى. وكان القرار الأخير إنه تخلى عن كل شيء جميل تخلى عن قلبه وعاطفته - ووعده وصدقه - ومروءته وشهامته لإرضاء كرسيه الجديد الذي سيجلس عليه ربما سنة أو سنوات ولم يفقه أبداً أنه لو بقي لغيره ما وصل إليه. ولأن هذا الكرسي يوجب عليه أن لا يتزوج بأكثر من واحدة ولكن هو وجوب العرف الاستكباري ووجوب العصبية القبلية ووجوب شرع الشيطان الذي اتخذ إلهاً مع أبنائه بدل الإله الحق رب السموات والأرض رب الكراسي والطاولات ورب كل شيء في الدنيا والآخرة.

فضاع الأمل واشتد الألم، وطلبت من الله كثيراً أن يعوضها من هو خير منه في دينه وتقواه ومن هو خير منه في مجلسه ودنياه إلى أن التقت بإنسان بالغ الأدب والاحترام في ظاهره يكاد لا ينطق بكلمة إلا واسم الله قبلها وكأنه حفظها كنغمة متابعة لكل جملة يقولها ويسمعها.

مستمعٌ ممتاز لا يقاطع ولا يمانع تستطيع اقناعه بالحجة البالغة مؤالف يألف ويؤلف لا توجد عنده الفوارق المذهبية ولا العصبية القبلية. بهي الطلعة قليل الكلام.

شكرتْ الله كثيراً على هذه النعمة التي هي في أمس الحاجة لذاتها ولنوعها. ليكون إلى جانبها أخاً وصديقاً وزوجاً حنوناً. وبعد الاتفاق على كل المقدمات كان هذه المرة العائق الوحيد هو الزوجة الأولى بأن تستشار قبل عقد زواج إسلامي ثانٍ تجلله المودة والرحمة.

ولأن هذه المرأة لا تفقه معنى الإيمان الحقيقي رفضت بقوة أن تسمح للزوج بالزواج من ثانية. ولأن هذه المرأة من بلدٍ أعطاها القانون الوضعي الحق في التحكم بقرارات الزوج. وإن كانت هذه القرارات ترضي الله ورسوله وتساهم في إنشاء أسرة مسلمة ممتدة يكون عمادها الإيمان والتقوى والعلم والجهاد في مجالات شتى، وإن كان هذا القرار لزوجها سيعطيها امتيازات اجتماعية أكبر ومادية أكثر بإذن الله. وخاصة إذا كان العمل كله تقربيا لله وحده.

وإن كان هذا الزوج سيخفف عنها أعباء المنزل وأعماله اليومية بالتعاون مع امرأة جديدة تكون أختاً لها في كل شيء ومساعدة لها ولأولادها. وخاصة إن هذه الزوجة تسافر لفترات طويلة ويكون الزوج أثناءها في أمس الحاجة إلى إنسانة وزوجة تقف إلى جانبه لتساعده في أموره اليومية والتخفيف عنه ضغوطات العمل ليتفرغ أكثر لعطائه المتوازن في عمل بحاجة إلى الفكر والصفاء الروحي والجسدي. ولن يكون هذا إلا إذا شعر بعدم قوة هذه الضغوطات الخارجية وبأن هناك من هو بجانبه دائماً يخفف عنه المصاعب لتصبح ذخراً من أجل قوة المجابهة. وتكون الممانعة من الزوجة حتى في أثناء الغياب الطويل والمتكرر بأن لا يكون له زوجة ثانية. ويكون الاستسلام من زوجها لقراراتها خوفاً من الوقوع في الفتنة ﴿أَلَا فِي ٱلْفِتْنَةِ سَقَطُواْ﴾ [التوبة: ٤٩]. ولأنها لا تفقه حتى القراءة والكتابة بالإضافة إلى كل عُقمها الروحي والفكري والإيماني، فهذا زاد الطين بلة والأمور سوءاً. لأننا في هذه الأيام من له الشهادات المعلقة على الحيطان بطولها وعرضها يكاد لا يفقه معنى العلم وماهيته ومن أجل ماذا تعب وجهد كل هذه السنوات الطويلة حتى يتمكن من التخصص في علم معين للابداع فيه والاستفادة منه في دنياه وتقدمه إلى الأفضل والأحسن بأنه هل سيكون ذخيرة له في آخرته ونعيمه سبحانه ورضوانه الذي خلق كل شيء حتى العلم

من أجل إسعاد البشر وبشكل عادل ومتوازن لكل له حصته ولا يطغى أحد على أحد.

ولأن هذه المرأة لا تفقه في هذه الحياة إلا أن تحيا كالبهائم المدلّلة بأن تأكل ما تشتهيه لنفسها وتلتذ لوحدها وتشرب الشراب الذي يروي ظمأها إلى أن يخرج من أنفها وتنام إن سنحت لها الفرصة على ريش النعام ولا تكتفي بذلك بل تأخذ البساط الخشن من تحت رأس من تريد أن ترتاح عليه ولو قليلاً.

ولهذا اشتد غضبها على زوجها المؤمن الذي حاول أن يقنعها بالزواج من ثانية وظنت أنها أُهينت إهانة عظيمة عندما فكّر زوجها مجرد تفكير بأن تكون له زوجة ثانية ووزعت الاتهامات المهينة له ولحرمة هذه المرأة بأنها تقوم بعمل معيب ومشين لنفسها واتهمتها بعدم الإيمان لأنها فكرت بأن تكون زوجة ثانية وأكثر من هذا الكلام بما قد ترتعد له فرائص كل إنسان غيور صاحب أخلاق عالية ويتمتع بقليل من الشهامة المستمدة من القرآن والسنّة وليس شهامة الشيطان التي في ظاهرها تؤيد مظلومية هذه الزوجة الأولى الذي أعطاها إياه الشيطان نفسه وأتباعه الطغاة.

وتطاولت هذه الزوجة على الله وشرعه وسنة نبيه وعلى حرمة امرأة مؤمنة أرادت ستر نفسها مع رجل مؤمن تقي يخاف الله فيها.

ولم تفكر أبداً بأنه ربما تكون هي يوماً في نفس الموقف بأن تُرمل أو تُطلق. أو ربما تكون ابنتها. واشتد كيد هذه الزوجة علواً واستكباراً وحطمت كل آمال المرأة التي تحتاج إلى صدر حنون من أختها المؤمنة ودرعاً واقياً من أخيها المؤمن وكسر بل هُشم أمامها كل شيء.

واشتد ألمها إلى أن أصبح صراخاً في الأعماق يزداد يوماً بعد يوم

وربما وصل إلى شوارع وحارات هؤلاء الظالمين الذين يعتبرون أنفسهم مؤمنين بأن تطلق صراخها لتقول لهم:

جئتكم لتستروني كي يستركم الله في الآخرة.

ففضحتموني فضحكم الله في الدنيا والآخرة.

ولكن من المسؤول.

كلهم

طبعاً هكذا امرأة والمرأة على دين زوجها ولأن المرأة تابع تقع مسؤولية عملها وفهمها الخاطئ على زوجها الذي لم يفقه هو نفسه معنى الزواج الثاني بما يحمل من خصائص إنسانية عالية وعندما يشارك ستر امرأة مسلمة مؤمنة ويكون لها مساعداً في مواجهة مصاعب الحياة القاسية.

ولأن هذا الرجل نفسه هو تابع لمن هم يعتبرون أنفسهم في الفكر أعمق وفي الإيمان أكمل وفي التقى أورع وفي الشكر أدوم. ولأن هؤلاء الذين يتبعهم لا يفقهون معنى الإيمان الحقيقي بالله وحده وسنة نبيه ولأنهم لا يميزون معنى التقى ومعنى تقاة الأشرار فيتعاملون مع كل الناس بدل التقى بالتقية وكأن كل من حولهم أشراراً وسيوفهم مسلطة عليهم ويخدعون أنفسهم ويخدعون من حولهم بتبريرات وتبريرات وإن كانت لا تمت إلى الشرع الحنيف بصلة ولا تمت إلى الأخلاق بصلة والكل يعرف أن الشرع هو الأخلاق. وأساس الأخلاق العدالة الاجتماعية والعدالة أن تعطي حق الآخرين كما أخذت حقك وكيف تصل إلى هذا وهم لا يعرفون أن بعض تشريعاتهم الخاصة وحلالهم وحرامهم يصب في انعدام العدالة.

هذا هو المثال: يقولون لا يجوز للمرأة عندما يتزوج الزوج من غيرها، أن تقوم بأعمال منافية للحكم الشرعي بأن تتعسف وتثير المشاكل أو تسب وتشتم أو تخرج من بيت زوجها إلى بيت أهلها مع أداء زوجها

حقوقها الشرعية. إن ذلك محرم وهذا ما يفسر أن غيرة المرأة كفر باعتبار ان الغيرة قد تقودها إلى القيام بكثير من الممارسات غير الشرعية.. (وهذا كلام سليم جداً).

ويستكملون المنظومة الشرعية تحت رأي خاص وصلوا إليه وظنوا أنه الرأي الحكيم لتسيير الحركة الاجتماعية بما يرضي الجميع ويكون بما يرضي أهواءهم فقط ونساءهم لأنهم لايريدون أن يستشعروا أو يشاركوا بالمنظومة الشرعية من أجل جميع النساء والتي أكدت عليها الآية الكريمة ﴿مَثْنَىٰ وَثُلَٰثَ...﴾ [النساء: ٣] لأن مشرعها يعرف بما يتناسب ويلائم جميع البشر نساءً ورجالاً مسكتاً بذلك جميع الأهواء ومن يقولون بقوانين وضعية وذكاء دنيوي ومشاعر غريزية...

فيتابعون المنظومة بقولهم. لكن لا يُمنع أن تعمل على إقناع زوجها وممارسة كل الأساليب العاطفية وغير العاطفية في سبيل أن تثني زوجها عن ذلك أو تلجأ إلى من يؤثر تأثيراً إيجابياً عليه لاقناعه بعدم اللجوء إلى الزواج الثاني. أو تطور هي طبيعة علاقاتها بزوجها من ناحية حسية فيما يرغبه زوجها لتسد حاجته عمّا يفكر به في الزوجة الثانية إن لها الحق في القيام بكل الأساليب المشروعة مع زوجها في سبيل إبعاده عن ذلك الموضوع ولكن إذا كان زوجها مصرّاً على ذلك وتوقف إبعاده عن مشروعه بالزواج الثاني على القيام بممارسات غير شرعية فهذا لا يجوز شرعاً بأي حالة من الحالات كما لا يجوز لها أن تخرج من بيت زوجها بغير إذنه بما ينافي حقه في الاستمتاع أو تتمرد عليه بأن تبتعد عنه ما دام قائماً بحقوقها دون أي نقصان.

سبحان الله ولا إله إلا الله والله أكبر.

بأي صفة أخلاقية وكما قلت (الأخلاق هي الشرع الإسلامي في

مجمله فلأن الهدف الأكبر لرسالة النبي محمد ﷺ الأخلاق) فبأي صفة تمنع حق امرأة ثانية وبأي صفة إنسانية تحارب ولو بكلمة كما قالوا (مشروعة) تحارب إنسانية امرأة أخرى.

ونناقض أنفسنا عندما نقول قال الإمام الحسين غيرة المرأة كفر ثم نعطيها أسباب الكفر بهذا وعلى أطباق من ذهب بل نشتريه لها حتى تتعامل فيه ومن أجله وبكل ثقة مطلقة على أساس إنه من حقها أن تفعل هذا وبأن تقوم بما يدعم أساس هذا الكفر بآيات الله الذي يتعارض تماماً مع الآية ﴿مَثْنَىٰ وَثُلَٰثَ...﴾ والذي يتناقض مع سنة النبي وسنة أهل بيته وصحابته الكرام وحتى غير الكرام. من أين لها لحق بأن تقوم بأساليب تسمى (مشروعة) وتتحول إلى حرام أخلاقياً وإنسانياً لتبعد إنسانا عن القيام بستر امرأة مؤمنة وسد حاجة يتيم مسكين وتأمين السكينة والاستقرار العاطفي لهما. وهو من حقها كل الحق ولا سبيل لهذه المرأة إلا بالزواج من رجل متزوج وكم هن كثيرات وكثيرات جداً والخير للأمام.

ومنهن من تتجرأ على شرع الله بطريقة أفظع بأن أعطاها الحق لأن تمنع الزواج الثاني وعلّمها ودرّبها ورسّخ في عقيدتها أنه من احترام ذات المرأة وكيانها وكرامتها بأن تُعطى هذا الحق. سبحان الله عما يصفون هم يحترمون ويعرفون معنى الاحترام والتقدير للكيان البشري وخاصة للمرأة أكثر من خالقها نفسه وهو أرحم الراحمين بها. وعندما بعث هذا التشريع بالتعدد كان من أشد الرحمة على المرأة كي ينتزع الأنانية والحسد من نفسها وكي يضع الرجل في مسؤوليته العلمية في تحقيق العدالة الأسرية لينطلق منها إلى بسط العدالة في مجتمعه ووطنه فمن لم يعرف العدالة بالاختبار الشخصي لن يعرفها بالاختبار العام ولن يكون هناك تطبيق لهذا الاختبار إلا بوجود الأطراف المشاركة يعني وجود زوجات عدة وأولاد من زوجات مختلفة. وكما قال الإمام زين العابدين وسيد الساجدين عليه السلام لن يكون

المؤمن مؤمناً حتى تتكلم المخدرات في المنازل عن إيمانه وتقواه وعدله. . . وقد قلبت الأمور رأساً على عقب وبدأوا يقولون بالعدالة العامة وهم غير قادرين على بسط العدالة في موقعهم الصغير ألا وهو منزلهم وأسرتهم.

وتعطى المرأة الحق بمنع الزواج الثاني بقوانين وضعها البشر فلم نسمع أو نقرأ في شرع إلهي وفي كل الكتب السماوية أن الله سبحانه وتعالى أعطاها هذا الحق لأنه حتماً يقع فيه ضررها وضرر زوجها وأسرتها كلها.

لأن ذلك يعطيها طابعاً شرعياً لتركيز وتشجيع أنانيتها وفي تقوية الحسد بين الناس وحب الذات لنفسها والذي أعطاها هذا الحق انطلق من عقدة النقص في ذاته. عندما يظن أن المرأة لها الحق أن تستعمل تلك الأساليب التي أعتبرها (مشروعة) بل وربما يقتنع يوماً بالأساليب غير المشروعة كذلك لتمنع زوجها من الزواج ثانية ظاناً أن ذلك من شدة الحب لهذا الرجل. وعندما يزين لها الحق في منع الزواج الثاني بأنه كرامة لها فإنها حتماً ستعمل المستحيل حتى تحافظ على هذه الكرامة الواهمة ولا تعرف المسكينة أبداً أن كرامتها وشرفها وربحها في الدنيا والآخرة، عندما تشارك أختاً مؤمنة لها في السراء والضراء في منزل واحد مع زوج مؤمن تقي لأنها تنفي عقدة التملك في نظرة المرأة والرجل إلى الزواج لأن عقد الزواج بالذات عقد (مودة ورحمة). ويكون التعاون لهذه الأسرة المسلمة الحقة هي صفة التعامل اليومي وفي ظل العدالة والمحبة. فسبحان الله زيّنوا لها عكس ذلك. وأعطوها الوقود لتسعير نار الحسد في ذاتها وعلى أختها ومن أختها المؤمنة بل على زوجها الذي سيخسر الآخرة، عندما يطاوع رغباتها الأنانية المطلقة. وعندما يثني على غيرتها ظاناً أنها تحبه وهو يرسخ حبها لنفسها وبهذا بدل أن يساعدها على زيادة إيمانها وتقواها يساعدها على

كيفية دخولها في نار جهنم ويعلّمها كيف تحرق نفسها في الدنيا والآخرة.

وكما يقولون إن المرأة على دين زوجها. وهذا الزوج من الناس الذين هم بأمرائهم أشبه بآبائهم. فيكون كل ذلك في ذمة ورحمة هؤلاء الأمراء أصحاب القانون الوضعي الذي فرض على المرأة المسكينة والقانون غير المباشر بتزمين ما اعتبروه من حقها. فظلموها وظلموا الرجل وظلموا المجتمع كله.

وأما هذه القوانين المباشرة وغير المباشرة فهي صادرة إما عن حاكم جائر أو ضال مُضل أو مُضلل ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

النساء ادعم السفارات
وأوسع الاعلام انتشاراً

إذا أردت أن تذيع أو تنشر خبراً عليك بالنساء والصحافة

لقد كان رسول الله ﷺ حريصاً كل الحرص على توثيق الصلات ودعمها وتأليف القلوب بأساليب شتى من بينها المصاهرة التي تُعدّ من أحد أهم أسباب الأُلفة والمودة.. ويقول الماوردي: المصاهرة من أسباب الالفة لأنها استحداث مواصلة ونماذج مناسبة تصدر عن رغبة واختيار انعقد على خير وايثار.

ولم تزل العرب تجتذب البعداء وتتآلف الأعداء بالمصاهرة حتى يرجع المنافر مؤانساً ويصير العدو موالياً (أدب الدنيا والدين ص ٩١) وهكذا بدأ رسول الله عليه أفضل الصلاة والسلام وآله بعد خديجة وبعد أن أمر بتبليغ الرسالة لكل الأقطار وكل البلاد والناس.

تزوج سودة بنت زمعة وكانت من المؤمنات المهاجرات وعندما صارت وحيدة فريدة لا ناصر لها ولا معين بادر رسول الله إلى نكاحها رحمة بها ورأفة بشأنها وحماية لها وتكريماً لصدق إيمانها وإخلاصها وتضحيتها.. وكان لهذا الزواج الأثر الطيب في نفوس قومها بالرغم من عدم إيمانهم بالرسالة.

وتزوج السيدة عائشة بنت أبي بكر وكان في هذا الزواج زيادة في توثيق العلاقة والصلة وتعميق المحبة بين النبي وأبيها كما كان زواجه من حفصة بنت عمر توثيقاً وتعميقاً للصلة.

وتزوج أم سلمة وهي من المؤمنات المهاجرات بعد أن توفي زوجها وترك لها أيتاماً وكان قد دعا لها زوجها بأن قال اللهم ارزق أم سلمة بعدي رجلاً خيراً مني لا يحزنها ولا يؤذيها وكانت أم سلمة عوناً قوياً له لشدة إيمانها برسالته.

وكذلك أم حبيبة رملة بنت أبي سفيان بعد أن طُلقت من زوجها المرتد عن دينه والنجاشي نفسه أمهرها وبعثها إلى رسول الله بعد أن عزم الزواج منها ليجزيها على صبرها وثباتها وكان لهذا الزواج الأثر الحسن في نفس أبي سفيان ومما قال فيه بالرغم من عداوته الشديدة له إنه كفء كريم لا يرد.

وكان زواجه من زينب بنت خزيمة بعد استشهاد زوجها بأن شد عزائمها وكانت تقوم بإسعاف الجرحى وتضميد جراحهم مع العلم كان عمرها ستين عاماً.

وأما جويرية بنت الحارث سيد بني المصطلق فزواجه منها فيه البركة العظمى هذا ما قالته عائشة أم المؤمنين فكانت سبباً أن أعتق مائة من أهل بيت بني المصطلق.

وزوجته صفية بنت حيي بن أخطب كانت سبباً وَصَلَ رسول الله بقومها الذين دأبوا على مخاصمته طوال حياتهم.

وهكذا تبين لنا أن الرسول الأرحم ﷺ لجأ إلى تعدد الزوجات لحكمة بالغة ولمقاصد إسلامية سامية ولرحمة عالية منه على كل امرأة يستطيع أن يرحمها لأن بعض نسائه أو معظمهن طلبت الحماية والرأفة

والرحمة ولم تكن بحاجة جسدية إلى رجل فمنهن من تجاوزت الستين من عمرها وهذا يؤكد لنا شدة رحمته بالنساء ويساندهن بأخلاق عالية بأن تصبح زوجته أمام الله وأمام الناس لتستطيع العيش في منزل كله عطف وحنان ومحبة وعطاء وتعاون. وأما زوجاته اللاتي كانت تنتابهن حالات تبعث على توكيد الذات وحب الأنانية وعدم الإحسان إلى الأمة الإسلامية بأن تكون وجهاً صالحاً ومضيئاً لزوجها النبي الأرحم بالتواصل مع نساء الأمة. فقد حذرهن القرآن الكريم بآياته في سورة الأحزاب. بقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا ﴿٢٨﴾ وَإِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلدَّارَ ٱلْءَاخِرَةَ فَإِنَّ ٱللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَٰتِ مِنكُنَّ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٢٩﴾﴾ [الأحزاب: ٢٨-٢٩].

وكان الاختيار لله ولرسوله ودينه وكان لهذا التعدد فوائد كثيرة من توطيد العلاقات بالمصاهرة مع أهمية الفائدة الأكبر لحكمة تشريعية ما أهمها تطبيق العدالة عملياً في منزل مؤسس الدولة الإسلامية الرحيمة.

وكذلك لابطال عرف سائد لا يتلاءم مع الدين وشرع الله. مثل زواجه من زينب بنت جحش ليبطل ما درج عليه الناس من عادة النبي وما يتصل بها من تحريم زوجة المتبنى على المتبني وكان هذا الأمر عسيراً جداً وشاذاً إلا على ذوي الهمم العالية والعزائم القوية والعقيدة الراسخة بعد أن استشرى في المجتمع عرفاً أقوى من القانون.

وشاءت إرادة الله أن يتحمل الرسول مهمة ابطال هذه العادة وإزالة آثارها وكان درساً عملياً وبياناً فعلياً له أعظم الأثر.

ويضاف إلى كل هذا الحكمة التعليمية ولا تقل أهمية، فكانت زوجاته أمهات المؤمنين لهن الدور الهام في نشر العلم بصفة عامة ونقل وبيان الأحكام الخاصة بالنساء على وجه الخصوص. فقد حفظن عشرات

الأحاديث وكانت زوجاته حركة إعلامية وتبليغية عن جوانب عظمته وأخلاقه وسلوكه الطيب في بيته واجتهاده في العبادة من صيام تطوع وقيام وذكر وغير ذلك من الطاعات لتعلم نساء الصحابة ويكون توكيداً على أحاديث وتبليغ ابنته الزهراء عليها السلام أم أبيها المبلّغ الأول والأوثق لكل حركاته وسكناته التي كانت قمة في الورع والتقوى والصدق والعفاف. ولكي لا يقال شهد شاهد من أهله فجاء التوكيد حتى من النساء اللواتي كن لا يردن إلا الحياة الدنيا ولكن نور العدالة ونور الإيمان ونور الرسالة التي يحملها النبي والصالحون والاتقياء يفرض جلاله وجماله على طبيعة المرأة التي تبلِّغ فوراً دون أن تنظر إلى النتائج بسلبيتها وإيجابيتها وخاصة إذا رأت هذا العمل يتلاءم مع عزتها وكرامتها وطبيعتها بالإحساس الأقوى للدين والتدين.

وهذا ما فعلته ملكة سبأ عندما بدأت بعاطفتها أولاً بالرد على سليمان النبي بعد أن استشعرت صدق النبأ منه وبعدها. جاء العقل المدبّر بكيفية التأكد والمعالجة للموضوع بأن استشارت قومها و...

وكان هذا النظام الإسلامي في التعدد نظاماً واقعياً إيجابياً ويتوافق مع واقعه وضروراته ويتوافق مع ملابسات حياته المتغيرة في شتى بقاع الأرض وشتى الأزمان وشتى الأحوال.

وكما يقول سيد قطب في (ظلال القرآن): إنه نظام لا يقوم على الحذلقة الجوفاء ولا على التطرف المائع ولا على المثالية الفارغة ولا على الامنيات الحالمة التي تصطدم بفطرة الإنسان وواقعه وملابسات حياته ثم تتبخر في الهواء...!!!.

ودين الإسلام بعالميته واستمراريته وبخلفائه الذين وضعهم لنا ليكملوا هذه المسيرة وبأوليائه الذين يهيئون لدولة الحق الدولة التي ستستمر إلى يوم

الساعة وبصلحائه الذين يساعدون ويتعاونون مع هؤلاء الأولياء وبمفكريه ومثقفيه وعقلائه، فما عليهم إلا أن يتخذوا هذا النظام في التعدد وهذا المنهج في السيرة.

وخاصة من لهم سفارات في بقاع الأرض بأن يتخذوا من النساء والمصاهرة وطبعاً بالعدل والإحسان والاختيار المبني على الرحمة والحماية بأن يكنَّ وسيلة لتوطيد العلاقات بكافة أنواعها، واختيار النساء صاحبات قلم وعلم وتقوى لله وحده لتبلّغ أوصاف وحركات هؤلاء السفراء الذين بعثوا لنشر تعاليمهم الدينية أو السياسية أو الأخلاقية كلٌ على حسب معتقداته ويكون النصيب الأوفر بل الدعم للكيان الأقوى لمن تكون دعوته من أجل الحق والعدالة وكانت رسالته سماوية وحملتها كما استكملت برسالة الرحمة المحمدية بعد رسالاته الحقة كلها سابقاً.

ويكون هذا الشخص المندوب يتمتع بصفات دينية وأخلاقية جاء ليعمل بها ويتعامل بها مع الآخرين وكما وصى بها إمام العادلين والأتقياء علي بن أبي طالب عليه السلام تلميذ رسول الله. وأمر بها سفراءه في شتى البلاد بأن يكونوا.

١ - أقوياء العلاقة مع الله.

٢ - قضاء حاجات الناس والمباشرة بالأعمال.

٣ - تخفيف معاناة الناس.

٤ - عدم الاحتجاب عن الرعية.

٥ - التعامل مع الأقرباء والأصدقاء على أساس قيم الحق والمساواة بين جميع أفراد المجتمع وليس على أساس العصبية المذهبية أو القبلية كما يحدث الآن في كل شخص تقريباً يأتي من بلدٍ إلى بلد ليثبت حركة الذات الآنية فقط وليس من أجل التعاون مع الغير لإعلاء كلمة الحق والعدالة الاجتماعية.

وتكون النساء أكثر وأقوى الدعامات لأي سفارة تتعامل بهذه الصفات المذكورة للشخص الذي يأتي لتقوية علاقات بلده مع الآخرين على الاحترام المتبادل والمحبة في الله.

وتكون النساء أسرع وأصدق اعلاماً وأوسع انتشاراً (وكما يقال الصحافة والنساء الأسرع انتشاراً لما نريد)، ويكون هذا الانتشار في الساحة الاجتماعية كلها تبلّغ عن دينه وتقواه وعدله وشهامته وخاصة إذا كانت في موقع احتياج لرجل يحميها ويؤازرها ويقف إلى جانبها في مواجهة مصاعب الحياة. ووجدت هذا المخلص من بلد آخر وينتشر بين الناس أن سفراء ورجال ذلك البلد هم من المؤمنين حقاً ومن الاتقياء وأصحاب الأخلاق ولا يحملون العصبية القبلية. وتكون الزوجات اعلام هدى ورحمة وتوكيد لمعتقدات الرجل الزوج والحبيب والصديق وكما قلنا سابقاً: المرأة بطبيعتها على استعداد أن تغير دينها من أجل من تحبه . . . . ويكون العكس تماماً إذا كان هؤلاء السفراء والمبلغون من أصحاب صفات تعصبية وغير رحمانية ولا يعرفون للعدالة معنى ولا للتقوى صفة إلا بكلام منمق ودعوة ظاهرية هشة تسقط عند أي فعل أو تطبيق يؤكد عدم صدق دعواهم وإيمانهم برسل الحق ورسل الله وحده. ويكونون سفراء من أجل الذات والمصالح الشخصية فقط ويكون مجيئهم وبالاً عليهم وعلى بلادهم التي بعثتهم لتوطيد العلاقات وكانت النتيجة معاكسة تماماً وشئنا أم أبينا لن يكون هذا التبليغ إلا عن طريق التعدد في الزوجات حتى لا تكون علاقة التزاوج والتصاهر من البلاد الأخرى على حساب نساء البلد الأم وخاصة أن الإحصاءات كلها توضح تماماً مدى زيادة عدد النساء على الرجال في جميع العالم تقريباً ما عدا الصين (ولهذا بحث آخر). فلذلك على الزوجة الأولى أن تعلم تماماً مدى أهمية التواصل مع نساء البلد الآخر بالتطبيق

الفعلي لمبدأ الرحمة والتقوى والتعاون من أجل رسالة عليها أن تحملها كذلك مع زوجها. . وكم بينت لنا سيرة الصحابة الكرام عندما كانوا ينتقلون إلى أماكن غير بلادهم وتلجأ إليهم النساء الهاربات من كفر أزواجهن أو ظلم من حولهن من غير المؤمنين. أو إلى احتياجات إنسانية ومادية. . . وكان الصحابي والتابع بإحسان لرسول الرحمة. يؤوي ويحمي ويعاضد ويساعد مع زوجته هؤلاء النسوة وبكل الأخلاق الكريمة والصدق في النية بأن يتخذها زوجة له وأختاً له ولزوجته في الدين والأخلاق - والإنسانية.

وكما قلنا سابقاً: إن المرأة تابع بطبعها للرجل الذي تحبه وتحترمه - إلا اللهم من كانت بدون عقل أبداً (مجنونة) - وبهذا تتعاون مع زوجها وتستسلم لقراراته إذا شعرت فعلاً أنها تهدف لتطبيق الدين والرسالة الإلهية.

أو لا تملك أدنى مواصفات الإيمان أو الزوج نفسه لا يعرف كيفية الإفهام ولا يعرف حقيقة العدالة والأخلاق مع زوجته أصلاً. فهنا تثار أنانية المطلقة وحسد المرأة وبمؤازرة من شرّع لها بطرق مباشرة وغير مباشرة أنه من حقها الاحتفاظ بزوجها لوحدها ولشخصها ولذاتها.

ولذلك على البلاد التي تنوي وتحاول توطيد العلاقات مع البلاد الأخرى أن ترسل أشخاصاً مهيّئين لهذه المهمة الدقيقة والدعوة الرحمانية والعلاقات الودية مع زوجات واعيات مثقفات دينياً وأخلاقياً وعلمياً ويكون التآلف والمحبة بين الجميع.

وعلينا أن ندرك مدى الأهمية للإعلام النسائي المسلم الهادف في أيامنا هذه للتصدي للإعلام النسائي المستهتر. وعلينا أن نعرف كيف نحدد حركات المرأة الإعلامية لأنها تحتاج إلى عفة في الخارج أكثر من الرجل فهي عاطفية بطبعها.

وأن لا نحدها بل نوطّد قدمها على ثبات الإعلام القرآني والديني والإنساني والاجتماعي ليكون تأسيساً للأسس الإسلامية الرحيمة والمتعاونة مع نساء الوطن الأم ونساء الوطن الذي استقبل وقدّم نساء مؤمنات من أجل رسالة إلهية يتحملها هؤلاء السفراء.

فكما أن المرأة الغربية تنقل إعلاماً مجسداً لأفكار وثقافة رجال بلادهم وهو على الأعم الأغلب إعلام استهتاري دنيوي وبأسلوب انثوي رخيص وإن كان إعلاماً علمياً أو اجتماعياً وليس فقط سياسياً أو فنياً. فالوضوح بالأسلوب الإعلامي النسائي عندهم بأن الغريزة قد تغلبت على أصل الثقافة العاقلة الرحمانية وكانت تشدهم إلى الدنيا أكثر من الآخرة بكثير فعلى المرأة المؤمنة عندنا أن تنقل طبيعة وأصالة ثقافة الرجل المسلم الحقيقي الواعي، صاحب الشهامة والمروءة والورع والتقوى ليعرف العالم أجمع حقيقة الدين الإسلامي الذي ارتكز على العدالة والرحمة.

فلذلك على البلاد التي تنوي وتحاول توطيد العلاقات مع البلاد الأخرى أن ترسل أشخاصاً مهيئن لهذه المهمة الدقيقة والدعوة الرحمانية والعلاقات الودية مع زوجات مؤمنات واعيات مثقفات دينياً وأخلاقياً وعلمياً ويكون التآلف والمحبة بين الجميع والنصر والمؤازرة لكل من يعمل بهذا.

وعلى هذا فليتسابق المتسابقون وليتنافس المتنافسون والنصرة حتماً ستأتي لكل من يعمل بإخلاص لله ورسله. ﴿وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓ﴾ [الحج: ٤٠].

إجرامية منع الزواج

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿وَأَنكِحُواْ ٱلۡأَيَٰمَىٰ مِنكُمۡ وَٱلصَّٰلِحِينَ مِنۡ عِبَادِكُمۡ وَإِمَآئِكُمۡۚ إِن يَكُونُواْ فُقَرَآءَ يُغۡنِهِمُ ٱللَّهُ مِن فَضۡلِهِۦۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٞ﴾

[النور: ٣٢]

يقول الشيخ انصاريان في كتابه الأسرة ونظامها في الإسلام.

وانكحوا من الناحية النحوية فعل أمر وهذا الأمر موجّه إلى أبناء المجتمع فرداً فرداً رجالاً ونساءً ويستفاد من هذه الآية الكريمة وجوب الزواج لمن هم بحاجة له ولا يتسنى لهم المحافظة على سلامتهم وطهارتهم الآن خلال هذا الطريق هذا من جهة ومن جهة أخرى ضرورة مبادرة العوائل لاسيما الوالدين ومن تتوفر لديهم القدرة المالية إلى تسخير إمكانياتهم في هذا المجال من أجل بناء الحياة الزوجية لأبنائهم وبناتهم واخوانهم في الدين كذلك.

وقال أحد المراجع: إن الزواج في معناه العام فرض على المسلم والمسلمة ولكنه في المعنى الشخصي ليس فرضاً إلا إذا خاف الإنسان على نفسه من الوقوع في الحرام.

فمن هم بحاجة للزواج ومن هم الذين لا يخافون الوقوع في الحرام بمنع الزواج عنهم.

في كتاب الأسرة للشيخ أنصاريان يقول:

لقد خلق الله سبحانه من كل شيء زوجين في نظام متقنٍ لهذا الكون الواسع الفسيح وعلى امتداد هذا العلم فإن الزوجية في كل شيء إنما هي حقيقة لا استثناء فيها وقد أخبر عنها القرآن قبل أن يتوصل الى ذلك العلم البشري والدراسات العلمية.

﴿وَمِن كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ [الذاريات: ٤٩] وقد أودع الباري تعالى برحمته وفضله في صلب الأزواج ومن كل جنس التجاذب وعلاقة من الود والتقارب المتبادل كي يؤول ذلك وفي ظل نظام خاص وظروف معينة سواء في الجانب التكويني أو التشريعي إلى التزاوج والتناسل والتكاثر النوعي. ومن خلال ذلك يحافظ نظام الخلق على بقائه وتنال جميع المخلوقات ومن كل الأجناس السعادة والهناء في حياتها وتتمتع بوجودها ووجود الآخرين فبأي إرادة وحكمة هذه التي تهب عباد الله كل هذه النعم بواسطة اتحاد وتزاوج العناصر فيما بينها وأي إرادة وحكمة هذه التي أودعت كل هذا التآلف والوئام والانسجام.

ومستوى الجاذبية بين العناصر وايجابياتها أو سلبياتها والعلاقة الحميمة القائمة بينها لغرض التكاثر والتناسل كل ذلك يقوم على أساس نظام محدد وقوانين ومقررات عادلة. والجاذبية هذه خارقة عن نطاق الافراط والتفريط وهذه العلاقة لا يعتريها الفتور أبداً ولا معنى للجفاء والتخاصم والاختلاف في هذا العالم الجميل الوادع ولا وجود للانفصال بعد هذا التزاوج الروحي فلو كان وجود الاختلاف والجفاء والانفصال في هذا العالم فلا شك في أن الفساد والافساد سيلقي بظلاله ويعقد الأمور

ويضرب بأطنابه في أساس هذا العالم.

وأما العناصر المكونة لعالم الجماد واتحاد كل منهما مع الآخر فتقوم على أساس الكفاءة فلا تتمرد العناصر في النظام المحدد لها إلى المشاكسة. بل تحافظ على القانون وحدود وجودها أينما كانت في هذا النظام. ﴿لَا ٱلشَّمۡسُ يَنۢبَغِي لَهَآ أَن تُدۡرِكَ ٱلۡقَمَرَ وَلَا ٱلَّيۡلُ سَابِقُ ٱلنَّهَارِۚ وَكُلّٞ فِي فَلَكٖ يَسۡبَحُونَ﴾ [يس: ٤٠].

ومتى ما نظر أهل البصائر والمنصفون وأصحاب الضمائر الحية الصالحون إلى نظام الكون ببصائرهم وبقلوب واعية حينذاك ستخشع قلوبهم لذكر مبدع هذا الخلق والكون ويرددون من أعماقهم ﴿رَبَّنَا مَا خَلَقۡتَ هَٰذَا بَٰطِلٗا سُبۡحَٰنَكَ فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ﴾ [آل عمران: ١٩١].

نعم إن هذا النظام والقانون والحقيقة تتجلى في ظاهر وباطن عناصر عالم الوجود قاطبة. وأسماء الله وصفاته تعلو كافة الكائنات وإن صورتها وإيحاءاتها من الوضوح بحيث تتيسر قراءتها وإدراكها لكل بسيط واعٍ من البشر. والأعجب من ذلك أن هذه المخلوقات جميعاً تسير سيراً حثيثاً بنظام خاص من أجل الوصول إلى محبوبها ومرادها وهو رب العالمين. وهذا ما يؤيده قوله تعالى: ﴿وَأَنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ ٱلۡمُنتَهَىٰ﴾ [النجم: ٤٢].

فهذه عملية التزاوج والتوالد والتناسل في عوالم الجماد والنبات والحيوان تسير وفقاً للقوانين التكوينية والتوجيه الصحيح للغرائز مع تفاصيل لكل عملية تناسل أو تلقيح أو تكاثر أو ما شابه بخصوصية كل منهم.

بيد أن هذه العملية المهمة وهذه السُنة الطبيعية السامية يجب أن تأخذ مجراها في عالم الإنسان على ضوء القوانين والأحكام الشرعية والأوامر الإلهية الواردة في كتبه.. والكتاب المحفوظ لنا ولدينا بتشريعاته ونظمه

الحياتية بكل تفاصيل الدقة والمعرفة لذات الإنسان ومكنوناته واحتياجاته وما يتلاءم مع فطرته وطبيعته وكماله... هو القرآن الكريم وتجسيده العملي لمن قصر فهمه والتبس عليه الأمر في التطبيق الصحيح. فكانت الروايات الواردة والمؤكدة والمتفق عليها لجميع المذاهب والأديان الواردة قولاً وفعلاً وعملاً من النبي الأكرم والأئمة الأطهار والصحابة الكرام.

نؤكد أن الله سبحانه وتعالى قد أودع بذور هذه النزعة في نفس الرجل والمرأة على شكل غريزة، فجلله بالمحبة والمودة والرحمة. بناءً على ما اقتضته إرادة الحق عز وجل.

هذه الغريزة التي ينتج عنها الطاقة الجنسية تعتبر من الوسائل المهمة التي كثيراً ما يتناولها علماء النفس والباحثون في الميدان النفسي والتربوي وعلماء الجريمة وغيرهم من المهتمين بالمسائل الإنسانية وقد تباينت الآراء جداً بشأن تنميتها أو تعديلها أو كبتها. مع العلم يمكن للقضية الجنسية أن تكون من أسمى شواخص الذوق الفني الإنساني إذ أن بإمكانها توفير الأجواء التي تساعد على تسامي الإنسان ورفعته.

وهذا ما يؤكده لنا النبي الأعظم عليه أفضل الصلاة والسلام. في سنّته وكان يجسد قمة الصفاء الروحي وقمة الانفتاح على الله. وكان يقول: حبب إليّ من الدنيا ثلاث. الطيب والنساء وقرة عيني في الصلاة. (البحار المجلسي ج ٧٢). وما أكده السيد فضل الله بأن النبي ﷺ كان يمارس حياته الجنسية بشكل طبيعي مع زوجاته وفي ذلك دليل أن تلبية حاجة الإنسان إلى الجنس بالزواج ليس أمراً طبيعياً فقط بل أمراً مطلوباً ومحبذاً بنظر الإسلام لأن الحاجة الجنسية حاجة طبيعية وفطرية لا تُلغى بالكبت بل يزيد ضغطها بحثاً عن متنفس وبالتالي فإن امتناع الإنسان عن الجنس لا

يؤدي إلا إلى تطويعه داخل الهم الجسدي يلح عليه باستمرار ويحدث فيه توتراً وقلقاً دائمين يقتحمان عليه خلواته العبادية ويقطعان أمامه الطريق إلى تربية نفسه واكتساب الصفاء الروحي ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِيٓ أَخْرَجَ لِعِبَادِهِۦ وَٱلطَّيِّبَٰتِ مِنَ ٱلرِّزْقِۚ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِۗ﴾ [الأعراف: ٣٢].

وهكذا فإن امتناع الإنسان عن تلبية حاجاته الجسدية يصبح أمراً غير مقبول حتى لو حاولنا النظر إليه بعنوان الزهد الذي يعده الإسلام خلقاً محموداً. لأن الزهد ليس حالة مادية تتجلى في ترك الدنيا بل أن يعيش دنياه واعياً لكونها هدفاً للآخرة.

وهذا ما تعبّر عنه الآية الكريمة: ﴿وَٱبْتَغِ فِيمَآ ءَاتَىٰكَ ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلْءَاخِرَةَۖ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنْيَاۖ وَأَحْسِن كَمَآ أَحْسَنَ ٱللَّهُ إِلَيْكَۖ وَلَا تَبْغِ ٱلْفَسَادَ فِي ٱلْأَرْضِۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُفْسِدِينَ﴾ [القصص: ٧٧] لذلك الابتعاد عن الجنس لا يمثل قيمة إسلامية إيجابية ترتفع بصاحبها إلى الدرجات العليا بل يكون العكس تماماً بحرماننا.

وهناك حديث للإمام الصادق عليه السلام يقول إن النفس قد تلتات على صاحبها إذا لم يكن من العيش ما تعتمد عليه فإذا هي أحرزت معيشتها اطمأنت (البحار للمجلسي ج ٣٢).

فالإنسان عندما يلبي حاجاته الجسدية الطبيعية (وأقواها الغريزة الجنسية). بل إنها السبب والوسيلة في إيجاد وظهور أسمى الدوافع وأقواها التي تمكنها من إخضاع بقية الدوافع لسيطرتها. ويؤمن لها لاشباع والاكتفاء الذاتي وطبعاً بشرع الله وحلاله ونظمه... فإنه بإمكانه التفرغ للأشياء الأخرى.

أما إذا عاش الإنسان قلق الحاجة في جسده فإن ذلك قد يشغله عن التفرغ للعبادة ويعيق تحصيله للسمو النفسي والروحي.. وتؤكد لنا الآيات الكريمة والأحاديث الشريفة بأن حق كل إنسان أن يتمتع بحقوقه الإنسانية والحقوق الإنسانية لا تنفصل اطلاقاً عن الحقوق الجسدية بل تكون الأساس للانطلاق للروح والمعنويات الأخلاقية وخاصة في دين الإسلام. ومع هذا نمنع وبقوة ونعيق زواج وتزاوج معظم النساء من الرجال وربما يظن هؤلاء الذين يمنعون زواج النساء من الذكور يكون الأفضل لهنَّ أن يتزوجن النساء، أو الحيوانات كما يحدث في الدول الغربية الآن والعياذ بالله. وكذلك نضع أمامهن كل سبل عدم التحصيل للسمو النفسي والروحي.. وماذا تكون النتيجة عندما تنحدر قليلاً درجات السمو إذا اجتمع هذا الاحتياج مع احتياجات أخرى - الأمومة - والأسرة... ولو تأملنا جيداً لأدركنا أن الغريزة الجنسية مقدمة لدافع الأمومة وظهور خصائصه السليمة فالمرأة تشعر أولا نتيجة لبلوغها بوجود ميول لديها تستسلم على أثرها للزواج والعلاقة الجسدية فتكون الحصيلة قبول الزواج والخضوع أمام واجب الأمومة الذي هو أمر تكويني عندها. وعندما يختفي أو تعرقل هذه المشاعر المتجذرة في نفسها فحتماً سيكون الإنهيار والخراب العظيم لنفسها ولكل من حولها. وخاصة إذا كان المانع لهذا هو الإنسان نفسه وليس الله لحكمة بالغة... فمن المسؤول وما المانع أن نعطيها حقها في هذا وذاك.

فالعامل العاطفي في الغريزة الجنسية والذي يسمى بالحب يحظى بدرجة من الأهمية في العلاقات الإنسانية بحيث يمكن القول بأنه مصدر الدفء في كيان الحياة وسبباً للاستقرار وسكون الإنسان وعلى أثره يشعر الإنسان بالسكينة والاطمئنان فيترك التمرد والعصيان جانبا ويتخذ سلوكه

طابعاً إنسانياً أكثر معقولية. فالعلماء الكبار والفلاسفة المبدعون يعدون الحب والغريزة دافعاً لأفعال الإنسان.

فالاشباع المدروس لها لدى كل من الرجل والمرأة يكون مقروناً دائماً بطلب الكمال والتكامل الإنساني وكذلك تخلق لدى الناس حماساً وشعوراً متحركاً تحثهم وتدفعهم نحو الحركة والنشاط الذي لا يمكن أن يتحقق إلا بوجودها.

وتعد الغريزة الجنسية سبباً في استمرارية وبقاء النسل البشري، واستدامة النسل على الأرض مرتبط بهذا الأمر، فما دامت الغريزة موجودة في الإنسان فالاطمئنان موجود إلى أن نسل الإنسان لن ينقطع من فوق الأرض وما أجمل ما قاله أحد العلماء في هذا المضمار.

(إن الله قد جسّد إرادته في دوام النسل البشري على الأرض من خلال هذه الغريزة).

وعدم اشباعها طبعاً بالطرق المشروعة. يؤدي الى انقطاع النسل الإنساني ونكون بهذا قد قتلنا كل البشر الذين سيولدون نتاج الزواج.

﴿وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَوْلَٰدَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَٰقٍ﴾ [الإسراء: ٣١] فمعظمهم يؤولون في الآيات خشية الفقر ولو عرفوا ووثقوا أن الرزق بالزواج وإنجاب الأولاد لأقدموا عليه وبكل قوة.

وهناك من ينادي بضرورة كبت الغريزة حتى أنهم يرون ضرورة عدم السماح لها بالظهور في أي مرحلة من المراحل ويشبهونها بالحية التي تمر في مرحلة الانجماد والسبات ولو أنها خرجت لأحدثت الفضائح والفساد. يعرض دعاة الأخلاق والإصلاح الذين يعتقدون بأن مرحلة الحضارة والحياة الإنسانية الرفيعة والعيش الأفضل والأهنأ تستدعي القضاء على

الغرائز ومنها الغريزة الجنسية لأنها برأيهم أرواح حيوانية شريرة تقف كالسد المنيع أمام الرفعة والتطور والتمدن فيجب محاربتها حتى تتطور الحضارة البشرية.

وقد شاع هذا في نفوس أبناء حضارتنا الإسلامية الحالية وخاصة بين النساء المتزوجات والرجال الذين لديهم القدرة على الزواج بأكثر من عشر وليس أربعاً فقط حتى يهربوا من مسؤولياتهم.

فقالوا للأرملة وبأحاديث مدسوسة بأن على الأرملة أن تعفَّ عن الزواج ويظنون أن العفة للمرأة بعدم الزواج بعد الترمل (ساء ما يحكمون) ونسوا الحكمة البالغة (أعزب دهر ولا أرمل شهر) لأنها تحارب العفة إذا لم تُقدم على الزواج أو الذي يمنعها الزواج (وكان الرسول الذي تزوج بعض نسائه بعد انتهاء العدة فوراً) قد أمر أو حبب أو استحسن عفة النساء بعد الترمل. وكأن الحاجة العاطفية والإنسانية والجسدية والاجتماعية للمرأة المترملة تتوقف نهائياً أو تخف بعد وفاة زوجها مع العلم أن العكس تماماً هو الصحيح.

وقالوا للشاب أو الفتاة التي لم تجد زواجاً عليكم بالصيام. نعم نقول ما قالته الآية الكريمة، وعليهم بالصيام على البلاء الذي هم فيه لتخفيف وطأته وحدته ولكن لم يفهموهم ما هي أسباب عدم امكانية زواجهم هل هي تعود للشخص نفسه، أي نفسية - أخلاقية - صحيّة. أو للأشخاص والحكام والعلماء من حولهم الذين وظّفوا كل طاقاتهم للاستحواذ على حقوق الآخرين ومنعهم حقوقهم. وكانوا هم السبب في منعهم من الزواج، وبهذا يصوموا لنتيجة القضية وليس لأصل القضية. بل عليهم أن يحاربوا ويطالبوا بحقوقهم وخاصة النساء. كما قال الشهيد المطهري لأنه اعظم حق من حقوق الإنسان، فيكون بذلك العلماء الذين يشيعون هذه النوعية من

الفلسفة المنيعة للزواج. قد أخطأوا خطأً فادحاً في رفضهم للمعتقدات الدينية وتطبيقها الصحيح.

لأن العلماء في هذه الأيام الذين يدرسون التشريعات الدينية الظاهر أنهم يعتمدون في دراساتهم على الواقع أي يستندون إلى ما هو كائن وربما في موقعهم الصغير أو في بروجهم المشيدة التي لا ترى إلا مد النظر لديهم أو التساوي في كل الأمور. . . ولا يعتمدون بدراساتهم الدقيقة على ما ينبغي أن يكون أو ما سيكون. وبهذا الترتيب وصلت عدم المسؤولية أن يكون الواقع وما عليه الآن شديد الوضوح بالخطورة لأمر معين ومنها كثرة العوانس والأرامل والمطلقات ولا ينظرون حتى في ظاهر الأمر ولا يعالجون الأسباب ويكون نتيجة شدة عنادهم استجابة لمشاعر حب الجاه والمال والحسد فهم مضطرون إلى الإدلاء بآرائهم عن ظواهر ذلك لا عن أسلوب وكيفية استغلاله وتوجيهه. وهي المواضيع التي تهتم بها الدراسات الدينية الحقيقية والأخلاقية السامية حقا. وهذا خطأ كبير.

وأخطأوا أكثر عندما أولوا منع تعدد بالزوجات إلا في حالات الاستثناء مع العلم تورد كلمة واحدة تدل على الاستثناء وفقط ورد أن الأصل في التطبيق هو (العدالة) ومعظم آيات القرآن تؤكد على لزوم العدالة في كل شيء بل الإسلام كله قائم على العدالة. ويستطيع أي إنسان عادي أن يعدل. إلا اللهم من كان لا يملك العقل ولا يملك إلا الروح الخبيثة والقلب الكافر أو المشرك أو الذي اشتد سواده بذنوب صاحبه الكثيرة فأصبحت حالة الظلم عنده متأصلة في نفسه وحياته ومسيرته لنفسه وأهله ومجتمعه.

وعلينا أن نسلم بأن التعدد هو من أجل مواصلة الحياة ودورانها في دائرة الكمال والتكامل الإنساني. لأن العلي القدير العزيز الحكيم. يعرف

كيفية دورانها بحيث لا يطغى أحد على أحد ولا يبغي أحد على أحد. فهي حركة متوازنة متأصلة وليست استثناءً.

إلا إذا اعترفنا بأننا لا نعرف العدالة.

ولا نريد أن نعمل بالعدالة.

أو لم يعد يوجد عدالة.

وبهذا سيبدلنا الله بقوم آخرين يعرفون العدالة.

والسؤال من هم هؤلاء القوم الذين سيبدّلنا الله بهم؟!!....

بعد أن حاربنا عدالته.

الماسك على دينه كالماسك على الجمر

الفتنة أشد من القتل

والفتنة بأن توقع الآخرين في الظلم والطغيان والفساد وسفك الدماء. وسفك العرض والآن سفك الأعراض من أكبر الفتن في مجتمعاتنا فكم أصبحت الفتن في هذه الأيام متاحة من كل جانب وصوب وكيفما اتجه الشاب يجد أمامه العاريات اللاتي يخاطبن كل أحاسيس الشهوة عند الذكور، لتتخلى عن ورعها وتقواها في كل لحظة لشدة الإغراء وتتصرف كالحيوانات دون مراعاة الاداب والسلوك والستر التي هي من خصائص الإنسان الراقي.

فبهذا يشتد فوران الشهوة وتصل إلى حد لم يعد قادراً على كبتها إلا بعظيم الصبر والحكمة وكأن البشر مطلوب منهم أن يكونوا أنبياء حتى يستطيعوا أن يكبحوا جماح هذه الشهوة المعروضة في كل مكان في الشارع لإثارتها بكل أنواع الإثارة الرخيصة ودون أي رادع أخلاقي أو تربوي في نفوس الذين يظهرونها إما عن قصد وعلم أو عن غير قصد وعلم بكل أنواع الزينة والتزين والتي لم يحرمنا منها سبحانه وتعالى نحن النساء ولكن فقط وضع لنا حدوداً خاصة للتمتع بهذا وانطلاقاً من الاحترام لذاتنا الإنسانية

لكي لا نكون في مواقع نحرم الآخرين من حرية التنقل والانتقال إلى مساعيهم في هذه الدنيا من عمل ودراسة ونزهات و. . . ولأنهم خرجوا من أجل الكد والاجتهاد في سبيل اعمار هذه الدنيا من طلب العلم والمال الحلال والرزق. . . وليس من أجل أن يجد كل أنواع الاغراءات لغريزته التي وضعها سبحانه فيه والتي هي من طبيعتها أن تتأثر بالمؤثرات الخارجية بسرعة وتتفاعل معها بقوة كلما زادت إغراءً.

وهذه طبيعة بشرية لها خصوصياتها واحترامها إن وظفت بشكل إنساني وليس بطابع حيواني، ولكن للأسف الظاهر أن كل من حولنا تقريباً يريد أن نعيش في غابة بشرية يتصرفون كالحيوانات البشرية بإظهار غرائزها الجنسية دون مراعاة لمشاعر الآخرين.

ويكون بهذا الإنسان المؤمن الذي يريد أن يحيا كإنسان وليس كحيوان يمسك على الجمر لصيانة هذه الغريزة التي تتفاعل مع هكذا اغراءات وكذلك المرأة المؤمنة والتي جُبلت على الغريزة العاطفية من رأسها إلى أخمص قدميها فهي في كل لحظة تشعر بأنها أنثى وهذه قمة المشاعر الإنسانية في داخل أي امرأة تعيش طبيعتها الخلقية والأخلاقية وطبيعة أي امرأة متوازنة في عقلها وروحها «ولدتها أنثى (مريم عليها السلام)» (وهل يوجد من حي أطهر).

ولا تريد أن تغير وتبدل من طبيعتها ولذلك عندما تبدأ الفتاة بالبلوغ الأنثوي على الأهل أن يسارعوا في تزويجها من الكفء. لكي تبقى وتشتد مشاعر الأنوثة في خدمة عقلها وروحها ودينها. وللأسف عند المجتمع الغربي يُمارس هذا الجانب فقط من الحقائق العلمية بأن تعيش الفتاة فطرتها الطبيعية مع رجل بجانبها لكي تكتمل أنوثتها ولكن الأسلوب خاطئ وعشوائي ولا يخضع لتنظيم دقيق. وصالح لكل الأطراف - الفتاة - الفتى

- والأهل والأولاد الذين يأتون فتكون هذه العلاقة وهذا التواصل مع الطرف الآخر مدمّراً أكثر منه بناءً ومشوهاً أكثر منه جميلاً.

فالعلاقة يجب أن تُبنى على الأُلفة والمحبة والمودة والرحمة من خلال خبرة الأهل الذين يعرفون أكثر مصلحة أبنائهم في كيفية إنشاء هذه العلاقة العاطفية والجسدية ويسعون بكل جهد واحترام لأجل التواصل المبني على الاستمرارية والمسؤولية الحقة لما سينتج عن هذا الاتصال الجسدي والعاطفي. ويكون مباركاً بتعاليم إلهية هدفها إسعاد الجميع بقليل من الصبر والحكمة.

ولو أن الغربيين تنبهوا لهذه النقطة البالغة الأهمية لكانت مجتمعاتهم من أسعد المجتمعات ولكن للأسف يصرّون أن تكون هذه العلاقات وهذا التواصل بطرق حيوانية أكثر منها إنسانية لأن الغريزة تكون الطاغية على أصل التواصل وبدون أي مسؤولية اجتماعية- أخلاقية- دينية. ولهذا نشأت مشاكل خطيرة جداً للازدياد الهائل لأولاد غير شرعيين.

ولهذا مجتمعنا الإسلامي يؤكد على الزواج المبكر والمسؤول ويحاول الكثير من أصحاب الفكر الديني أن يساهموا مع اخوان لهم يتمتعون بأموال كثيرة أن يزيدوا من التبرعات والمساهمات في تزويج الشباب والشابات ونتمنى لهذه الجهود المباركة أن تزيد تفاعلاً في مجتمعنا الإسلامي وخاصة من أصحاب الأموال القادرين على إنشاء وبناء البيوت والمنازل لإيواء أكبر عدد من الشبان لتأسيس أسر إسلامية مؤمنة تقوم على محبة الله ودينه.

وما زالت فرص الزواج في هذه الأيام قليلة جداً في مجتمعنا الإسلامي وفرص بناء الأُسرة وخاصة للنساء فعدد العانسات في إزدياد مستمر والأرامل في ارتفاع أكبر وقد لعبت بعض المفاهيم الخاطئة كغلاء المهور دوراً مهماً في ازدياد العانسات (وسنبحث هذا في عنوان آخر).

ولكن يوجد الكثير لا يتعاملون بالمهور العالية وبالرغم من هذا لا تكون هناك الفرصة لأن تكون كل امرأة في أسرة مع زوج وأولاد. والثقافة الأكثر خطأً التي منعت وحدّت من هذه الفرص للكثير من النساء هي عدم التعامل بتعدد الزوجات بشكل اعتيادي كما كان سابقاً (فلم تسجل حالة عانس واحدة في زمن الرسول ﷺ) وأصبحت كل الأمور تجري على غير المعتاد. وهذا ذنب الرجل لأنه هو القائم على هذا الأمر.

وبهذا تكون المرأة المؤمنة التي تريد أن تستكمل أُنوثتها وإنسانيتها وتريد أن تعيش فطرتها تُحرم من أهم حقوقها الطبيعية ولا تستطيع في الوقت نفسه بأن تعيش هذه الفطرة إلا في ظل شرع الله وقانونه وتنظيمه كما أمرها سبحانه... ولا توجد الفرصة، لهذا فتكون كالماسك على الجمر حتى تحافظ على دينها وعفتها وتقواها. ومن الانزلاق في الحرام والأخلاق السيئة من حسدٍ وحقدٍ على كل من حرمها حقها الطبيعي فكما يقول الشهيد المطهري رحمه الله. إن المرأة ليست حنطة أو شعير.

وأخوها المؤمن يجبرها بأن تمسك الجمر في يدها بل وتقبض عليه مع العلم أنه متمكن في أقل من الجهد والصبر بأن يساعد هذه المحتاجة إلى رعايته وصحبة أختها في الدين والإنسانية زوجته السابقة وإلى احترام الأولاد ولن يكون هذا إلا إذا تربى الجميع على مفاهيم إسلامية صحيحة لأن الإسلام دين اجتماعي ويحث على التعاون والأخوّة والبر والتقوى وفي ظل عدالة رب الأسرة لتكون هذه الأسرة من أسعد الأسر وتكون نموذجاً لكثير من الناس كي يخطوا بمثل هذه الخطوات المباركة التي نحن في أمس الحاجة إليها لتعود مجتمعاتنا إلى بركتها السابقة ونكون بهذا أنقذنا انساناً من الاحتراق بنار الحاجة والعوز العاطفي والجسدي دون أن نخسر شيئاً من التوازن في حياتنا اليومية ونضع أنفسنا في نقطة وسط بين الإفراط

من التخمة بأن يكون لنا كل شيء لدرجة أن نتعب من الشبع.

وبين التفريط بحق هذه المرأة المؤمنة وحرمانها ما هي بأمس الحاجة إليه ونحن الوسيلة لمساعدتها ونربح راحة الدنيا باتزان الأخذ منها وثواب الآخرة بالعطاء الأخلاقي وذلك. في اتباع سنة نبي الله الأرحم في تعدد الزوجات فهو السبيل الأكثر حكمة في تحويل الجمر الذي نمسكه أو سنمسكه يوماً إذا تعرضنا إلى فقدان الزوج لا سمح الله. ولا أحد يضمن لنفسه البقاء على زوجه... وبأسلوب التعدد يتحول هذا الجمر إلى ثلجاً بارداً لكل من يمسكه حالياً أعاذنا الله من هذا.

ولعن الله من يُكثر هذه الجمرات في أيدي الناس. وكم وكم أصبحت وستصبح أكثر. بمنع التعدد في الزوجات.

ملوك تلبس عمائم

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿قَالَتْ إِنَّ ٱلْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا۟ قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوٓا۟ أَعِزَّةَ أَهْلِهَآ أَذِلَّةً ۖ وَكَذَٰلِكَ يَفْعَلُونَ﴾ [النمل: ٣٤]

خير الملوك من أمات الجور وأحيا العدل.

إذا ملك الأراذل هلك الأفاضل...

هل الملوك فقط الذين نراهم بتيجان مرصّعة من الجواهر الثمينة أم أن هنالك ملوكاً تضع على رؤوسها تيجاناً مرصعة بدماء الأبرياء وكرامة الشرفاء. وهلاك الأتقياء والساتر لكل هذا ديني.

عندما تكون العمائم التي توحي لمن يلبسها بالعلم.

واللحية لمن يطيلها بالتقوى والعباءة لمن يرتديها بالأمن والاطمئنان.

ويأتي البعض ممن له هذه المظاهر الخارجية ويقلب الموازين رأساً على عقب عندما يوضع أمام أي موقف يتعارض مع مصلحة ذاتية لنفسه ولمن حوله الذين اعتاد معهم على الحياة الروتينية وإن كانت مخالفة في

كثير من الأمور أو بعضها في سعادته الحقيقية ولكنه فقط اعتاد على الاستسلام والخضوع لحسابات كثيرة تقع في المقارنة بالأفضل والأحسن في ميزان راحته الذاتية.

ويتبين أن العمامة تعبر عن علم بخصائص الدنيا والربح والخسارة فيها الكسب والتعاظم منها والتفاخر بها. ولا تجد إلا فسحاً قليلة يطل منها علم أخروي مما يساهم في تعزيز حبه للدنيا لأنه فهم الشق الأول لهذا العلم الذي يؤكد بأن نمشي في الدنيا من أجل الآخرة.. وتوقف على المقولة الأولى بأن أسلك في الدنيا... وترك الجزء الآخر الذي يبلور المعنى ويوضّحه وأغمض عينيه عن الرؤية الكاملة لأمرٍ يتوازن معه في الدنيا والآخرة. ويربح الاثنين.

ولكن فضَّل ربح الأولى فقط.

وكذلك اللحية عندما تصبح عرفاً مموضاً لرجل يظن نفسه أنه أجمل وأبهى إذا تركها على هذه الطريقة أو أنها أكسب له وأكثر التفافاً لأكبر عدد من الناس وخاصة النساء بأن تقترب منه بهذا العنوان (صاحب تقى) وإيمان ويستطيع أن يحلّ مشكلة ما من ناحية رحمانية أو يساعد إنساناً ما في امداده بالقوة الروحية ليواجه الحياة المادية الجافة التي أتعبت قلبه وكاد أن يصبح جافاً فلجأ إلى أصحاب الروحانيات. ويكتشف الآخرون أن هذه اللحية فقط من أجل المظاهر الخدّاعة ولا يحسّ ولا يشعر بأي من الصفات الأساسية التي يجب أن يتحلى بها صاحب هذه اللحية الإيمانية وتكون لحية مزيفة.

وأما العباءة التي توحي بالاطمئنان والأمان فمجرد ستار خارجي لبدن تعوّد واعتاد أن يُقرب المحرمات بطرق مباشرة وغير مباشرة. يبث الفتنة بين الناس بما يعبِّر عن سواد قلب شيطاني ويبعث على السخرية من الآخرين

الذين عارضوا بعض أفكاره أو معتقداته التي لا تكتمل إلا مع الآخر وكان ينفث الحسد والغيبة في مجالسه مرتدياً عباءة تستر بدنه القذر بكل أنواع الحسد والرياء والغرور والكبر ظناً منه أنه هو فقط يعلم ويعرف ولا أحد غيره يعلم أكثر بل يريد الاستحواذ على العلم كله وإن كان في بعضها عالماً وفقيهاً ونسي أن من قال عن نفسه إنني أعلم فهنا بداية الجهل. فنصَّب نفسه قاضياً على رقاب الناس بالقتل والتكفير والتدمير وتكون هذه الأمور مجتمعة تعبّر عن ملوك تلبس العمائم المفروض هنا أن تكون المعبرة عن العلم الأخروي والدين والتقوى ويبدأون ببث أفكارهم وعلمهم المشوه بكل أنواع حب الذات والدنيا والزخارف المؤقتة لأنهم لم يستوعبوا تماماً ماهية العلم ولأنهم آمنوا ببعض الكتاب وكفروا بالآخر ولأنهم أوّلوا لما ينفع مصالحهم الآنية بعدم ثقتهم المطلقة بكتاب الله. وإنه الأفضل للوضع الآني بحكمة ويؤولون ذلك إلى الأحكام الاستثنائية التي يجب استخدامها لأجل المصلحة العليا. ويكونون هم أنفسهم لا يعرفون المصلحة العامة أين لأنهم قد اختاروا لأنفسهم بروجاً مشيدة يطلّون منها على الآخرين فيتبين لهم كل الرؤوس واحدة وكلها متشابهة في الخضوع والقبول والاستسلام لأحكامهم غير الشرعية وغير العاقلة وغير الحكيمة وغير الرحيمة. ويظنون أن الرضى يعمُّ كل هذه الرؤوس ويبدأون باطلاق الأحكام التي تساهم في تثبيت الكرسي الجالسين عليه ليظلوا مرتاحين بالجلوس بل ويعرقلون ويحاربون أي حكم أو أي رأي أو طرح أو اقتراح من الممكن أن يهز قليلاً هذا الكرسي المريح كرسي العرش الآني وإن كان فيه المصلحة العليا لكل الناس ويتجرأون على شرع الله وكلماته التي بعثت رحمة للعالمين للعيش بعدالة ومحبة في مجتمع فاضل لا يعاني من الأمراض النفسية والتي تكون دائماً سبباً كبيراً في الأمراض الاجتماعية والصحية وحتى المعاناة الاقتصادية مثل هؤلاء الذين يؤيدون حكام بلادهم

في الجور والظلم على شعوبهم بل الذين أرهقوهم بالضرائب التي يكاد فيها الإنسان لا يستطيع كفاية ذاته وعائلته لأن الحاكم يأخذ منه بما لا يستطيع كفاية أمور حياته اليومية.

ولو عمل الحكام اليوم بقول وعمل إمام الحكام العادلين لكانت الشعوب مع حكامها بألف خير ومنها قوله: «أيها الناس إن لي عليكم حقاً ولكم عليّ حق وأما حقكم عليّ فالنصيحة لكم وتوفير فيئكم عليكم وتعليمكم كي لا تجهلوا وتأديبكم كي ما تعلموا». (الإمام علي عليه السلام).

ووصيته لعماله في البلاد (أوصيك بالعدل في رعيتك والإحسان إلى أهل مملكتك واعلم أن من وليَّ على رقاب الناس ولم يعدل بينهم حشره الله يوم القيامة ويداه مغلولتان إلى عنقه لا يفكها إلا عدله في دار الدنيا). وكان عليه السلام دائم العمل والقول بأن من نصّب نفسه للناس إماماً فليبدأ بتعليم نفسه قبل تعليم غيره وليكن تأديبه بسيرته قبل تأديبه بلسانه ومعلم نفسه ومؤدبها أحق بالاجلال من معلم الناس ومؤدبهم.

والآن كل الحكام تقريباً يتعاملون بأسلوب الاعتداء على أبناء البلد ويصادرون حقوقهم تحت ستار الضرورات السياسية فالحاكم في عصرنا الراهن يتمتع بكل ما طاب من الغذاء والقصور والمراكب وامتلاك أجمل النساء على حساب أولئك المساكين الذين يخرجون من الفجر ولا يعودون إلى بيوتهم ألا في ساعات متأخرة وقد أنهكهم التعب وطحنتهم أصوات الماكنات ليجدوا أطفالهم مرضى تحيط بهم كل صور المعاناة والألم والحرمان.

كل هذا وأصحاب العمائم يصرّون على عدم المواجهة لهم حتى بالكلام لأن طبيعة هؤلاء الأصحاب ملوكاً وعندما يترأسون مثل حاكم بلدهم سيكونون أكثر طغاة وأكثر ظلماً لحقوق الرعية والدين ستار لهم.

ولا يعرفون أبداً أن الحكومة للرجل المؤمن التقي الزاهد العارف العاقل فالراعي لا يكون سبعاً ضارياً ولا يكون ذئباً طامعاً يملك الأرض فساداً وظلماً. (الإمام علي عليه السلام).

وهناك رجال دين مضَلَّلون من كثرة المفاهيم الخاطئة حولهم ومن كثرة الملوك القريبين لمشورتهم ولأن بعض التفاسير اشتبهت عليهم ولشدة وكثرة التوجيه من الفكر الاستكباري. والذين دخلوا على العاطفة السلبية للنساء خاصة وجندوا الكثير من النساء لمؤازرتهم بعد أن اتخموا المرأة وتملقوا لها من الناحية القانونية والاجتماعية.

فتأثر هؤلاء المضَلَّلون بالملوك وأثروا على اتباعهم أو بالأحرى أثروا على من يظنهم أنهم فعلاً ينطقون عن الله ورسوله وليس عن الملوك وأعوانهم وكانت مسيرتهم مع النساء تأخذ الجانب السلطاني. فإن كان مقتصراً على زوجة واحدة فيكون معها ملكاً، إما يملكها حتى في أنفاسها التي تطلقها ولا يسمح لها بهذا إلا بإذنه.

أو تملكه هي بكل شخصه وكيانه ودينه ظناً منه أنها بهذا تعبّر عن خضوعها الروحي واستسلامها العاطفي لعظمته وتقديسه وهذا ما يوهمه إياه طبعه الملكي. وبهذا تفرض المرأة وصاياها وتعليماتها وإن كانت لا ترضي الله ورسوله بعد أن أعطى صفة تملّكها له أنها صفة بالغة الإيجابية في العشق لذاته وطبعاً هذا مرض نفسي خطير... فمن يستسلم لهذا الأمر يكون يقدّس ذاته ويعتبر أن المرأة التي يحبها أو التي تكون في موقع مصلحة له بأن تكون أُمّاً لأولاده أو مرتبطاً معها في أمور مادية وعملية واجتماعية تدرُّ عليه منافع دنيوية.

فيظن أنها عندما تسيطر على عاطفته وعقله ودينه هذا حب وعشق!!.. ويكون بهذا ملِكاً في أفكاره. وهذا المرض أشد خطورة في نفوس

أصحاب العمائم الذين مهمتهم تشريع وتوضيح الأحكام الإلهية للبشر وللناس المتعطشين دائماً إلى الله بقلوب مؤمنة أو قلوب متعبة أو قلوب محتاجة إلى رمز الملكوت الأعلى في صورته المتجسدة بصاحب عمامة.

وهذا ما وقع فيه البعض من علماء الدين وشرَّعوا للنساء حب وحق التملك للزوج وأعطوها حقوقاً هي أصلاً لا تريدها بل أوهموها بإيجابياتها بالتعبير الصادق عن حبها لزوجها. ووقعت المرأة المسكينة في الفخ واقتنعت بهذا بعد أن أسكروها بخمرة الأنانية والحسد وحب الذات (تماما كمن يدمن على الخمور). وبعد أن أدمنت على هذا وتغلغل السكر إلى عروقها وتلوثت دماؤها به فلم تعد تستطيع أن تتخلى عنه وبدأت تخرّب وتخرّب وهي غير واعية بأنها تدمر نفسها وأختها المؤمنة الإنسانة وزوجها وأسرتها لأنها بكل هذا تكون قد:

١ - رسخت الفكر الملكي والتملكي لزوجها ولنفسها.

٢ - حرمت النساء الأخريات من أخذ حقوقهن.

٣ - اتخمت نفسها بالاستحواذ على جسد زوجها كلياً ونتيجة الفساد لعقلها وروحها وجسدها، وعقل وروح وجسد زوجها (الملك).

٤ - اتعبت نفسها لأنها تملكت شيئاً يزيدها تعباً وإرهاقاً ومن ثم نفوراً وعياءً

٥ - وجّهت أولادها لحب الذات وعدم التعاون وعدم الرحمة لاحتياجات الآخرين العاطفية.

٦ - منعت البركات أن تحلّ بمنزلها لأن الاستحواذ والاحتكار لأي شيء يمنع بركته.

٧ - خسرت دنياها لمنعها بركات الله عليها وخسرت آخرتها لاستسلامها لعبادة ذاتها.

وهذا كله من أصل قناعة وطبع فكر الرجل الملك، ولأن هذا الرجل قد اتبع قول وعمل وفعل من وجهّه بفكر ملكي وتملكي وأصبغه بطابع رحماني وكما قلنا إن الناس تنشد إلى صور الملكوت الأعلى. فكان رجال الدين الذين لم يدخلوا إلى أعماق الفكر التعاوني والرحماني والتكاملي (وليس التملكي) الذي هو واضحاً في تشريعات الله سبحانه وسنة نبيه الأرحم.

والسؤال:

من يكون أشد تملّكاً لحريات الناس وحقوقهم.

الملوك التي تلبس تيجاناً.

أم الملوك التي تلبس العمائم.؟؟؟؟؟....

العانس ماذا تريد

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿وَأَنكِحُواْ ٱلۡأَيَٰمَىٰ مِنكُمۡ وَٱلصَّٰلِحِينَ مِنۡ عِبَادِكُمۡ وَإِمَآئِكُمۡۚ إِن يَكُونُواْ فُقَرَآءَ يُغۡنِهِمُ ٱللَّهُ مِن فَضۡلِهِۦۗ﴾ [النور: ٣٢]

أمرنا سبحانه وتعالى أن نزوج الصالحين من عباد الله والظاهر لم تعد الصورة واضحة وخاصة بالنسبة للرجل من هي المرأة الصالحة التي يجب أن يختارها ويتزوجها ونسي الحديث الشريف.

تنكح المرأة لثلاث لجمالها - ومالها - ودينها - وعليك بذات الدين تربت يداك.

وإن فعل هذا سيرزقه الله المال والجمال والعكس تماماً. وبالرغم من التوكيد من الله ورسوله على الصالح من الناس الكل يطلب الجمال الخارجي كمطلب أساسي ومتين وكأن الحياة الزوجية لإنشاء أسرة صالحة وأولاد يعرفون معنى المسؤولية لن تتوقف وتقف إلا على النساء الجميلات ظاهراً وإن كنا والعياذ بالله من أكثرهن سذاجة وبلاهة أو قد تربين في منبت سوء وكم حذَّر من هذا الرسول الأكرم ﷺ وهذا كله يتوقف على الفهم

الخاطئ والنظر غير الثاقب لرجالنا وشبابنا الذين استدارت رؤوسهم صاحبات العيون الزرق والقوام المفصّل وإن كان بثياب رقيقة. ولم يعودوا ينظرون إلى ما هو أهم وأغمضوا عيونهم عن رؤية النور الذي يشع من عيون صادقة بإيمان الله. وكلام مريح وواعٍ من أفواه مثقفة وأفعال رزينة وحكيمة من عقول راجحة وإن كانت صاحبة هذه المواصفات لا تحمل من الجمال الخارجي أي شيء.

ولكن الحمد لله جاءت النصرة من الله سبحانه لهذا المخلوق الضعيف المستضعف لمن ليس لهن حظ جمالي وصارت الطبابة وعلوم الطب تتطور وتتحدث بشكل يثير الإعجاب وطبعاً بإذن الله. بأن استطاعت إضفاء لمسات جمالية أو تنسيق جمالي رائع لوجه وقوام يضاهي أجمل الفتيات ويكون بهذا النصر الإلهي قد جمع بين صفات معنوية داخلية وصفات خارجية ملموسة.

ويبقى قصر النظر لمن أراد الزواج الخارجي لا يريد أن يقترن بفتاة إذا ساعدها قليلاً بقدرات مادية أعطاها الله إياه. ويكون بمرافقة هذه المرأة يؤسس أسرة هي من أسعد الأسر فقد اجتمعت الخصال الحميدة والجمال الظاهري بمساعدة الزوج الذي أظهر بهذا كل المودة والرحمة المساهم في تدعيم هذه الأسرة النموذجية.

وكذلك هناك بعض النساء وخاصة الصغيرات من يعتبرن المظهر الخارجي تقييماً لزوج المستقبل ولو أن معظم النساء لا تهتم للمظهر الخارجي بقدر ما تهتم لأخلاق ومروءة ودين هذا الرجل المتقدم للزواج والكل يعرف قصة الصحابي الذي تزوج أجمل النساء.

وهذا التفكير السطحي لرجالنا الأكثر رواجاً وتأثيراً في مجتمعاتنا يترك تقريباً كل النساء غير الجميلات بدون زواج ويحرم تلك الفتيات من أهم

حقوقهن الانسانية والنسوية مما يسبب الأمراض النفسية الخطيرة التي تنعكس حتماً وبالاً وخراباً على المجتمع كله لأن هذا الكيان الذي أصابه الحرمان هو ليس حنطة أو شعيراً يرمى في البحر إذا فاض عن الحاجة أو يُخزن في المخازن ليوم القحط، إنه كائن.! إنه إنسان إنه امرأة. وإنها ستستخدم قوتها الجبارة لتدمر المجتمع وتدك أركانه وستقول أقول الحق إنني لا أستطيع أن أنظر إلى صاحباتي تأكل وأجوع.

وهذه الـ (لا أستطيع أن أنظر). وكما يقول الشهيد المطهري ستظهر العجائب لأنها كائن حي مع كل ردود الفعل الذي يمكن أن تنشأ عن هذا الكائن المسلوب حقه. إن الذي أصابه الحرمان هنا إنسان يحمل كل العقد والاضطرابات الروحية التي يفرزها الحرمان من المسرات والاستقرار العاطفي والأمومة.

وويل للناس حين تتحد ضدهم الغرائز والعقد النفسية والاحتياجات الطبيعية وكل من يحاول أن يقف ضدها. وتبقى في مجتمعاتنا الإسلامية والعربية للأسف الشديد وبالرغم من كل الطروحات والحلول الإلهية والتشريعات السماوية من التوجيهات لاستيعاب كل هؤلاء الفتيات لتكوين أسرة وزوج وأولاد. وقد أثبتت الدراسات أنه لم يوجد عانس واحدة في زمن الرسول الأعظم والعهود الأولى من الإسلام العزيز لأنه عرف تماماً كيف يعزًّ المرأة. واختار المرأة من أجل الأسرة وليس فقط من أجل المظاهر مع العلم أنه لم يكن هناك وسائل طبية وعلمية كما هو الآن بأن تصبح كل امرأة من أجمل النساء والحمد لله على هذه النعمة الكبيرة. وكل امرأة فيها جمال معين وبعد أن استفحل الأمر بعدم الانصياع لأوامره سبحانه بكيفية الاختيار مما جعل أرقام العانسات تزداد تفاقماً يوماً بعد يوم مع أسباب أخرى يظن البعض أنها من الأهمية الكبرى التي ساهمت في

إيجاد العانسات... ومع أهميتها في نظرنا ولكن سنجزم تقريباً أنها محصورة في بعض العائلات بل على العكس إنها في الفتيات اللواتي يتمتعن بجمال ظاهر وربما إلى درجة عالية... ونسوا تماماً النظر إلى الحالات المتزايدة في النساء غير الجميلات وكأن هذه النسوة لا تستحق حتى النظر إلى الأسباب التي حدت بهن إلى هذا الحال وهذه الدرجة.

فيقول: إن كثيراً من العانسات صرن إلى هذا الوضع بفضل عقدة ذاتية تتمثل في صورة متخيلة لزوج المستقبل أو بسبب شروط غير واقعية أو بفعل مفاهيم غير إنسانية وغير إسلامية... أو ناتجة عن تقاليد الأهل في مسألة الزواج أو تعود الأسباب إلى ظروف اجتماعية خاصة وأن تعيش الفتاة في جوٍ لا يملك فيه أن يتعرف إليها أحد ممن يمكن أن يتزوجها.

وإن كانت هناك ثورة على كل هذه العقد لن تحل المشكلة مائة بالمائة بل ستبقى هناك عانسات وعليهن أن يتدبرن أمورهن في الخروج من هذه العنوسة ويجب أن تفهم المرأة (في هكذا حالات) أن الزواج هو ليس كل شيء في حياتها.

أقول لماذا أراد الأخ الكريم على المرأة في حالة العنوسة يجب أن تفهم خسارتها ولا يجب أن تفهم سبب خسارتها. بل ويفهم القائمون على المجتمعات ما هي الأسباب التي أوصلتنا إلى هذا وكما قلنا سابقاً لم تسجل حالة عانس واحدة في زمن النبي الأعظم عليه أفضل الصلاة والسلام وعلى آله بل كانت إحدى النساء عندما أتت إليه وقالت له أريد أن أتبتل - أي أمتنع عن الزواج - أعرض عنها وقال لها إذهبي فإن كان في التبتل فضيلة لفعلته فاطمة الزهراء عليها السلام.

واليوم الكل وبما فيهم رجال الدين بشكل أساسي يريدون للنساء أن تتبتل وهم غير مستعدين أن يحرموا أنفسهم من متعة واحدة من متع الدنيا

كلها وليس فقط النساء. ويريدون لبقية النساء أن تعيش الرهبنة والبعض منهم يريد أن يعيش التخمة. لأن أصل تفكيره في ارتباطه مع النساء من أجل المتع فقط وليس من أجل المسؤولية.

ويبررون ويعطون الأعذار ليكون ستراً على هروبهم من مسؤوليتهم الكبيرة. بأن يعملوا بالآية الكريمة وكأنهم يقولون إنه لم يعد يوجد صالحون كثر في الناس حتى نزوجهم. ويحكمون على الناس وخاصة النساء بعدم الصلاح تطبيقاً عملياً وأحياناً من شدة استكبارهم يقولونها علناً بأنها ليست مسؤوليتنا بل مسؤولية الفتاة نفسها. مع العلم أن الفتاة وبشكل عام وبشكل كبير وكما أثبتت الدراسات العلمية عندما تولد تكون تركيبتها الدماغية مهيأة لأن تتبع من هو قائم عليها وطبعاً هذا الأتّباع منوط بنوعية القائم فإما صالح لأصلح وإما اتباع سيّيء لأسوأ والعياذ بالله.

ولهذا دائماً المسؤول هو (القائم على المجتمعات).

وقد دخلنا إلى إحدى العيادات النفسية التي أصبحت كذلك في ازدياد مستمر لازدياد الأمراض نتيجة القوامة الفاسدة دخلنا إلى هذه العيادة عبر أحد الكتب التي حاولت أن تحل المشكلة (بالتخدير الموضعي) وهذا ما يؤكده الطب النفسي في بلادنا إنه مجرد تخدير ولا علاج أو استئصال لأصل المشكلة.

ويظن البعض أن الحل بالمهدئات الوضعية من أدوية كيماوية أو استرخاءات جسدية أو حتى سماع بعض السور القرآنية لمن عندهم بعض الإيمان بالله دون العمل بهذه الآيات الحكيمة وكما قلنا سابقاً يريدون أن يخمدوا الاحتياجات الطبيعية من جانب واحد من كتاب الله. وينسون ويتناسون ويتغافلون عن الآيات كاملة بل كتاب الله كله من أجل الاستئصال والحل الجذري لأي مشكلة تنتاب مجتمعاتنا والحلول واضحة - صريحة

- سهلة - في كتابه العزيز وسنة نبيه - ونحن فقط الغافلون - لأننا لا نثق بل ربما لا نؤمن بكل الكتاب والعياذ بالله.

ولا نصدق شخصاً هو نبي الله (محمد) علية أفضل الصلاة والسلام.

وإحدى هذه القصص: تلك المرأة صاحبة العنوسة التي فرضها عليها مجتمعها لعدم جمالها مع العلم أنها تملك كل مواصفات المرأة الصالحة كانت تشتعل حماسة وتتدفق حيوية في عطاءاتها وكانت تحترق كل يوم وتذوب من أجل الآخرين إلى أن أصيبت بالاختناق وكادت تنطفئ من دون أي رمق وبعد أن كانت ترضخ لواقعها بانبساطية وتلقائية تجد فيها راحة وسكوناً الآن تقف في حيرة من أمرها فثمة احتياجات نفسية تثور داخلها وتغزو صحتها إنها تحاول أن تقفل المنافذ على نفسها حتى تعيش حياتها كما كانت . ماذا تريد؟؟

ماذا ستفعل غداً؟؟

وهذه الأسئلة لهذه الوحدة القاتلة كانت تتذوقها مرارة تلسع مشاعرها ومعاناة يومية حتى حلّ مكان السكن والهدوء الهروب والاضطراب ومصارعة الزمن تتنكر حقيقة دفينة في كيانها كنبع شلال متدفق. ولكن الواقع بعفويته يفرض عليها نمطاً وسلوكاً حاداً. فالصغيرات من حولها قد تزوجن وأنجبن.

وبعد كبت طال تفجر عنفاً ورعباً لكل من حولها وكانت تصرخ حتى تكاد عروقها المنتفخة في رئتها أن تتمزق. . وتضخمَ الطغيان في ذاتها. وكرهت في أعماقها كل الرجال، ماذا عساها أن تفعل الآن، من يطيق هذه الشخصية الجديدة التي يلعنها كل من حولها. لسانها السليط نظراتها القاسية التي تغرسها في الصدور مزاجها الحاد يلهب إحساس من حولها بالتجريح والمهانة.

وبعد أن كانت فتاة مثالية وصاحبة بيت مرتب أهملت كل هذا حتى مظهرها الخارجي وقد تنكرت لأنوثتها إلى أن صاحت كالطير الجريح وصالت وجالت فلم تصل إلى نتيجة تعذبت حتى خارت قواها وارتخت حبال أعصابها المشدودة بعد أن بلغت ذروة الانفجار واستسلمت إلى حقيقتها المرة فحبست نفسها في دوامة من الحزن والكآبة ولفّت حولها قشرة يابسة تحميها من هزيمتها النفسية في استرجاع كرامتها المهدورة.

تركت الحياة، أدمنت على غربة الليل الحزين، كانت تجلس صامتة فوق سريرها البارد تناجي الظلام باستسلام مميت لا تأكل لا تشرب لا تتنفس وعاشت في مقبرة قد حفرتها في غرفة النوم.

تحجرت مقلتاها ويبست مآقيها ولكن قلبها ينزف بقوة، وبدأت تحترق بنار الانتظار والترقب للموت.

ومن شدة رحمته سبحانه بعث لها صديقة قديمة احتضنتها برفق ولين وحاولت أن تسقيها بعضاً من العصير فشفتاها ذابلتان قد ضلتا الطريق عن الطعام والشراب فقلبها مُعرض عن الحياة نافر عن العمل والنشاط رافض كل معاني التجاوب ولا يتفاعل مع الآخرين.

وبعد أن اقتنعت أن ما تفعله حرام ولأن المرأة حسها الديني متأصل في ذاتها. قبلت نصيحتها بأن تلجأ إلى الطبيب النفسي. وهذا الطبيب كان مؤمناً وقد وضع عبارة (إن لله عباداً اختصهم بحوائج الناس يفزع الناس إليهم في حوائجهم أولئك الآمنون من عذاب الله). بكت عند قراءتها للعبارة.

وقالت أين أولئك الناس حتى تلجأ إليهم يا دكتور فهذه مثالية وبعد أن أقنعها بقوله تعالى:

﴿وَلَا تَاْيْـَٔسُواْ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِۖ إِنَّهُۥ لَا يَاْيْـَٔسُ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾

[يوسف: ٨٧] قالت له: إني آمل يا دكتور أن أجد حلاً لمشكلتي. وقال الحل بين يديك ويكمن في تخلصك من التوترات التي تتحكم في جسدك وتفكيرك وأكد لها كلما تخلص الإنسان من الاحساسات والتوترات في جسمه كلما استطاع أن يفكر ملياً ويهتم أكثر وينظر إلى من حوله نظرة شمولية واستسلمت لجلسة استرخاء وبدأ يعطيها تعليمات شد العضلات إلى أقصى ما يمكنها ثم كيفية استرخائها حتى تلاحظ الفروق ومرت كل أعضاء جسدها بحركات شد واسترخاء وصمت وكررته عدة مرات حتى عضلات شفتيها خضعت لهذه العملية إلى أن تعبت كل الأعضاء. وثم أخذت نفساً عميقاً عميقاً.

وبعدها سألها الدكتور كيف تشعرين أجابت بصفاء وهدوء كأن الحياة حلوة جميلة.

هذه الجلسات تستطيع بكل بساطة أن تأخذها بعمق وترسيخ أكثر في جوانبها المعنوية والروحية والجسدية مع زوج في ظل شرع الله مجلّلاً بمودة هذا الزوج ورحمته... فعندما يجتمع الجسد المادي مع جسد آخر من منطلق التأثير المعنوي والأخلاقي نستطيع أن نصل إلى أعلى مراتب الإنفعال الغريزي المتأصل فينا بأسلوب متكامل بنّاء وبهذا نسمو بانفعالاتنا المادية الملموسة مع مشاعرنا الروحية النقية داخل أنفسنا ويكون العطاء الأفضل والأكمل لأنفسنا ولغيرنا.

وبهذا تكون مثل هذه المرأة تنطلق إلى الحياة بشكل أقوى وأشد وأرحم إلى مجتمعها لتتفاعل مع كل من معها وحولها.

وقال لها كلما كان الإنسان صافي التفكير هادئ البال كلما كانت الحياة حلوة وجميلة وعلينا أن نحافظ على ذلك الجمال وأن ننظر إلى الاشراقات الجميلة فيها والايجابيات التي تلهمنا دائماً بالسعادة والتفاؤل.

وبعد هذه الجلسات من الشدة والاسترخاء خرجت إلى الدنيا تحب الناس ولا تبالي بالمنغصات وقال لها الطبيب: حسناً حافظي على هذا الشعور الجديد لأنه سيهزم اليأس والإحباط من نفسك ستجدين الحياة مليئة بالآمال والتطلعات الرائعة.

وقالت له ربما غداً أروع من هذا اليوم والمستقبل أجمل من الحاضر. ونسيتْ أن هناك هماً اسمه العنوسة وقالت إنه اصطلاح يطلقه الناس حينما يسترخون على مقاعدهم في بلادة وكسل فللحياة أدوار وعطاءات ومواقع. وكل فرد يكمل الآخر.

تخلصت من العدوانية الشرسة وارتدت ثياب الطهر والنقاء والطيبة فاستكانت ملامح وجهها وتبددت القسوة وتوهج وجهها بنور داخلي متدفق من أعماق قلبها الصافي.

ولكن إلى متى.. لأن العلاج كان ناقصا ومهدئاً فقط. وبقيت بذور المشكلة لتنمو من جديد. فهل فعلاً العنوسة اصطلاح يُطلق أم حقيقة مؤلمة واقعة ونريد أن نفلسف تسميتها حتى لا نعالجها المعالجة الحقيقية.

وهل الآمال تتحقق عندما نتغافل عن طبيعة الخلق لكل كائن بشري خلقه سبحانه تكوينياً مهيأ لهذا. فماذا تفعل هذه الفتاة إذا تفجرت في داخلها مشاعر الأمومة ذلك الحنان المتأصل في كل أنثى.

وماذا تفعل هذه الأنثى بأن تترك ليالي طويلة باردة عندما تحاول أن تعيش قيمة الذات المتوازنة في العطاء والأخذ (وهي حركة الإسلام كله دين الوسط في كل شيء) ولو أن البعض منهم متجنياً على هذا الدين يستحوذ على بعض الأمور ليس لصالح الناس كلهم.

فماذا تفعل إذا أرادت أن تحيا مع عطاءات روحها وأخلاقها ودينها

كذلك عطاءات جسدها وأمومتها وأنوثتها وهذا الأمر يتسلل إلى كل جزء من خلاياها إلى أن تصبح أسيرة له عندما تلتاث النفس على صاحبها إذا لم يكن لها من العيش ما تعتمد عليه كما قال الإمام الصادق عليه السلام وكما أكدناه وقلناه سابقاً، وإن الإنسان عندما يلبي حاجاته الجسدية الطبيعية ويؤمن لجسده الإشباع والاكتفاء الذاتي فإن بإمكانه التفرغ للأشياء الأخرى. أما إذا عاش الإنسان قلق الحاجة في جسده فإن ذلك قد يشغله عن التفرغ حتى للعبادة ويعيق حتى تحصيله السمو النفسي والروحي. فكيف يكون الحال بالعطاء الاجتماعي وغيره...

وبعد كل هذا يقولون: إن العنوسة ليست نهاية للأنثى بل هو بداية لتحدي رحلة جديدة في الحياة ومقاومة التيار المضاد بإرادة قوية وعزيمة ثابتة والانطلاق في الحياة دون قيد اجتماعي. ويمكن للإنسان أن يتحكم في نوازعه النفسية حتى ما أذابها في حب الآخرين. وأنه البديل الأسلم لرقي الإنسان وصعوده إلى الأعلى.

هو تحدي ومقاومة لماذا وبماذا ومن أجل ماذا؟؟؟

١ - هل هو تحدي - لأصالة عزتها وكرامتها بأن تكون إنسانة متكاملة مع نصفها الآخر.

٢ - هل هي مقاومة - ضد الأمومة التي انفطرت عليها كل إمرأة واستشعرتها في فؤادها أم هي محاربة لأنوثتها التي وهبتها إياها طبيعة خلقها وهذا شرف عظيم.

٣ - لكل فتاة بأن تُولد أنثى - (وقد ولدتها أنثى عن مريم عليها السلام).

٤ - أم هو كبتُ لاحتياجات جسدية تنمو باستمرار كطبيعية بشرية وخلقية وأخلاقية إذا كانت في مكانها الصحيح.

٥ - أم هي مواجهة لقانون الله وحق الله في عبادة بأن ينكح الأيامى.

علينا أن نعرف تماماً كل هذه التحديات - والمقاومات - والمواجهات غير المبنيّة على أسس طبيعية - فطرية - علمية - وعملية.

ستكون يوماً إنفجاراً مدمّراً لكل من حولنا ولنا. لأننا نواجه الطبيعة وكما قال أحد الفلاسفة.

لا يمكن مقاومة قوانين الحياة.

الحصول على زوج
كُفء من أصعب الأمور الآن

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿يَرۡفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ دَرَجَٰتٖۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٞ﴾ [المجادلة: ١١]

﴿هَلۡ يَسۡتَوِي ٱلَّذِينَ يَعۡلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعۡلَمُونَۗ﴾ [الزمر: ٩]

اطلبوا العلم ولو في الصين فإن طلب العلم فريضة على كل مسلم (الرسول ﷺ) منهومان لا يشبعان طالب علم وطالب دنيا فأما طالب العلم فيزداد رضى الرحمن وأما طالب الدنيا فيتمادى في الطغيان.

بعد الوعي الذي حصل في مجتمعاتنا العربية والإسلامية بأن طلب العلم مهم جداً وأصبح الآباء يحثون أبناءهم وبناتهم على التعلم والاستفادة من العلوم بكافة أنواعها ولأن السنوات الدراسية طويلة حتى يصبح الطالب نوعاً ما يحمل لقب متعلم أو صاحب علوم يستطيع الآخرون أن يتوجهوا إليه للمساعدة والاستفادة منه وكذلك إن شاء للعمل بما يحمل ما يؤهله لهذا العمل الشريف كي يستطيع أن يعتاش منه بالإضافة إلى الثقافة العالية

التي يتمتع بها ولأن الثقافة العامة لم تكن متوازنة في توجيه من يطلبون العلم وخاصة الشبان عندما يريدون أن يقدموا على الزواج فيختارون من هي أصغر منهم بكثير في السن وبما أن تعداد الفتيات أكثر بكثير من الشباب تكون الفرصة مهيأة لكل شاب بأن يختار ما يشاء من الفتيات الجميلات الصغيرات السن وكأنه يريد بالزواج أو بالدخول إلى منزله أن ينسى مشقة العلم وطلبه ويرتاح من كل ما هو متعلق بدراسته لأن هذا النوع من الشبان يطلبون العلم من أجل المال ومن أجل العمل الدنيوي فقط ولهم بعض الايجابية في ذلك.. ولكن طالب العلم حقاً يبحث عن الاستفادة دائماً وخاصة من أقرب الناس إليه...

وقليل منهم الذي يطلب العلم من أجل العلم فقط ومن أجل استكمال الذات ورفعة العقل وتنوير القلب فيعيش هذا العلم في كل لحظة من لحظاته وحياته اليومية بل ويتمنى أن تكون شريكة حياته في نفس المستوى العلمي والفكري ليستطيع التزاوج معها في كل شيء وإن كانت صاحبة اختصاص مختلف أو متقارب على الأقل باستطاعتها أن تحمل الثقافة لتفهم وتقدِّر مدى تعبه ومشقته وحاجته للراحة والاسترخاء والتعاون في البيت. ليستمد القوة أكثر في ازدياد الوعي لماهية العلم الذي يبحث عنه ويعيش من أجله.

والإنسان المحدود الفكر والبصر والبصيرة عندما يختار المظاهر الخارجية في زواجه من جمال الفتاة وصغر سنها أحياناً وعدم ثقافتها لأنه يظن بأنها ستتعبه إذا ناقشته في بعض الأمور وخاصة إذا كان رأيها حكيماً ويدل على علم أكثر منه فهنا الطامة الكبرى بل وسيحاول أن يحطّم معنوياتها فقط بحجة أنه قوّام عليها ويظن هذه القوامة حتى بالفكر والتسلط على مفاهيم وعلم الآخرين.

ونقول كلمة حق هناك الكثير من النساء في أغلب الأحيان عندما

تتعرف على ثقافة فكرية معينة أو علمية أو تخصصية في مجال ما . . . تبقى تحملها في كل الأمكنة لتظهر من خلالها التباهي والتعاظم وخاصة إذا شعرت أن زوجها أقل منها علمياً، وفي بعض الأحيان إذا شعرت أنه يتفوقها في كل شيء (ويكون هذا الآخر نتيجة مرض نفسي في ذاتها).

وتكون قد اختارت العلم من أجل الرفعة وليس من أجل الثقافة والوعي بل وكانت تحاول وبكل جهدها أن توظف ما تعلمت للكسب المادي لتغطية معاناة مادية أو أنها تريد تغطية بعض المشاكل في نفسها بالشهادات العالية. فتكون متعبة له في كثرة المناقشات لإثبات الذات فقط، ويكون التنافر والتباعد وهذا ينطبق على الرجل كذلك. . . وينشأ هذا الزواج غير المبني على الالفة والمودة والرحمة. فلا ترحمه لكثرة تعبه ومشقته خارج البيت ولا يرحمها لشدة الضغط عليها من الخارج والداخل وخاصة إذا كان الاثنان يعملان خارج المنزل ولا يوجد من يخفف عنهما الأعمال المنزلية. . . ولهذا أصبح اختيار الزوجة في غالب الأحيان من أجل الراحة فقط وإن كانت لا تفقه شيئاً من الثقافة. وبهذا تصبح الفتيات الطالبات للعلم وخاصة بعد مرور الزمن على أعمارهن وتصبح الواحدة منهن في سنٍ متأخرة ولا يكون لها فرصة إلا بالزواج من رجل يكبرها وهذا الرجل في الحالات كلها تقريباً يكون متزوجاً إلا ما ندر وإن كان غير متزوج فربما يكون عن عقدة نفسية سابقة فالرجل الذي يتقدم به السن ولا يتزوج يعاني حتماً من مرض جسدي أو نفسي أو روحي. (والحمد لله هم قليلون جداً).

فما زالت الرهبنة لم تصل إلى رجالنا. في بلادنا فقط يفرضون الرهبنة على النساء من شدة ظلمهم لها. . . فإذا كان لم يتزوج بحجة الفقر فلأنه لا يثق بكلام الله ورسوله الذي تكفل برزق من يريد الزواج. . . وقال الرسول ﷺ استنزلوا الرزق بالزواج فيكون صاحب مرض روحي. . .

وإما يكون بدون زوجة لموتها أو طلاقها وهذا قليل. . . ولأن فرص الزواج أصبحت ضيقة جداً على النساء فيتزوج من جديد بامرأة لا تحمل الثقافة العالية لأن كثرة الطلاق تقع الآن بين طبقة المتعلمين أكثر لأنه كما قلنا سابقاً أصبح العلم وطلابه فقط لاثبات الذات والحال الشخصي أكثر بكثير من أجل الرقي والتسامح والتعالي على أمور سطحية أو بسيطة تساهم إلى حد ما في خراب البيوت وعدم استقرارها.

وبهذا تكون الفرصة المتاحة لهذه الفتاة طالبة العلم حتماً من رجل متزوج وله أولاد وزوجة وقد اعتاد على العيش معها من أجل الأولاد ورضي بها وإن كانت لا تحمل الثقافة التي يستطيع معها أن يجد نفسه متزاوجاً مع امرأة تفهمه أكثر وتقدره أعمق وتساعده أكثر لكي ينطلق بفكره الذي يتطور مع مرور الزمن لأنه طالب علم ويزداد تفهماً في ماهيته وفي خصوصيته ويجد من يحمل تقريباً نفس الأفكار ونفس الثقافة بما يتلاءم معها.

وهنا يصطدم الاثنان بالعرف السائد والذي تغلغل إلى أعماق مفاهيمنا الخاطئة وأصبح قانوناً يعمل به بكل انضباط والتزام وكأنه هو التشريع المناسب والحكيم لحركة الحياة. وهو مستورد من أفكار الغرب الذي عجز لحد الآن أن ينظّم مجتمعاته في ظل المحبة والتعاون واحترام الذات والآخرين وبأسلوب واعٍ وراقٍ ونحن أخذنا هذه المفاهيم ومحونا بها للأسف تعاليمنا الإسلامية والتي فيها كل السلامة والخير للجميع.

وتصطدم المرأة بعدم قوة شخصية الرجل المتعلم المثقف وأحياناً أكثر، الرجل المتدين بدين الإسلام بأن يقف وقفة حق وصدق وإخلاص مع نفسه هل طلب العلم من أجل رضى الله وحده أم من أجل رضى المجتمع والعرف الفاسد والذي يجر مجتمعاتنا إلى الهلاك والعياذ بالله.

ولا يُقدم على الزواج من تلك المرأة التي تحترمه وتحبه لأنها تشعر بأنها تتكامل معه ويتكامل معها وإنها بحاجة إليه وهو محتاج إليها ويكون استسلامه لهذه الأعراف الشيطانية لدرجة أنه يدوس على قلبه وقلبها ولا يكون صاحب قرار يرضى به الله والإسلام وكل من عرف الدين والإيمان بالله وحده.

وبهذا يتحطم قلبها وتُحرم من أبسط حقوقها الطبيعية ولا تجد من يقف إلى جانبها حتى الإنسان الذي وضعت كل آمالها عليه وثقتها به أنه سيكون المعين لها بعد الله على الاستمرار بقوة بطلب العلم والاستفادة والإفادة للآخرين... بل وتُحرم بسبب العلم الذي جاهدت في سبيله من أن تكون يوماً أماً وزوجة. والحديث الشريف يقول إن من طلب العلم «الله يتكفل برزقه» نعم يكون هذا الرزق قد أتاها من الله سبحانه بأن هيأ لها رجلاً مثقفاً واعياً شعرت بالتكامل معه ولكن وعيه الإسلامي لم يكتمل لأنه هو نفسه يُوقف هذا الرزق ويصده بقوة وعيه بالعرف الشيطاني السائد بأن يحرمها بموقفه الجبان والاستسلامي لهذه الأعراف والتي تزداد شيطنة بمساعدة من يؤكدون عليها ممن يعتبرون أنفسهم مثقفين متدينين بل ويعممونها عن علم وإدراك أو عن عدم علم وإدراك لمدى خطورتها في حرمان النساء المثقفات الواعيات من أن تجد الكفء لها في الزواج المناسب ولا يكون المانع إلا أنه متزوج وعنده أولاده بل وهناك من يشجعه ظاناً نفسه أنه من الحكماء والعقلاء ولا يحاول إفهامه بأن هذا الأمر غاية في الايثار وكرم الأخلاق، وبل أصبح من الواجبات الإنسانية والشرعية بالعنوان الثانوي والأساسي على اعتقادي ولهذا بحث آخر. وخاصة في هذا الأيام... إذا أقدم هذا الرجل على الزواج من هذه المرأة المثقفة المتدينة بأن تكون زوجة ثانية أو ثالثة ويتعاون الجميع على البر والتقوى في امتداد الأسرة الإسلامية والتي هي أساس العظمة الإسلامية بأسرته الكبيرة العالمية.

بل ويحاول إفهام المرأة الأولى بأنه من حقها أن تتمرد على زوجها لأنه أهان كرامتها باختيار زوجة جديدة غيرها بعد أن عاشت معه عمراً طويلاً بصبر وكأن هذا الزواج هو انتقام أو تقليل من قيمة المرأة الأولى.

فسبحان الله عما يصفون، لأنهم هم أعلم بماهية سُنة النبي الأرحم عندما تزوج الكثير من النساء. أو أنه لا يحترم الزوجة الأولى حتى يختار الثانية ويكون العكس تماماً يكون الاختيار من أجل محبته للأولى ورحمتها بأن تكون إنسانة ترفض الأنانية المطلقة والمخرّبة وتساهم في احتواء أختها في الدين والإنسانية تحت سقف الزوجية بمحبة وتعاون وتحترم زوجها الذي يقوم بهذا العمل إنطلاقاً من أوامر الله سبحانه وتعالى.

وبهذه السّنة الرحيمة تساعد امرأة متدينة في أمور حياتها اليومية بل واعطائها حقاً من أعظم الحقوق لأي امرأة وبأن تنجب الأطفال وتحيا الأمومة لتعيش الدفء والحنان وتستشعر الثقة والأمن في مجتمعها الإسلامي الرحيم وتكون الزوجتان صديقتان بل اختان ومن الممكن أن تتعاونا على كل أمور الحياة في المنزل الواحد إن حكمت الظروف بأن لا يكون لكل واحدة منزلاً مستقلاً وتستطيع كل واحدة أن تتفاهم مع الأخرى على أسس أخلاقية ودينية وتعتبرها بأنها رحمة من الله لها بأن ساهمت في مساعدتها وسترها ومحبتها ونيل حقها الطبيعي. ولن يخلو الأمر من استفادتها هي بأن يتساعدا في أعمال المنزل ليبقى مفتوحاً من أجل العطاء لكل الناس من صاحب البيت إذا كان عالماً في بعض الأمور ولا يقتصر علمه على أشخاص أو في مجالات معينة بل ويبقى منزله مفتوحاً لمن أراد الزيادة والاستزادة ويكون تعاون الزوجتين قد ساهم في إنشاء هذا المنزل لكل سائل عن علم أو طلب أو مسألة وطبعاً بإذن الله ستحل البركات على هذا المكان الخيّر المعطاء في سبيل الله لأنهم يؤدون زكاة ما رزقهم سبحانه

من النعم الكثيرة من العلم - الثقافة - الإحسان - التعاون، ويكون هذا البيت الإسلامي رمزاً لكل من أراد أن يعيش نعيم الدنيا والآخرة. في ظلم العلم الحقيقي الذي يُعمِّر الدنيا من أجل الآخرة. فيكون الوسيلة الراقية لدنيا أفضل وعلوّ أسمى وهدفٍ أرقى.

ترملت فسعّروا لها الجحيم

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا ۖ فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا فَعَلْنَ فِي أَنفُسِهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ ۗ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ [البقرة: ٢٣٤]

وقال تعالى: ﴿سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ وَنَجْعَلُ لَكُمَا سُلْطَانًا فَلَا يَصِلُونَ إِلَيْكُمَا ۚ بِآيَاتِنَا أَنتُمَا وَمَنِ اتَّبَعَكُمَا الْغَالِبُونَ﴾ [القصص: ٣٥]

حق المؤمن على المؤمن أن يقضي حاجته، ويكتم سره، ويستر عورته، ويقضي دينه ويخلفه في أهله.

الله سبحانه وتعالى بيّن لنا عبر آياته أن المرأة عندما يتوفى عنها زوجها وتنتهي عدتها المقررة تستطيع أن تتزين وتتعرض للخطبة والخطاب وطبعاً بشكل لا يسيء إلى حجابها واحتجابها وبهذا يقول إن على الناس أن

يتطلعوا إن امرأة أصبحت محتاجة إلى زوج.

ولا شك أن معظم النساء التي تترمل هن أمهات وهذا يعني عندهن أولاد. وهؤلاء الأولاد أصبحوا يتامى (وقد عالجنا موضوع اليتامى في باب سابق). وهنا نأخذ حال المرأة نفسها الذي أكد عليه سبحانه بالرغم من أنها أم وعندها أولاد عليها أن تتزوج.

وعندما تصبح هذه المرأة بدون معين تُترك للأخوة في الإسلام والدين... وواجب الأخ أن يحب لأخيه ما يحب لنفسه (فلا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه).

وأن يكون عضداً ونصيراً لأخوه في كل ملمة (وفي موته أكثر). غير منتظر في ذلك سؤالاً منهم. يساعدهم بما في قدرته وأن يسعى لما فيه مصلحتهم على قدر طاقته وعليه أيضاً المحافظة على أسرار إخوته وأن لا ينقل عنهم شيئاً يلحق بهم ضرراً وإلا كان عدواً لهم.

وليست هناك دواع معقولة تحمل الناس على أن يعيشوا أشتاتاً متناكرين بل الدواعي القائمة على المنطق الحق والعاطفة السليمة تعطف البشر بعضهم على البعض وتمهد لهم مجتمعاً متكاملاً تسوده المحبة ويمتد به الأمان على ظهر الأرض. وكما يقول السيد قبانجي: هذه الإخوة هي روح الإيمان الحي ولباب المشاعر الرقيقة التي يكنها الإسلام لإخوانه حتى أنه ليحيا بهم ويحيا لهم.

وإن الأثرة الغالبة آفة الإنسان وغول فضائله إذا سيطرت نزعتها لا يعرف فيه إلا شخصه ولا يهتاج بالفرح أو الحزن إلا لما يمسه من خير أو شر أما الدنيا العريضة والألوف المؤلفة من البشر فهو لا يعرفهم إلا في حدود ما يصل إليه عن طريقهم ليحقق آماله أو يثير مخاوفه!!

وقد حارب الإسلام هذه الأثرة الظالمة بالاخوة العادلة وأكد أنه من حق أخيك عليك أن تكره مضرته وأن تشاركه الألم، وإلا ستكون ميت العاطفة قليل الاكتراث وهذا تصرف لئيم.

والتألم الحق هو الذي يدفعك إلى كشف ضوائق إخوانك فلا تهدأ حتى تزيل غمهما وتنير ظلمتهما. ومن فرّج عن مسلم كربة فرج الله عنه بها كربة من كرب يوم القيامة. ومن ستر مسلماً ستره الله يوم القيامة.

وهذه قصة امرأة توفي عنها زوجها رجل الدين المؤمن التقي (وكيف خلفه اخوته في أرملته) فقد كان يرد عنها نسمة الهواء إذا تجرأت أن تضايقها. ويحاول بكل ما أوتي من قوة أن يعمل خارج المنزل ليشبعها من حلال الله. ويكسوها من حلله، ويسترها من أعين المتطفلين لا يضطرها أن تسأل أحداً حاجة... مرتاحة داخل جنتها تحنو على أطفالها الكثر تهيئ لهم الطعام وتنتظر زوجها المتعب بدقات قلب تشع شوقاً وابتهاجاً في عينيها حين تستقبله على الباب بابتسامة وضاءة ويدين حانيتين وتأخذ عمامته عن رأسه الشريف لتضعها على المنضدة الخاصة بها بعد أن تقبلها احتراماً وتقديساً لها ولمن يلبسها.

يجلسان سوياً يكلمها عن حال الدنيا خارجاً وتكلمه عن محبة واحتياج العائلة كلها له. تشكره بلسانها وحركاتها وسكناتها على كل معاناته من اجل راحتها وراحة أطفالها. كانت له زوجة وفية وأماً حنونة وأختاً صادقة. وبادلها بالإحسان إحساناً أكثر بعد أن عوّدها كيفيته بإحسانه ومودته لها.

وجاءت الفجيعة الكبرى عندما زُف إليها الخبر باستشهاده دفاعاً عن وطنه بالحرب المفروضة عليهم.. قدمت لها الحكومة بيتاً متواضعاً ليضمها مع أولادها ستراً لهم مع تأمين بعض الحاجيات الأكثر ضرورة. وكان هذا البيت بارداً مثلجاً محروماً من أي دفء يغطي روحها المتعطشة

إلى قلب رؤوف يحنو عليها وعلى أطفالها الكثر لتقوى بهذا القلب بعد أن كادت تستنزف كل طاقاتها المادية والمعنوية والجسدية لتأمين احتياجات لهم تزداد ضرورة في مجتمع العلم والتخصص في الدراسة وكانت الحالة مستورة.

ولم يلتفت أحد من حولها إلى الآية الكريمة. . . بأن على الأرملة أن تتربص فقط أربعة أشهر وعشراً. وأرادها أن تتربص العمر كله. بل اصطنعوا لها أقوالاً وكذبوا على الله ورسوله «بأن عليها أن تعف بعد الترمّل».

وعندما شعر وتأكد الأخوة في الدين والإسلام من حولها. أنها بحاجة إلى زوج بكل ما في هذه الكلمة من معنى، استغلت هذه الحاجة الملحة وبدأت العروض تنهال عليها وبأساليب مكشوفة حتى على عقلها غير المتحصل على العلوم الأكاديمية فمنهم من قال: ما رأيك أن نكون اخلاّء في سر الله. وهو نفسه لا يعرف معنى هذه الكلمة الجليلة.

ومنهم من أراد أن يحنو عليها بطريقة أخرى ويظن أنه متفضل ومتنازل عن هيبته ومركزه و. . من أجل أن يمضي معها أوقاتاً ممتعة جسدياً ومادياً بمبلغ لا بأس به يرميه اليها ولأولادها ليعتادوا أن يحصلوا على المال بجسد أمهم الأرملة المحتاجة لسد الثغرات المادية العظيمة في أمور أصبحت من الأساسيات لأي عائلة متواضعة تحاول أن تتعايش مع جيرانها ومحيطها العام.

ومنهم من أراد أن يحنو عليها بطريقة أفظع وأشد إيلاماً للجميع (عندما تبتعد عن أطفالها) ولكنها أكثر ربحاً وأكثر مردوداً من الناحية المادية. بأن يتخذ لها شقة مفروشة وكلما جاء للسياحة ينال منها ومن جسدها ما يشبعه لأيام. وإذا هيئت له من (قبل تجار الرقيق) امرأة أو أرملة أكثر جمالاً وأصغر سناً وأقل تكلفة تركها بكل بساطة اللؤم وقسوة قلب سُلبت منه

الرحمة. . وأصبحت هذه المسكينة كل يوم تتلقى عروضاً كل واحد أصعب وأقسى من الآخر. ولم تجد يوماً من تقدم إليها بشهامة وكرامة وتقرباً لله وحده بأن يكون لها زوجاً وأخاً في الله ولأولادها اليتامى وكما قلنا سابقاً كم يكون اليتيم بحاجة إلى العائلة والأب البديل وكم لهذا الأهمية القصوى لبناء شخصية اليتيم وتوازنها لتنطلق إلى المجتمع. وكلما كانت أمهم مستقرة عاطفياً واجتماعياً كلما استطاعت أن تعطي أكثر وتربي أحسن ويخرج الأبناء للحياة أنفع ودون عقد نفسية من الحرمان بشتى أنواعه وخاصة إذا كانت المادة تُجلب بهذا الأسلوب الرخيص (المذكور سابقاً).

فاضطرت إلى العمل طيلة النهار في المستشفيات وتكون قريبة من الجرحى والمرضى لتنسى جرحها العميق وتداويه بالكي والملح. ولتنسى مرضها بعلاجه بالصبر والتعب والارهاق لكي لا يترك لها فسحة صغيرة لتشعر أنها شفيت وحلّت العافية في جسدها وتطلب ما تحتاجه هذه العافية والصحة النفسية - الجسدية - العقلية - (لأن الإنسان الطبيعي يبحث عن التكامل مع الجزء الآخر منه.

إلى أن رفعت كفيها إلى السماء وطلبت منه سبحانه. . يا الله إجعل نساءهم تترمل حتى يشعر الجميع ما تعاني الأرملة. . ولم يكن هذا الدعاء عن حقد أو حسد. بل كان من الشعور العميق والقوي والعظيم بظلم أعظم ولطاغوت أشد بحرمانهم لها من أكثر شيء تحتاجه وما أمر به سبحانه بأن يكون لكل أرملة زوج وبعد أربعة أشهر وعشرة أيام فقط وتمر السنوات ولا أحد يعمل بهذا.

ولا يريد أحد أن يسعى في حاجتها الحقيقية. وكان الجميع ينتقص من حرمانها فيهز كتفيه ويمضي لشأنه كأن الأمر لا يعنيه ونسوا قول الإمام الحسين «إن حوائج الناس إليكم من نعم الله عليكم فلا تملوا النعم فتعود نقماً».

والكل من حولها من الإخوة خلف أخوه في أرملته كخلافة يزيد لله في عباده فشرّد واستباح النساء، وشرب الخمر علناً وهتك حرمة الكعبة. وكان يقول عن نفسه: إنني خليفة.

وكان السؤال دائماً لأتباع يزيد خليفة من هو؟ وخليفة أي شيطان من الإنس أو الجن هو؟

وكان التخاذل من الجميع حتى من أقرب الناس إلى هذه العائلة حتى الأخ المتوفى بالدم والعروق. لأن القانون الشيطاني في بلده يمنعه من الزواج من ثانية. ولا نعرف أبداً بل لا نريد أن نعرف. إن هذا التخاذل وكافة أنواعه جرّ على المسلمين الذل والعار وقد حاربه الإسلام حرباً شعواء ولعن من يقبعون في ظلاله الداكنة.

فمن المسؤول عن الجحيم التي سعروها لهذه الأرملة المسكينة لتحترق يوماً بعد يوم بنار دنياهم الظالمة الطاغوتية.

من المسؤول عن حرمانها؟

من المسؤول عن خروجها للعمل؟ - وكم هو الفرق (بالنتائج) بين من يعمل تطوعاً للخدمة العامة ومن يعمل بالاجبار والإكراه وعلى حساب صحته وكرامته - وتعرضها لكشف سترها «وإن كانت بحجاب». وبعد أن كانت مصانة في بيتها وحرمها. «وداخل منزلها تعمل». والحكومة تنتفع أكثر من عملها المنزلي.

من المسؤول عن تزلزل هذه العائلة وأطفالها بعد موت أبيهم وخروج أمهم للكد والكدح والشقاء والرجوع إلى حيطان باردة لتستلقي على فراشها شبه ميتة ولا تستطيع أن تقول إلا: الله أكبر الله أكبر الله أكبر.

طلقت فأوقدوا لها نار جهنم

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿وَإِن يَتَفَرَّقَا يُغْنِ ٱللَّهُ كُلًّا مِّن سَعَتِهِۦ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ وَٰسِعًا حَكِيمًا﴾ [النساء: ١٣٠]

الإمام الصادق عليه السلام ما من شيء أبغض إلى الله عز وجل من بيت يخرب في الإسلام بالفرقة.

يقول الشهيد المطهري لم يبتل عصر من الناحية العملية كما ابتلي هذا العصر بخطر انهيار الأسرة والآثار السيئة المترتبة عليه والاحصاءات تدل على ازدياد نسبة الطلاق سنة بعد أخرى وكان الطلاق في الماضي في دائرة ضيقة جداً.

يسأل البعض هل سبب ازدياد الطلاق هو عدم الانسجام الأخلاقي بين الزوجة والزوج أم شيء آخر فإذا كان هو السبب فبماذا نعلل انفصال الأزواج القدامى.

ويقول إن سبب الطلاق في الزيجات ذا العشر والعشرين سنة ليس عدم الانسجام بين الزوجين وإنما عدم الرغبة في تحمل الخلافات القديمة

والرغبة في الحصول على ملذات أكثر ومتع جديدة. والمرأة التي تحصل سواء من الشابات أو متوسطات العمر ليست سعيدة. وعيادة الأطباء المختصين بالأمراض النفسية والعصبية مليئة بهؤلاء النساء وكل أربع مطلقات يلجأن إلى تعاطي الكحول في المجتمعات الغربية ونسبة الانتحار بينهن عدة أضعاف ما عند المتزوجات.

فكيف نقول إن الحصول على ملذات أكثر ومتع جديدة هو ما تطلبه المرأة التي تلجأ إلى الطلاق لتتخلص من حياة زوجية وأسرة عاشت معها كل هذه السنوات ولماذا لا يكون هناك أسباب أكثر أهمية بالإضافة إلى السبب الأول وهو عدم تحمل الخلافات القديمة. وما هي الأسباب لهذه الخلافات التي تكبر وتعظم كلما تقدمت السن في حالة الزواج الواحد وعمر الرجل خاصة.

فالمرأة بطبيعتها تعشق وتحب الاستقرار العاطفي ويمثل لها الزواج والأسرة كل كيانها النسوي والإنساني وكلما تقدمت بها السن يزداد هذا الشعور تعمقاً.

وعقد الزواج يختلف عن كل العقود فهو يقوم بناء على رغبة طبيعية من قبل الطرفين ذات تركيبة خاصة لكل خصوصيته من جاذب ومجذوب والطبيعة بنت الزواج على الحب والمودة والتعاطف. وفي الوقت نفسه جعلت أساس العائلة قائمة على مركزية الجنس الأظرف ودوران الجنس الأخشن حوله فكل ذلك لا بد أن يكون الفراق والانفصال وانهيار هذه المؤسسة وانفراط هذه المنظومة شئنا أم أبينا للمقررات الطبيعية الخاصة وإذا أردنا أن نصنع علاقة بين شخصين في هذه الصورة فيجب أن نتخذ غير الاجبار القانوني تدابير عملية واجتماعية أخرى. فإن التركيبة الطبيعية للزواج الذي بين الإسلام قوانينه على أساسها أن تغدو المرأة محبوبة ومحترمة داخل المنظومة العائلية. فإذا أحدث ما يؤدي إلى نزول المرأة عن

هذا المقام وانطفأت شعلة حب الرجل لها وأصبح زوجها غير راغب فيها فقد هدم الصرح والركن الأساس للعائلة. أي أن مجتمعاً طبيعياً قد انهار بحكم الطبيعة وللإسلام مساعٍ وتدابير خاصة ابتدعها للابقاء على الحياة العائلية من الناحية الطبيعية أي أن تبقى في مقام المحبوبة والمطلوبة والرجل في مقام الطالب والمحب وتقديم الخدمة لها. وإن كان هناك زوجات عدة فهذا يعمق الشعور بالمحبة لدى المرأة إذا شعرت بالعدل بينهن تماماً كالأولاد للأب الواحد وهذا ما أمر به الإسلام (العدالة).

وقد أجرى البروفسور الأميركي ريك مقارنة بين مشاعر الرجل والمرأة، فكانت:

١ - الرجل يملّ من البقاء مدة طويلة بجوار المرأة التي يحبها أما المرأة فليس شيء ألذ عندها من أن تكون دائماً على مقربة ممن تحبه.

٢ - يحب الرجل أن يكون في كل أيامه على حال واحدة أما المرأة فتسعى لأن تصنع من نفسها انساناً جديداً كل يوم وأن تنهض من فراشها كل يوم بوجه جديد.

٣ - أحلى جملة يمكن أن يقولها رجل لامرأة هي عبارة عزيزتي إني أحبك: أجمل عبارة تقولها للرجل الذي تحبه (عبارة أنا فخورة بك).

٤ - حين يهرم الرجال يشعرون بالتعاسة لأنهم فقدوا مصدر قوتهم وهو القدرة على العمل. أما النساء المسنات يشعرن بالرضى لأن أحسن شيء في نظرهن بيت وعدد من الأحفاد.

٥ - يسهل على المرأة تغيير لقبها بعد الزواج طبقاً للقب زوجها.

كذلك يسهل عليها تغيير دينها وجنسيتها من أجل الرجل الذي تحب.

إن أقصى درجات الإهانة والاحتقار تشعر بها المرأة بطبيعتها الأنثوية (والإسلام يذكر هذا) تكمن في مخاطبة الرجل للمرأة قائلاً لا أحبك إنني

أشمئز منك ولأن علاقة أو حب المرأة الأصليين الثابتين إنما يأتيان على شكل رد فعل لتعلق الرجل بالمرأة واحترامه لها. فالمرأة حبها للأسرة وإدراكها الطبيعي لأهمية المؤسسة العائلية أكثر من الرجل. فالرجل عبد لشهوته والمرأة أسيرة حبها للرجل والمرأة تحب أن يوليها الرجل اهتمامه ويظهر لها حبه والمرأة يعجبها في الرجل الشجاعة والإقدام والمرأة تعتبر حماية الرجل لها أغلى شيء وعلاقة الرجل بالمرأة ما هي إلا نتيجة لعلاقة الرجل بالمرأة ومرتبطة بها.

إن الطبيعة قد سلمت مفتاح محبة الطرفين بيد الرجل فإن هو أحب المرأة وظل وفياً لها أحبته هي أيضاً ووفت له. وغدر المرأة رد فعل لغدر الرجل.

وطبعاً وفاء الرجل لا يتعارض باتباعه لتعليمات دينية حاول البعض تأويلها بأنها من عدم الوفاء كالتعدد في الزوجات وخاصة إذا كان في العدالة فهنا قمة الوفاء للمرأة كانسانة عاقلة رشيدة مؤمنة. وكما ذكرنا سابقاً إن المرأة أشد إحساساً للتدين من الرجل. ومن أهم الصفات التي تجذب المرأة في الرجل.

١ - سلوكه وأخلاقه ومنها التدين.

٢ - رجولته وحضور شخصيته وطبيعة تفكيره.

٣ - رجولته لأنها بفطرتها مدفوعة إليه لا إلى متأنث.

٤ - ماله وقدرته.

٥ - شكله وحسن تأنقه.

وهاتان الصفتان الأخيرتان لا تشكلان مكاناً رئيسياً بقدر الصفات الأولى.

والرجولة كما عرفها السيد علي مكي العاملي هي:

هي حضور الشخصية الرصينة ومعلَم الحماية وجهوزية الفرد للدفاع المستميت عن عرضه ونصف كيانه...

وكلما امتدت جهوزيته ومروءته للنساء المؤمنات فإنه يعتبر للرجولة أكمل وللدين والأخلاق أوفى.

والآن عليكم أن تحكموا كيف يمكن لمخلوق يحتاج إلى عطف ومحبة وحماية وحنان مخلوق آخر إلى هذه الدرجة وهو مستعد لعمل أي شيء إذا وجد هذا العطف والحنان والذي لا يمكنه بدونه أن يفهم حتى طفله بصورة صحيحة وهذا ما أكدته الدراسات النفسية للمرأة.

كيف يمكن أن تطلب الطلاق لأمور يظن البعض من أجل غرائز أو ميول مادية معينة. بل في معظم الحالات للطلاق لا تكون سبباً مباشراً وأحياناً تعطيه المال من أجل الخلاص.

ومن أهم الأسباب التي تجعل الرجل بأن لا يتمتع بهذه الصفات الرجولية التي تجذب المرأة إليه طيلة العمر بل والتمسك به والافتخار به هو عدم انتشار تعدد الزوجات.

ومن عشرات السنين بدأت حالات الطلاق في ازدياد مستمر حتى أنه ربما يأتي زمان علينا والعياذ بالله تكون الأسرة في بلاد الإسلام بعد أن قلّدوا الغرب في منع التعدد أسرة الصداقة أو الجنس المماثل أو أسرة الحيوانات.

فعندما يعطى الرجل حق الطلاق ولا يُفرض عليه واجب فإنه سيطغى حتماً لأن التوازن في الأمور يقتضي لكل حق مقابله واجب حتى الله سبحانه وتعالى عندما فرض علينا حق العبادة أوجب على نفسه بأن يبعث لنا الرسل المباشرين وغير المباشرين للتبيين والتوضيح.

فكيف الحال إذا أعطي حقاً ولم يفرض عليه واجب وإضافة إلى ذلك انتزع حق من امرأة، وهو حق التعدد بل ينتفي أنه من واجب الرجل لأن هذا

الحق هو من أعظم الحقوق للمرأة وللإنسان وأنه الدفاع عن الأخلاق وعن الأجيال القادمة كما أكد الشهيد المطهري. والتعدد هنا يعني المسؤولية وأصبح مكانه تعدد العشيقات وبدون مسؤولية. وعندما يكون الأمر مباحاً لشهوة الرجل دون أي مسؤولية يشعر بأن الزواج هو عبء عليه وخاصة عندما تتقدم به السن يحب أن يلجأ إلى الراحة وفي الوقت نفسه يحب أن يثبت قوته الجنسية وبما أن الأجيال الصاعدة تبدأ بتقليد الكبار في مجتمعاتهم وخاصة الذين منعوا التعدد من نتاج فكر استكباري عندهم ولاستطاعتهم أن يتمتعوا بالنساء دون أي مسؤولية أخلاقية أمام المجتمع فأسرارهم مكتومة طالما أنهم قادرون بالقوة على تكتيمها وإن كانت هذه الأسرار تسبب الإساءة العظمى لسيرتهم فإن كانوا يمثلون حكومات دنيوية فمصيرها إلى الزوال لأن الحق سيظهر حتماً يوماً ما مهما طال الزمن.

وإن كانوا يمثلون حكومات إلهية على حسب ظنهم فإنها مصيبة كبرى بأن تُهان المرأة بطريقة مباشرة وغير مباشرة وتكون النواة الأولى لهذه الإهانة من أناس يعتبرون أنفسهم رعاة المرأة دينياً وبهذا يصبح الرجل قادراً على إهانة المرأة لأن الشهامة والمروءة في الجانب الأخلاقي بدأت تضعف تدريجياً وفي حال مواصلة الحصول على ما يريد من هذه الدنيا وخاصة المرأة وبدون أي مسوؤلية أخلاقية وإن كانت في قوالب شرعية ومشرعة لأننا كما قلنا أصل الزواج (مودة وسكن ورحمة) لأن الظاهر الرجل يخاف من المجتمع أكثر من خوفه من الله نتيجة حبه الديني الأقل.

وهكذا تستمر المرأة في التحمل إلى أن تنهار تماماً مع رجل عاشت معه على مضض وهي تشعر بكل لحظة أنها مُهانة وتطلب الطلاق وتبدأ بالبحث عن رجل أكثر شهامة ومروءة ولأن المرأة عاطفية تظن أن هذه النوعية من الرجال ما زالت موجودة فتصطدم بالواقع المؤلم بما يسبب لها الضياع لأن المرأة تعشق عاطفتها وعاطفتها تصطدم بكل ما يقتلها ولا تجد

معيناً على تنميتها برجولة وشهامة وعطف وحنان الزوج فتبدأ حالات الطلاق في ازدياد مستمر.

نعم لا ننكر أن إشاعة الفحش في الشوارع والطرقات يسببّ عدم توازن الرجل لأنه عبد لشهوته والشهوة أصبحت مفتوحة على مصراعيها في الشوارع...

ولكن الذي جعل الأمر يصل إلى هذا الحد هو تأجيج روح المنافسة عند النساء لأن النساء شئنا أم أبينا أكثر بكثير من الرجال والكأس ينضح بما فيه. وهؤلاء النساء يردن الحصول على الزواج والبيت والأسرة وهو سر كيانهن وطبيعتهن اللذان خلقن من أجلهما ومنع التعدد حرمّهن من هذا الحق. فبدأن يلجأن إلى المنافسة لأن الرجل بنفسه أصبح يفتش على الأجمل والأكمل ظاهرياً وهذه حقيقة واقعية مؤلمة ثانية. فبدأت المرأة تتصرف بعاطفة غير متوازنة لتحصل على زوج ظناً منها أنها تستطيع أن تكسب قلب الرجل بهذا الأسلوب وهو ما طبع عليه ضعفه أمام الجمال والدلال. ولأنها حُرمت بأن تقوم بهذا في منازل وبيوت وأسر مستورة عن أعين الناس وباحترام لذاتها وعاطفتها وأنوثتها وأمومتها خرجت إلى الشارع لأنه كما يقول ألكسيس كارل: إن قوانين الحياة والمعيشة كقوانين الكواكب قاسية لا ترحم ولا يمكن مقاومتها. فلذلك علينا أن نحاسب من يحاول أن يحارب بقوة طبيعة المرأة وكيانها وأحاسيسها لأنها حتماً ستكون حرباً مدمرة على الجميع فالنساء كثر وكثر جداً والخير بازدياد أعدادهن إلى الأمام بفضل الشرور التي تأصلت في نفوس الرجال والقائمين على مجتمعات النساء. وما زال الرجل مصراً على أن لا يعيش مسؤوليته والمصيبة الأعظم أن يكون هذا الرجل معتبراً نفسه من أهل العلم والدين والأخلاق. وهو بعدم مسؤوليته ينافي أي علم ودين وأخلاق وإنا لله وإنا إليه راجعون.

ولا يكتفون بهذا بل يوقدون نار جهنم في دنيا امرأة طُلقت. وإحدى هذه القصص التي تفوق التصور في عددها من ظلم الرجل لامرأة تصل إلى مرحلة تطلب الطلاق بعد أن استنفدت كل وسائل الصلح والإصلاح.

هي في العشرينيات من عمرها ماتت والدتها وكانت صغيرة حينها وما أن ترعرعت قليلاً حتى استشهد أبوها الذي كان كل شيء في حياتها وكان مثلها الأعلى في الدين والأخلاق والشهامة والمروءة. اضطرت أن تعيش في كنف عمها الذي لم يتعود أن يعيش المسؤولية الجقة لأفراد عائلته فهو وريث والدها لعدم وجود ولد ذكر. . وزاد الطين بلة زوجة اختارها فقط لجمال ظاهر مما جعل هذا الجمال بمساعدة عقل الرجل المادي نقمة كبيرة على الجميع. وكانت هذه الفتاة الضحية الأكبر لهذا العم الذي قدمها من أجل حفنة من المال لرجل بسيط التفكير جاهل في أمور الثقافة والدين والأخلاق فقط يعيش بالمال ومن أجل المال. إلى أن تورط يوماً في المراهنات والقمار وكانت نتيجة خسائره المتكررة أن لجأ إلى شرب الخمور لينسى بعض همومه التي فرضها على نفسه بحبه الشديد للمال والمقامرة. وكل يوم يخسر ينقلب إلى وحش يضربها ضرباً مبرحاً. وعندما لم تعد تتحمل آلام جسدها الطري الذي يتعرض للضرب بعد كل خسارة لهذا الزوج المقامر طلبت الطلاق وكان مأواها الوحيد غرفة في بيت عمها تتقاسمها مع أولاده الكثر. حدّقت العيون نحوها وبدأت الاتهامات إليها مع العلم الكل يعرف مدى مظلوميتها ولكن في مجتمعنا العربي وربما الإسلامي الكل مقتنع بنظرية المأمون كما قال في كتاب بهجة المجالس: «إن النساء شرار كلهن وشرما فيهن أنه لا بد منهن». ويظن الناس أن الرجل إذا تخلى عن هذا الذي لا بد منه فهذا يعني أن الشر قد استفحل في هذه المرأة لدرجة أنه طلقها.

والكل تقريباً مقتنع أن المرأة مخلوق ناقص والمطلقة نقص الناقص

مهما كانت كاملة. وكانت هذه المرأة أنثى بكل معنى الكلمة دخل البعض إلى عالمها ليقنعها أن الزواج والاستقرار ليس لها حظ فيه وعليك أن تقبلي بالزواج العرفي سراً بعيداً عن عيون الناس ولك ما تطلبين من المال واللباس شرط أن لا يعرف عنك أحد بأنك متزوجة من فلان. فهذا الفلان لا يريد أن يعرف عنه المجتمع بأنه متزوج ثانية ومن مطلقة. (مع العلم أن الرسول الأعظم كل زوجاته تقريباً كنّ مطلقات).

وبالرغم أن الجميع يعرف مدى مظلوميتها بل من شدة احتقارها لرجل لا يعرف معنى المسؤولية ولا يعرف الحلال والحرام طلبت الانفصال عنه جسدياً بعد أن كانت منفصلة بروحها عن كيان ليس فيه أي روح خيّرة.

ورفضت هذا العرض الجديد لأنه نابع من شخص لا يهتم إلا لأمور الدنيا ومراكزها وكراسيها وهي تريد أن تعيش مع انسان يهتم بالأخلاق والدين. وكانت السنوات تمر وكل ساعة فيها تعادل سنوات طويلة والحرمان بكل أنماطه يزداد تفاقماً إلى أن استسلمت لعرض آخر بواسطة عمها الذي أقنعها بأن هذا الرجل مسافر وربما يأخذك معه (وكلمة ربما كانت تحمل وراءها كل الغدر والكذب والنفاق) ولشدة الحرمان الذي طغى على كل عقلها لم تعد تميز بين الكلمات بخيرها وشرها وكيف تدخل إلى النفوس العطشى للأمان بغدرها ونفاقها وقبلت الزواج... وكان هذا الزوج يبيِّت في نفسه الطلاق عندما ينهي مهمته السياسية المجللة بالنفاق والمجاملات الكاذبة لمصلحة بلده الذي درّبه جداً على كيفية تسييس الأمور إلى أن يحصل على ما يريده وعاشت أجمل أيام حياتها مع هذا الرجل بعد أن أكد لها حبه الكبير مراراً وتكراراً ولكن هذا كله لا يعطيها الحق بأن يتخذها زوجة دائمة بمعنى الزوجة الحقة.

وانهارت تماماً بعد أن تركها بكل قسوة قلب سُلبت منه الرحمة

وجبروت عقل لا يعرف إلا السياسة والتسييس لأمور هي لمصلحته فقط.

وعاشت في رعب الانتقال من رجل إلى رجل. وعادت إلى زوجها السابق لتنتحر انتحار الاستسلام لزوج مقامر شارب الخمر بعد أن رأت البديل من يقامر بعزتها وكرامتها وروحها وإنسانيتها.

واستسلمت لضربات السياط التي كانت تترك آثاراً على جسدها الطري وتُشفى بعد أيام من الراحة من الضرب المبرح. وفضّلت هذا النوع من السياط على سياط الغدر والنفاق والكذب والجبن.. والاستهتار بكرامات النساء وسياط الانتقال من حضن أو صورة رجل إلى صورة رجل آخر (فالرجال لم يعد لهم وجود). إلا بالشكل الخارجي حتى الشكل الخارجي في هذه الأيام يأخذ معالم الأنوثة على رجال ولدوا ذكوراً وأصبح من الصعب علينا أحياناً أن نميز بين رجل وامرأة يرتديان تقريباً نفس اللباس الخارجي والطابع العام للهيئة الخارجية لهما من شدة التشابه ولا حول ولا قوة إلا بالله.

ومع هذا هل تُعتبر الرجولة إلا لصاحب المروءة والشهامة.

ورجعت بكل ذل الاستسلام لتلقى السياط القويمة لأنها كما قلنا تشفى بعد حين ولكن النوع الثاني من السياط تترك آثاراً وجروحاً ليس لها شفاء

إلا بالرحمة والصدق والأمانة، ولكن أين كل هذا؟!!!...

فمن يعرف أين يوجد الشفاء.

يدلنا عليه فالدال على الخير كفاعله.

وإنا لله وإنا إليه راجعون.

أريد أن أكون أماً

﴿وَبَرًّا بِوَالِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا﴾ [مريم: ٣٢]

عليك أن تكون باراً بأمك ثم أمك ثم أمك.

ثم أبوك. . . .

«الجنة تحت أقدام الأمهات» (حديث شريف).

كنت من الطالبات المجتهدات في دروسي متفوقة في درجات المواد التي ندرسها. . أنهيت المرحلة الثانوية بتفوق، وكل من حولي شجعني أن أدرس الطب استسلمت لرغباتهم ولاسيما كان أملي أن أصبح طبيبة.

توالت السنوات العديدة بالدراسة والتخصص وكان يؤجل كل شيء للانتهاء وأؤجل أهم وأكثر ما يسعى إليه كل إنسان بأن يجد شريكاً لحياته في مواجهة مصاعبها والمؤانسة من جمالها بصحبة زوج مؤمن يساعدها على السكن الروحي بمودته ورحمته. ليزداد الإنسان عطاءً ونفعاً لكل من حوله فسبحان الله، الدين الإسلامي عندما شرَّع الزواج فهو من أجل التوازن للإنسان فلا يعيش راهباً في صومعته ولا يستطيع أن يتجاوب مع كل الناس في حياته اليومية وتحركاته العملية من أجل إعمار الأرض في ظل رضى الله وحده.

ولا أن يعيش منحلاً من كل ضابط لتصرفاته التعبيرية عن مكنونات الذات البشرية في الأمور التي يضعها سبحانه فينا لكي تكون حافزاً مباشراً للاستمرار في الحياة بحيث لا نُوجب سخط الله علينا عندما يكون هذا التعبير عن احتياجنا لإشباعها مثل غريزة الجسد والتواصل مع الطرف الآخر. فهذه طبيعة البشر ومن رحمة الباري عزَّ وجلَّ أن هيّأ لنا بأن نحيا هذه الفطرة لاكمال ديننا فقد اعتبر الزواج ثلثي الدين ومن نتاج هذا الإكمال للدين تكون الذرية الصالحة عندما تكون القاعدة لهذا بالاختيار للخلق والدين فتكون النواة الأولى لإنشاء أسرة حضارية تعمقت فيها جذور الخير والعطاء والإيمان والتقوى والعلم من دماء وروح وأخلاق وإيمان الأبوين ثم تزداد صقلاً في ظل مجتمعها الصغير من الأسرة الممتدة من الأهل والأقارب ثم الجيران. باختيارنا لمنازلنا في جوار أناس يخافون الله ورسوله في جيرانهم وبالتواصل معهم بالحب والتعاون. كما أمرنا الرسول الأرحم حتى ظننا بأن الجار سيورث.

وتمتد أصالة هذه الأسرة الصغيرة لتتفاعل مع مجتمعها الكبير الإسلامي الذي يؤهلها لأن تكون برَّاقة من شدة صقلها أو تزداد لمعاناً لتضيء طريق الآخرين على طريق الحق والخير طريق الله وحده وكم علينا أن نحرص بأن يكون أولادنا في مجتمعات مؤمنة أخلاقية إنسانية على قدر ما نستطيعه من تهيئة هذه الأمكنة للانطلاق فيها ومنها إلى حياتهم العامة.

وكنت أحلم وكانت التربية الخاطئة بأن الزواج يقف حائلاً لاستكمال العلم وهذا غير صحيح وخاصة إذا كان الزوج يقدِّر مواهب المرأة التعليمية والثقافية التي تحملها ويوجهها بتعاونه وصبره ومحبته لنفع المجتمع وخاصة المهنة الطبية لأن النساء في مجتمعنا بأمس الحاجة إلى هذا الإختصاص النسائي.. وأكثر من المدرسات لأن التدريس من الممكن أن تناله الفتاة من الأستاذ وهذا أفضل وأوقع في نفس الفتاة التي تميل إلى

الحزم الأبوي والأخوي في داخل عائلتها وداخل مدرستها. وأحلم بكل هذا إلى أن أنهيت دراستي وأنهيت تخصصي وأنهيت تدريبي ونسيت سنوات عمري التي ركضت بسرعة ولم التفت يوماً إلى لون شعري الذي بدأ يتغير ويصيبه الجفاف وبدأت الشعيرات البيضاء تظهر، حتى السواد لم انتبه له الذي كاد يدبغ الجلد تحت العين من شدة التعب والإرهاق والسهر من أجل راحة الآخرين... وكم اسكتُّ صرخات الأمومة التي كانت تنطلق من أعماقي لكي تعيش هذه الآلام الجميلة والتي كنت أخففها عن كل أم تأتي للولادة وأساعدها بكل ما أوتيت من قوة وعلم وإيمان وعطف وحنان بأن تتخلص من آلامها لتتحول إلى فرحة كبيرة بإنجاب طفل جميل أتاها هدية من السماء لتشعر هي ووالده بأنها إنسانة عظيمة خُلقت لتنجب وتربي وتعطي (إنساناً) كاملاً ينمو بعطفها وحنانها ويكبر بتعبها وجهدها ويقوى بحليبها وعنايتها.

إلى أن اشتدت يوماً صرخات الأمومة في داخلي و... طبعاً هذا لن يحدث إلا بوجود رجل ولن يكون هذا إلا بحلال الله وشرعه فنحن مسلمون ومؤمنون نريد أن نعيش حياتنا واحتياجاتنا في ظل شرع الله ورضاه ونظمه وكلها الحمد لله موجودة في قرآننا العظيم ونحمده سبحانه على حفظه لنا ليبقى قائماً إلى يوم الدين من أجل إسعاد كل البشر.

وبعد أن تم العزم على الزواج من هذا الرجل المؤمن التقي الذي سيساهم معي في بناء أسرة جديدة من الإسلام وللإسلام ومن الله وإلى الله. وكان الكفء لي وهذا ما وصانا به الرسول الكريم لنجاح هذه الأسرة بأن نختار الكفء. وطبعاً الكفء في الدين والإيمان والأخلاق. بل وعليه أن يكون أفضل من المرأة. وكان هذا الكفء إنساناً يكبرني بعدة سنوات وطبعاً هو متزوج وعنده أولاد. والمانع في الزواج القانوني عندنا أن قانون بلدنا يمنع الزواج من ثانية، أو أن يطلق الأولى، فسبحان الله أي شرع

شرعوه وأي قانون ابتدعوه. هل هو لصلاح النساء.. أم لصلاح الرجال.. أم لصلاح المجتمع أم العكس تماماً لأنه يترك مئات بل آلاف الفتيات من اللواتي زيّن لهن مجتمعهن طلب العلم من أجل بناء المجتمع وحضارة المجتمع في بلدهم. وحاولوا اسكات احتياجاتهم الخاصة والإنسانية من أجل عطاءٍ أكبر. إلا أن اسكتوا تماماً كل انسانيتها لأنهم قتلوا لها كل أمل بأن تتفاعل هذه النساء مع المجتمع بإنسانية متكاملة بل النقطة الأهم حرموها منها بكل قوة وعدم رحمة. وتكون في حالة دفاع وربما نصبح نموراً شرسة في طلب احتياجاتنا الأكثر فطرة في وجداننا كنساء بأن نعيش كأمهات وسنصل حتماً إلى مرحلة نطالب بالأمومة بطرق غير قانونية لقوانين بلادنا، أو بطرق لا تتناسب مع مجتمعاتنا المحافظة والتي تؤثر سلباً على كرامة العائلات. أو ربما نصل إلى مرحلة والعياذ بالله نطلبها بطرق غير شرعية.

فهذا هو شرع الشيطان الذي أُله في بلادنا الذي أراد وبكل طغيان أن يظلم امرأة تقدم بها السن قليلاً وأرادت أن تكون أماً ومثلي كثيرات فمن المسؤول إذا تحولنا إلى نمور أو إلى زناة والعياذ بالله. أو إلى أمهات غير قانونيات وأنجبنا أولاداً ليس لهم الحقوق والواجبات القانونية في بلادهم العزيزة.

من المسؤول؟!!!!...

اجيبوني أيها الدعاة عن حقوق المرأة وإنسانيتها أجيبوني يا من قتلتم بتشريعاتكم وقوانينكم الوضعية الشيطانية كل إنسانية المرأة بحرمانها من أمومتها والتكامل الإنساني مع زوج يرعاها ويحميها ويقويها من غوائل الزمن والكل بحاجة لبعضهم البعض. أم أنكم تحللون لأنفسكم فقط ما تريدون وتحرّمون على الآخرين ما يريدون.

فحسبنا الله ونعم الوكيل

يا طغاة عصرنا

«الشيطاني».

إفساد المرأة هو
افساد المجتمع كله

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿وَمَا خَلَقۡتُ ٱلۡجِنَّ وَٱلۡإِنسَ إِلَّا لِيَعۡبُدُونِ﴾ [الذاريات: ٥٦]

المهمة التي أوكلها سبحانه إلى عباده عبادته ويظن البعض أنها تطرف والعياذ بالله. . . ولكن عندما نفهم معنى هذه الكلمة بحقيقتها المقصود منها فهي الإعتدال بحد ذاته. بين عدم العبادة وبين التطرف وقد أُطلقت عناوين كثيرة على هذا التطرف من تصوف - وهروب وتوحد و. . .

فما هي العبادة التي يطلبها منّا سبحانه وتعالى. .

يطلب منا تطبيق الدين كما جاء في تشريعاته وكما قيل إن المسلم يحاسب على أفعاله وليس على نياته. وهو المطلوب في سيرة حياتنا اليومية وهذا ما كلّفنا به سبحانه أما إذا كانت النيات سليمة أو غير سليمة فالله وحده أعلم وأدرى بخفايا الصدور حتى النبي ﷺ لم يعرّفه سبحانه من هم المنافقين في سرائرهم إلا أنهم من أعلنوا هذا عبر مواقفهم وسيرتهم العملية والفعلية وهنا نستطيع أن نحكم هل هو يتعبد الله في أفعاله أم لا.

والحياة الدنيا كلها حركة تعبدية وطبعاً للمؤمن وأما الكافر فهي حركة لا تعبدية.

١ - والحركة التعبدية تكون بتطبيق التشريعات.

٢ - وأما الحركة غير التعبدية هي رفض التشريعات.

وفي الأولى تكون النية الخالصة لله في الأعم الأغلب هي المحرِّكة.

وفي الثانية يكون عدم الصدق بالإيمان بالله وحده هي المحرِّكة ولكل صورة منهما درجات إلى أن تصل بالأولى لمرتبة الأولياء والصالحين والأنبياء وفي الصورة الثانية إلى درجة المنافقين والفاسقين إلى أن يكفر والعياذ بالله.

وإذا اشتبه علينا الأمر في اتباع بعض الأعمال أو التشريعات التعبدية من القرآن فهناك القرآن المجسَّد في حركة رسول الله ﷺ في كل سيرته العطرة والواضحة وضوح الشمس إلا اللهم في بعض الجزئيات والبسيطة جداً المختلف عليها من قبل البعض فهذا ليس له حساب (بالاتفاق من الجميع) في الحركة العبادية لله سبحانه.

ولأننا بصدد أمور المرأة والزواج وإصلاح المجتمعات الفاسقة وعدم الإفساد فيه علينا أن نعرف تماماً ما هو الإفساد المختص بإخراج الشيء عن حد اعتداله لمهمته بشأن الحركة التعبدية في الزواج...

فكما يقول الإمام الرضا عليه السلام إن هناك أموراً مرتبطة مع بعضها فمن لا يعمل الجزء الثاني منها كأنه لم يفعل الجزء الأول. أشكر لي ولوالديك. فمن لا يشكر والديه لا يشكر الله. أقيموا الصلاة وآتوا الزكاة. فمن لا يؤدي الزكاة، فالصلاة غير مقبولة وهكذا يوجد الكثير من الأمور مرتبطة ارتباطاً وثيقاً لا ينفك الجزء الواحد منها عن الآخر.

وسبحان الله. أمرنا سبحانه بإقامة الصلاة وإيتاء الزكاة...

وبعد أن أمرنا بالتزويج (وكما أكد عليه الإمام الغزالي إنه أمر) يأتي

رسول الله وعبر سيرته الرحيمة. ليقول لنا. إن نصف الدين الزواج فلنتقِ الله بالنصف الآخر ومنهم من قال إنه قال الزواج ثلثي الدين. المهم أدخلنا رسول الله وما ينطق عن الهوى إلى الدين من باب الزواج وخفّف عنا بما يسرنا ويسعدنا نصف المشقة في اتباع الدين كله.... فسبحانه كم هو رحيم بعباده بأن يأمرهم بالعبادة من باب ما يسعدهم في الدنيا قبل الآخرة ويبقى الجزء الثاني أو الجزء البسيط لاستكمال الدين.

ورسول الله يؤكد لنا أن نتزوج ثم نتّقِ الله بالجزء الثاني من الدين فهذا يعني مهما بلغت درجات العبادة الخارجية لأي إنسان فإنه ينقصه الجزء الأول والأهم لأنه المدخل إلى سمو الجزء الثاني ألا وهو الزواج. لأن الدين يتناسب مع الفطرة والفطرة السليمة للإنسان لا تكتمل إلا بوجود زوجها إلا إذا كان يعتبر نفسه إلهاً وكامل أكثر من نبي الله ﷺ سبحان الله ما أحكمه. ولهذا قال: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات: ٥٦] وطبعاً لكي يكون هناك عبادة يجب أن يكون هناك عابدون والعابدون هم حتماً سيتوالدون عبر الزواج (ومنهم من يقول حتى الجن يتوالدون) ولهذا بحث آخر.

ولذلك من يمنع الزواج عن أي مخلوق فهو يفسد في الأرض فساداً كبيراً لأنه يمنع أو يخرج الشيء عن حد اعتداله لمهمته...

فيكون الزواج الإلهي الشرعي هو الاعتدال لمهمة الإنسان لعبادة الله عبر أبناء الإنسان فلا يكون هناك كثرة إنجاب لأبناء شيطانيين نتيجة الزنى - والشيوعية الجنسية - و....

ولا يكون هناك حد بل قتل للإنجاب عبر ترك الزواج والذهاب إلى ما نظنه تعبُد ويكون هو هروب وتمرّد على طبيعة البشر ولما خُلقوا له. ونعيش في صوامع ولا نتعايش مع الناس والسؤال. بالله عليكم لماذا نمنع أو

نخرج هذه المرأة أو هذه النساء التي أصبحت بالملايين عن حد اعتدل مهمتها . . . بأن تكون زوجة - وأم - ومربية.

لأننا نحارب التعدد في الزوجات للرجال - وأمر هذه النساء متعلق بالرجال أنفسهم . . . إلا اللهم كما قال بعض المتفلسفين الغربيين على المرأة، التي لا تجد زوج بأن تنجب أطفالاً من أي رجل وإن عن طريق الزنى والعياذ بالله وتتركهم للحكومات أن تهتم بتربيتهم. وهو يفكر بهذا الأسلوب لتكثير الأولاد في بلاده وحتماً لا يعرف باباً اسمه الحلال والحرام. وتشريعات الله ونحن أصبحنا نؤيده بطرق غير مباشرة أو أقل منها قليلاً وربما تصل يوماً إلى أعظم ممّا يقول هذا المتفلسف الغربي . . .

وذلك بأننا نشجّع للمرأة كل أنواع الزيجات الأخرى من متعة ومسيار وعرفي كما قلنا سابقاً وكل هذه الزيجات إن صح تسميتها بهذا . . . تؤكد على عدم إعطاء الأمومة لهذه المرأة بل لا تعطيها أصل الزواج كما شرحناه سابقاً . . . . وبهذا نكون قد أخرجنا المرأة بل الملايين من النساء عن حد اعتدال مهمتها . . . .

وبهذا نكون من المفسدين . . .

اللَّهم ارحمنا ولا تعمّم غضبك علينا بما يفعل المفسدون في الأرض بوضعهم قوانين ظالمة طاغوتية تمنع حق الاعتدال للمرأة في حقوقها لأنه عندما تعلو كفة ميزانها بفقدان حقوقها المنصوص عليها في كتاب الله العزيز.

وكذلك عندما ترجح كفة ميزانها بزيادة ما نظن أنه حقوقاً لها بأن نعطيها حق منع الزواج من ثانية وثالثة . . . كما أمر سبحانه.

وتكون إجتهادات وضعية لحكام جائرون ضالون مضلّون أو حكام

مضللون وبهذا يكون الفساد الكبير للمرأة التي ما زال الرجل يلعب بها بذنب أن قلبها رحيم ولكن إلى متى؟!!!....

وعلينا أن لا ننسى بأن المرأة شيطان إن أفسدتها أيها الرجل المُفسد الشيطان الأكبر.

- وبهذا يكون إفساد المرأة على النحو الأول.

١ - بأن تطفو كفة ميزانها بإنتزاعنا لحقوقها الطبيعية والإنسانية وكما أمرنا سبحانه. (ويكون الفساد كبيراً).

٢ - بأن ترجح كفة ميزانها بإعطائها على ما نظنه حقوقاً لها. (ويكون فساداً أكبر).

أ - بأن نعطيها حق التمرد على أنوثتها بتمردها على حجابها وأن تنسى أنها أنثى تحمل كل مزايا الجمال والجلال والدلال والإغراء. ونكون بهذا قد سببنا الأذى لأنفسنا كرجال قبل أن نؤذيها كإمرأة.

ب - بأن نعطيها الحق بأن تواجه طبيعة خلقها وتنزل إلى ساحات الإسترجال وعالم الرجال وتُحمَّل ما لا طاقة لها به من أعمال شاقه و...

وبهذا نخسر الاثنين معاً:

١ - المرأة بإرهاقها وتغيير طباعها.

٢ - الرجل باسترخائه وتضييع طاقاته القوية.

ونخسر الاثنين لأن في الأولى لم تعش كإمرأة وفي الثانية انتفت عنه طبيعته فلا هذه امرأة ولا ذاك رجل.

والحياة كلها قائمة على اثنين (امرأة ورجل)

- وعندما تعطى حق منع التعدد في الزوجات نكون بهذا نضيِّع إنسانيتها ورحمانيتها.

بل نعزّز ونؤصل صفة الحسد والحقد بداخلها.

وكل هذا سينقلب حتماً علينا وعلى أجيالنا وأطفالنا بل ومجتمعنا كله سلباً بالظلم والطغيان. ويكون الفساد في الأرض كلها ويخسر الجميع.

والعياذ بالله

لأننا كما قلنا سابقاً

إنــمــا الــمــرأة مــرآة بــهــا كل ما تنظره منك ولك
فهي شيطان إذا أفسدتها وإذا أصلحتها فهي ملك

فلذلك حذار حذار أيها الرجل المفسد أيها الشيطان الأكبر

يا أيـها المُغيب
عن دولة الفاسقين
والمحتجب عن أعين الظالمين

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

أدعو الله سبحانه وتعالى أن يمنَّ عليَّ بالتكلم معكم سيدي بعد ما على ما أظن أنني رأيتكم بشكل خاطف بمشاركتكم المحزونين بمصاب الحسين بالمسلمين الذين تركوا دينهم لدنياهم.

(وذلك بمناسبة عاشوراء الحسين عليه السلام).

كنت في الثلاثين من عمرك تتحلى بلحية سوداء والنور يتلألأ من وجهك الوضاء تلبس البياض العربي من رأسك إلى أسفل قدميك.

الفهرس

الموضوع الصفحة

الإهداء الأكبر ٥
الإهداء الأصغر ٦
مقدمة ١١
أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا۟ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِ﴾ ١٤
الإعلام القرآني للعدالة الإلهية ١٧
بل لا تكرمون اليتيم ٢٨
بالشكر تدوم النعم ٣٤
نصدِّر الإسلام أم الإستسلام ٤٠
القانون ينشئ ثقافة ٥٠
سخافة الاعتقاد ٥٤
التمرد على الحجاب ٥٧
السفور يعطل القدرات ٥٨
القانون الشيطاني الجديد ٦٠
منع التعدد يلوث المجتمعات ٦٢
ألزموها بالحجاب ونزعوا أسسه ٦٦
رب الأسرة هو المسؤول ٦٨
الأسرة أصل التطور الإنساني ٧١
درّبوا النساء على الأمومة بدل الجندية ٨٢
استروني ٨٧
النساء ادعم السفارات وأوسع الاعلام انتشاراً ١٠٠
إجرامية منع الزواج ١٠٨

الماسك على دينه كالماسك على الجمر ١١٨
ملوك تلبس عمائم ١٢٣
العانس ماذا تريد ١٣٠
الحصول على زوج كُفء من أصعب الأمور الآن ١٤١
ترملت فسعّروا لها الجحيم أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ١٤٨
طلقت فأوقدوا لها نار جهنم ١٥٤
أريد أن أكون أماً ١٦٤
الإفساد: هو إخراج الشيء عن حد اعتداله لمهمته ١٦٨
يا أيها المُغيب عن دولة الفاسقين والمحتجب عن أعين الظالمين ... ١٧٤
الفهرس ١٧٥

أخي المؤمن: ساهم في صون كرامة وشرف أختك المؤمنة بتعدد الزوجات بشهامتك وعدلك.

أختي المؤمنة: ساهمي في عزة وكرامة المرأة المسلمة بالتعايش مع أختك المؤمنة بمنزل واحد في ظل شرع الله سبحانه وتعالى. ليكون مقدمة للعيش الدائم في جنانه الواسعة إنه أكرم الأكرمين.

الأخوة المؤمنون: كلما غطس الإنسان في وحل الشهوات وخسر عفافه وتقواه وإرادته الأخلاقية كلما ضعف في نفسه الإحساس بالغيرة. لأنّ الغيرة لونٌ من الشرف الإنساني ولونٌ من الحساسية لعفاف المجتمع فكما لا يرضى الإنسان الغيور بتلويث ناموسه الشخصي لا يرضى بتلويث الناموس الاجتماعي ويستيقظ في ذواتهم الإحساس بضرورة خدمة أبناء جنسهم.

مثل هؤلاء أكثر غيرة وأشدّ حساسية بل تمتد غيرتهم وحساسيتهم لنساء الغير أيضا

فالحسد حالة شخصية وفردية تنشأ جراء سلسلة من العُقد النفسية أما الغيرة فهي إحساس إنساني وعاطفة نوعية

دار المحجة البيضاء
للطباعة والنشر والتوزيع
بيروت - لبنان

حارة حريك - شارع الشيخ راغب حرب - قرب نادي السلطان
هاتف: ٠٣/٢٨٧١٧٩ - تلفاكس: ٠١/٥٥٢٨٤٧ - ٠١/٥٤١٢١١
ص.ب: ١٤ / ٥٤٧٩ - E-mail:almahajja@terra.net.lb
www.daralmahaja.com / info@daralmahaja.com